منهاج الهداية

إلى ذوق مشهد جنى ثمرات المعاملات في النهاية

تأليف

علم الأعلام شيخ مشايخ الإسلام

سيدنا علي بن أبي بكر السكران بن القطب

عبد الرحمن السقاف باعلوي الحسيني

رضي الله عنه وعن آبائه وعن أعقابهم آمين

قام بطبعه لتعميم نفعه

السيد ابو بكر بن حسين السكاف

ونفقة السادة آل الكاف بتريم

المطبعة المصرية بالازهر

ادارة محمد محمد عبد اللطيف

معارج الهداية

إلى ذوق مشاهد جنى ثمرات المعاملات في النهاية

تأليف

علم الأعلام شيخ مشايخ الاسلام
سيدنا علي بن أبي بكر السكران بن القطب
عبد الرحمن السقاف باعلوي الحسيني
رضي الله عنه وعن آبائه وعن أعقابهم آمين

قام بطبعه لتعميم نفعه
السيد ابو بكر بن حسين السكاف
ونفقة السادة آل الكاف بتريم

المطبعة المصرية بالأزهر
ادارة محمد محمد عبد اللطيف

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة مؤلف كتاب معارج الهداية سيدنا الامام على بن
أبى بكر السكران بن عبدالرحمن السقاف علوى منقولة من كتاب
غرر البهاء الضوى للامام المحدث السيد محمد بن على خرد

قال رضى الله عنه : الشيخ الكبير العالم الخبير القدوة الشهير الجليل الماجد المبتهل القانت الأثيل الناسك السالك العابد الصفوة الصوفى دليل السالكين ومربى المريدين الزاهد الجامع بين العلمين المحيى لربع القوم المتهجد المقلق للنوم المتجنب طرق اللوم حاوى الفضائل والمحامد العامل بالعبادة فى المساجد فما يراه راء الا وهو تال للكتاب او ذاكر أو راكع أو ساجد شيخ الشريعة وامام أهل الطريقة وبحر علوم الحقيقة المتصف بالمقامات العلية المتحلى بالأحوال المرضية والآداب السنية المتخلى عن أسباب الدنيا بالكلية الصادق عليه اسم القطبية واحد عصره وفريد دهره المتفق على إمامته وجلالته وبراعته ونزاهته وكمال معرفته وجودة علمه وتدقيقه وتحقيقه عين الزمان الفائق على الأقران رفيع المكان عمدة الأكوان الزكى الفاضل الورع الكامل أحد الجهابذة الحذاق واحد العلماء الذى هو للمعالى راق طبق ذكره

الآفاق معدن المعارف الربانية والفتوحات الغيبية والمواهب الفضلية والعلوم اللدنية والأسرار الوهبية والمكاشفات النورانية والكرامات الخارقة والأنوار الشارقة والمناقب الفائقة السيد الشريف الممنوح الحبر البحر قدوة الأئمة المرشدين الحسينى الربانى المربى شمس الدين المتبع آثار سيد المرسلين الفقيه الولى أبو الحسن على بن الشيخ أبى بكر ابن الشيخ عبدالرحمن علوى نفع الله ببركاتهم العميمة وأسرارهم العظيمة صاحب التصريف النافذ فى الوجود والبركة الشاملة لكل موجود ذو الكشف الجلى والعلم الفيضى والسر الوهبى والبشارات الالهية سيد السادات المعطى أجل السعادات غوث البرية الصوفى الصافى الجوهر الغالى ذو المنزل العالى المترقى فى درجات المعالى . كان سلوكه على الطريق المرضى والمنهاج المستقيم والسنن القويم فحاله العمل بما فى كتاب تحفة المتعبد لاينام من الليل الا السدس تاليا لكتاب الله العزيز متخلقا بما فى كتاب منهاج العابدين . وكان من شأنه وزهده أنه لم تذكر الدنيا فى مجلسه قط ولم تؤبن فيه الحرم بقية المجتهدين والعلماء العاملين . ومن مناقبه أنه لم يسه فى صلاة قط ولم يصل قاعداً وله كلام حكمه رائق وهو للقلب شائق وللكتاب والسنة موافق ومن كلامه : وافق الكل واجعل النية مع الله ومنه عود نفسك التغافل فان مدار مصالح الزمان عليه . ومنه لاتحقرن شيئاً من الطاعات والحضور فى حلقها فهى من حلق الذكر . ومنها مجالس عقود

الأنكحة وحلق البيع والشراء وغير ذلك ولو كان أهل الذكر فيهم نقص وهم من العوام ممن يستحقر فينبغي الحضور عندهم فان فضله عظيم بالاضافة الى النبي صلى الله عليه وسلم فان الابدال عندهم تحضر لفضل أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيكمل أهل النقص بهؤلاء الصالحين ومن أراد المداومة على الذكر فعليه بقراءة القرآن. ومنه التكرير يحصل التأثير وتعليم الصبي على يد غير أبيه أولى لان تعليم الأب يورث الغلظة فيتولد من ذلك العقوق فيكون سببه . ومنه الصوفية كظموا على الشريعة ونطقوا بالحقيقة ومنه الله جل وعلا أقرب الى المنكسر من ذوي العصيان منه الى المتكبر المدعي الفضل والاحسان . ومنه العبرة بالصدق والوفاء لا ببلاغة البلغاء وفصاحة الفصحاء . وقال ليس الرجل بكبر جثته وحسن صورته وتناسب خلقته ولكن كمال الرجل بكثرة عقله ووفور علمه وحسن خلقه وحسن سيرته وصفاء قلبه وسلامة صدره وحسن طويته . وقال أيضا القبول من الله أقرب الى سليم الجنان منه الى فصيح المنطق وبليغ اللسان . ومنه الأدب الباطن له تأثير كما أن الأدب الظاهر له تأثير فاذا أحدث ابن آدم معصية نفرت منه القلوب ثم اذا ندم عليها أثر ندمه في قلوب الناس فترجع تميل اليه والندم هذا ضروري . وقال أيضا مداومة النوم على ذكر الله والاستيقاظ عليه من سعادة المرء وترجى له حسن الخاتمة عند الموت وقال رضي الله عنه قال بعضهم اطلب العلم وان قامت به الحجة عليك

وقال أقل درجات العلم اذا عمل الشخص بخلاف مقتضاه أن يفعله مع انكسار نفسه . وقال فيه السيد الشريف الشيخ عمر بن عبد الرحمن علوى صاحب الحمراء

على الحبر بحر العـــلم سيدنا نسل النبي الهاشمي المختار من مضر
الزاهد العابد الأواب قدوتنا الصائم القائم التلاء فى السحر
العالم العامل البدر المضىء لنا الفاضل الكامل الغانى عن البشر
الباذل الروح فى مرضاة خالقه وقاتل نفسه بالجوع والسهر
الصابر الشاكر البر التقى اذا رأيته قلت هذا جوهر الدرر
وقدوة الخلق مصباح الظلام له قلب تنور بالأذكار والفكر
نجل الامام أبى بكر الذى سبقت له العنايات من وهاب مقتدر

ثم قال

وله تصانيف جليلة . منها معارج الهداية الى ذوق جنى ثمرات المعاملات فى النهاية وكتاب البرقة المشيقة فى لبس الخرقة الأنيقة . وكتاب الدر المدهش البهى فى مناقب الشيخ سعد بن على المدحجى وله تصنيف على تكبيرة الاحرام ودعاء الاستفتاح والتعوذ والبسملة وله تصنيف فى قدر كراس فيما يتعلق بالنحو وله مختصر فى النكاح صغير وله ديوان شعر فى علوم الصوفية ومدحهم والثناء عليهم وعلى طريقتهم السنية وقصائد فى مدح علم الشريعة ومدح أهلها ومدائح فى المشايخ الصالحين

وله سفر فيما يتعلق بالعقائد وعقائد له ألفها ووصايا اوصى بها وله فى مشائخ معينين امتداحات مرضية ومراثى جليلة فى الشيخ عبد الله والشيخ سعد . مولده سنة ٨١٨ قرأ على الفقيه العالم أحمد بن محمد بافضل ومكث أربع سنين فى الشحر وبغيل باوزير يقرأ على الفقهاء آل باهراوه والفقيه محمد بن على باعديله والفقيه أبى عمار وتخرج عليه أولاده وابن أخيه الشيخ أبى بكر والفقيه المربى محمد بن سهل باقشير والفقيه محمد بن عبد الرحمن باصهى وأبو جرفيل الدوعنى وغيرهم ونقل فى الفقه كتاب الحاوى للقزوينى وفى النحو الحاوى أيضاً وبرع فى الفنين وكان الشيخ جمل الليل محمد بن حسن المعلم باعلوى اذا قرأ عليه الشيخ الفقيه على بن أبى بكر فى كتاب الاحياء وكان فى مثالات الاحياء أشياء عويصة غامضة فيستفهم عند ذلك الشيخ فيقول له الشيخ محمد بن حسن أراك ياعلى تدرك معانى القولين والوجهين ويصعب عليك معرفة هذا وكان قرأ عليه فى الاحياء حتى ختمها وعلى الشيخ عبد الله أيضاً وقرأ عليه فى كتب الحديث البخارى ومسلم والأذكار والرياض وكتاب موجبات الرحمة للرداد وكتاب الفتوحات المكية لابن عربى ومنهاج العابدين وتفسير الواحدى وتفسير ابن عطية ولا يكاد يحصى ماقرأه من كتب الرقائق وأمه وأم أخيه الشيخ عبد الله العيدروس المرأة الصالحة مريم بنت أحمد بارشيد المتقدم ذكره قريباً وأم أحمد المذكور فاطمة بنت

عبد الله بن على بن أبى فضل وأمها بهية بنت الفقيه فضل بن الامام محمد ابن الفقيه أحمد بن محمد بن فضل أخى الامام العلامة محيى السنة ومميت البدعة سالم بن فضل وكان محمد المذكور يسمى القار وذلك أن والى تريم لما أقام بنخيل رعيته وأراضيهم لتخصيص الخرص عليها فلما قيل للكاتب اكتب محمد بن فضل أحس فى فمه مرارة عظيمة لتسميته لذلك فلذلك يسمى القار وكانت بهية المذكورة من الصالحات وأم أبيه بهية بنت على بن الشيخ عبد الله باعلوى وكان لأمها ولاخوانها الحظ الوافر من الصلاح وروى عنها انها كانت تقول للبنات وهى صبية صغيرة فى حال لعبها معهن أما انى ما أريد يتزوجنى الا شيخ الدنيا والد له أربعة مشائخ كبار وبنتاً صالحة فولدت الشيخ أحمد بن عبد الرحمن ومحمد وأبا بكر وعمر ومريم وتزوجها الشيخ عبد الرحمن فولدت له هؤلاء المذكورين وكان الشيخ عبد الرحمن يقول لو أن من النساء قطبا لكانت بنتى مريم وأم الشيخ عبد الرحمن عائشة بنت الشيخ أبى بكر بن أحمد وأم الشيخ محمد بن على وأم اخواته فاطمة بنت سعيد باليث وهى أم محمد بن عبد الله باعلوى وأم أخيه على أيضاً رأت أيضاً وهى صغيرة كان قمرين سقطا من السماء ووقعا فى حجرها فلفت عليهما ثوبها فتزوجها الشيخان على ثم عبد الله ابنى الشيخ علوى بن الفقيه محمد بن على وقد تقدم الكلام هذا وأمها فاطمة بنت الفقيه أحمد بن الشيخ علوى وأم الشيخ علوى

زينب ام الفقراء بنت الشيخ أحمد بن محمد بن على صاحب مرباط نفع الله به وام الفقيه محمد بن على من آل أبى خطفان فخذ من آل أبى مسلمة ، رضى الله عن الجميع توفى سنة ٨٩٥ خمس وتسعين وثمانمائة وخلف من الأولاد سبعة ذكور الشيخ عمر والشيخ محمد كان لهما قراءة ومعرفة واطلاعا على العلوم الشرعية وغير ذلك وعبد الله كان أيضاً متبصرا متطلعا ذا فهم ومعرفة تامة قرأ على والده كتباً كثيرة وعلوى وحسن وأبى بكر وخمس بنات بهية العابدة الصالحة وعلوية ورقية ومريم وعائشة رضى الله عنه ونفع بعلومه «انتهى كلام صاحب الغرر»

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله العظيم الجليل الكبير المتعال، المنفرد بكمال التنزيه والتقديس عن كل نقص وتغير وزوال، المتوحد ببديع الجلال والجمال والكمال، الخالق المبدع والصانع المخترع الذى اخترع بكمال قدرته على وفق علمه وتخصيص أزلى ارادته جميع غرائب أنواع مبهجات المبتدعات، وأبدع ببديع حكمته وسابق قديم مشيئته، وعلمه بجامع ضروريات أجناس أنواع المخترعات، وأتقن بمحكم فعله ومتقن صنعه ذرائع بدائع عجائب رتب المصنوعات، وأقام بأسرار قيوميته وأنوار شموس حياة ذات صمديته جميع الكائنات، وأدام بمدد دوام ديموميته وفيض بحار أسرار سرمديته وجود كل الموجودات، وجعل سبحانه جلت عظمته بلطيف حكمته، وبديع صنعته، جميع أجناسها مع تنوع عوالمها واختلاف ضروبها وتباعد أنواعها وتباين أصنافها وتشتت متفرقات آحاد أفراد مراتبها، وكثرة شعبها وتفاوت رتبها وعلو درجاتها وتسفل دركاتها، مظاهر لقهره

وجلاله ولطفه وعدله وفضله . سبحان من أوجد الأشياء بقدرته ، فضلا وعدلا بلا نقص ولا كدر . وتبارك الله الذى بقبضة قدرته تصاريف الأمور ومنه كل النفع والضر والخيرات والشرور ، واجب الوجود ذو الكرم والجود الاله المعبود ، الذى قسم أكوان الوجود ، إلى ظاهر يسمى بعالم الملك والشهادة ، أو بغيره من مصطلحات الاسماء ، وإلى باطن يسمى بعالم الغيب والملكوت أو بغيره من مصطلحات الاسماء والعبرة فى ذلك بحقيقة المعنى لا بالقشر الادنى ، وجعل سبحانه عالم الملك والشهادة السفلى ، الذى هو كثيف ظلمانى ، وظلال خيالى ، وزور محالى ، مظهرا لبديع درر الحكم ، وغرائب ظواهر آثار القضاء المبرم ، ولطائف زواهر سمات أعلام علامات العلم المحكم ، الدالات بلوامع أنوارها ، وقواطع شواهدها على كمال وجود موجدها ، وقدس ظهارة مبدعها ، والمفصحة بنواطق شواهدها ، الناطقة باعلام ذراتها ، الشاهدة الصادقة بكمال صفاتها ، وجلال نعوت خالقها ، وجمال محكم صورها ، ومتقن مبانى أطوارها ، وعجائب بدائع حكمها «شــــعر»

تأمل سطور الكائنات فانها   من الملك الاعلى اليك رسائل

وجعل جل وعلا وتبارك وتعالى عالم الغيب والملكوت العلوى ، الذى هو لطيف روحانى ، ومجلى رحمانى ، وسر ربانى ، ومقدس نورانى مظهراً لفيض أنوار علوم الحقائق الربانية ، ومطلعاً لاقمار جواهر القدرة

اللدنية ، ومبزغا لبدور عوارف المعارف الغيبية ، ومشرقا لشموس أنوار الاسرار الالهية . ومصبا لهواطل أمطار الغيوث الوهبية ، والجذبات الفيضية ، ومهبطا لنزول ملائكة الرحمة الكروبية ، وسكينة أسرار الاسماء الرحمانية ، هذا وقد جعل الله سبحانه بعظيم قدرته ، وبديع حكمته ، وواسع جوده ، وكمال رحمته ، الصورة الانسانية ، والصنعة الآدمية بما تحويه بدائع كمالها ، وعجائب جمال صنعها ، نسخة مختصرة لجميع العوالم الكونية ، وانموذجا جامعا لجميع العجائب والغرائب الوجودية الملكية ، والجبروتية والملكوتية ، وجعلها أيضا ذريعة الى ماغاب من الحقائق الوهبية والمعارف الربانية ، ووصلة لأهل الصفاء فى الارتقاء بسلاليم التقى ، ومصاعد كمال الوفا الى معادن لطائف الأنوار الفضلية ، والأسرار الالهية ، والعروج الى الحضرات الواحدية والمخادع الأحدية . وعلى الجملة فلقد زين الله سبحانه وله الحمد الانسان بصفوة أوصاف الأكوان ، وخصه بخلاصة خصائص مبدعاته فى الحسن والاحسان ، وجعله زبدة محصول عوالم الحدثان ، وجعل عقله لبصيرة نور الهداية فيه كاللسان والترجمان ، يترجم العقل عن بعض ماتكنه البصيرة المنيرة بأوضح كشف وبيان ، وأتم تعبير وتبيان ، فحاكى الانسان بظواهر وجود صورته ظواهر الأكوان ، وحاكى بباطن سر وجوده بواطن الأكوان ، وزاد بسر اختصاص بدقة معناه ، وشريف فحواه عن

تعبيرات ذوى اللسن والبيان . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ذو الذات الأحدية والصفات الواحدية والأسماء العلية ، والأفعال العظيمة الحكمية ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير البرية وصفوة الخلاصة النبوية ، نور الأنوار الوهبية ، وسر الأسرار الفيضية . صلى الله عليه وعلى آله سادات الأبرار ، وأصحابه مصابيح الأخيار ، وأزواجه الطاهرات القانتات فى دياجى الليل المستغفرات بالأسحار ، والتابعين لهم المقتفين للآثار . وسلم تسليما كثيرا . أمابعد فهذا جزء شريف وأنموذج لطيف مشتمل على نبذ من علوم أسرار التزكية والتحلية والسلوك ، الموصلة بسالكها الى خزائن أسرار الملوك ، وذكر شيء من علوم معارف النفوس ، والترقى بمعارجها الى حقائق التوحيد والتمجيد والتقديس للملك القدوس ، وشيء من علوم الآفاق فى الملك والملكوت والترقى بمصاعد حقائقها ومعالى أنوار أسرارها الى معالى علا الحضرات الالهية . وشوارق الأوصاف الجمالية والجلالية . وقد استخرت الله تعالى فى تسمية هذا الجزء الشريف والأنموذج اللطيف ، بمعارج الهداية الى ذوق شهد جنى ثمرات المعاملات فى النهاية . وقد اشتمل بجمله وتفصيله وكليه وجزئيه ، على خطبة كاملة بمقدمة لامعة ، وقصائد شريفة جامعة ، وخاتمة وخاتمة الخاتمة . وسيأتى الكل من ذلك على الترتيب فى مواضعه . والآن أبتدىء بالمقصود ، مع الاستمداد من الله الكريم الجواد المعبود . المعونة والهداية والصيانة

والتوفيق ، وفعل كل محمود وهذه المقدمة اللامعة ذات الفصول الجامعة والقواعد الكاملة

فصـــــل

قال الله تعالى (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) الآية وقال تعالى (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) أى ليعرفون وقال تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) وقال تعالى (ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه) الآية وقال تعالى (واتقوا الله ويعلمكم الله) الآية وقال تعالى (ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا) الآية وقال تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا . الى يسرا) وقال تعالى (ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرىء مانوى» وقال صلى الله عليه وسلم « الجنة محفوفة بالمكاره والنار محفوفة بالشهوات » وفى رواية بدل محفوفة محجوبة . وعن أنس رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن أردت أن تصبح وتمسى وليس فى قلبك غش لأحد فافعل ثم قال يابنى وذلك من سنتى ومن أحيا سنتى فقد أحيانى ومن أحيانى كان معى فى الجنة» وعن أبى هريرة رضى

« الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله تعالى قال من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب وماتقرب الى عبدى بشيء أحب الى مما افترضت عليه ، ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وان سألنى أعطيته وان استعاذ بى لأعيذنه » وورد «من عرف نفسه عرف ربه » وورد « كنت كنزا مخفيا فخلقت الخلق لأعرف » وورد «لم يسعنى أرضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن » وورد « ان الله خلق آدم على صورته » وفى رواية على صورة الرحمن ، وورد « ان الله خلق الخلق فى ظلمة ، فألقى عليهم من نوره فمن أصابه ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ضل واعتدى ، وورد «من عمل بما يعلم ورثه الله علم مالم يعلم » وأوحى الله تعالى فى بعض الكتب المنزلة « يابنى اسرائيل لاتقولوا العلم فى السماء من ينزل به ولا فى تخوم الأرض من يصعد به ، ولا من وراء البحار ، من يعبر فيأتى به العلم مجعول فى قلوبكم تأدبوا بين يدى بآداب الروحانيين ، وتخلقوا بأخلاق الصديقين أظهر العلم من قلوبكم ، حتى يغطيكم ويغمركم » والى ذلك أشار امام الأئمة السباق ، الجامع لمحاسن الكمال على الاطلاق ، بحر الكرم والجود والفضل ، أبو سعيد الفقيه سالم بن فضل الحضرمى التريمى نفع الله به ، حيث قال فى شيء من ظواهر احتكام الروح فى قصيدته الفكرية

وقد سطرت فيك العلوم بقدرة الا … له بلا هذا المداد ولا الحبر
فان هو زكى النفس لله خشية … فسوف يجازى منه بالعفو والغفر
وصار كمصباح تلألأ ضوؤه … زجاجته فى النور كالكوكب الدرى
وان هو دساها وأتبعها الهوى … جزى فى غدما قدجناه من الوزر
وأصبح فى بحر الظلام مدلها … وفى خزى أفعال الملامة ذا سكر

فصل

قال الشيخ الامام محي الدين النووى رحمه الله تعالى فى قوله تعالى (وماخلقت الجن والانس إلا ليعبدون) وهذا تصريح بأنهم خلقوا للعبادة فحق عليهم الاعتناء بما خلقوا له ، والاعراض عن حظوظ الدنيا بالزهادة فانها دار نفاد لامحل اخلاد ، ومركب عبور ، لامنزل حبور ، ومشرع انفصام ، لاموطن دوام . فلهذا كان الأيقاظ من أهلها . هم العباد ، وأعقل الناس فيها هم الزهاد «انتهى»

قال الصوفية للعبادة ثلاث مراتب العبادة ، والعبودية ، والعبودة . الأولى العبادة وهى أن تعبد الله رغبة ورهبة ، الثانية العبودية وهى أن تعبد الله تشرفا بعبوديته وقبول تكليفه ، والثالثة العبودة وهى أن تعبده لكونه إلهـا وكونك عبداً له والالهية توجب العبودية ، والهيبة والخشوع ،

فلله در أقوام رفضوا الدنيا ، وانعزلوا عن الناس ، وتجردوا عما هم عليه من الاثقال والالباس ، بل صاروا حفاة عراة حاسرى الراس ، فهم العقلاء الاكياس ، الخارج فضلهم عن حد العد ومقياس القياس ، ولله در القائل «شعر»

ان لله عبادا فطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا أنها ليست لحى وطنا
جعلوها لجة واتخذوا صالح الاعمال فيها سفنا

فطوبى لقوم شغلوا بنفيس المطلوب ، فى مراضى المحبوب ، وشغفوا بحقيقة الذكر والفكر ، بعد التزكية والطهارة من العيوب ، والاستغراق بما يوجب صفاء سرائر القلوب ، وكشف عوالم الغيوب ، فبذلوا المهج والأرواح ، وجانبوا اللهو واللغو والسرور والافراح ، وتابدوا المجاهدات فى الطاعات ، وحبسوا النفوس بالصبر عن المناهى والشهوات ، فعند ذلك ظفروا بكمال الخير والفتح والسعادات أولئك أقوام وأى أقوام ، هجموا الظلام ، بطول التهجد والقيام ، وغيرهم على الفرش الوطيئة نيام ، وعانقوا الجوع والظمأ بملازمة الصيام ، وغيرهم فى مراعى الجهل والغفلة سوام ، يأكلون كما تأكل الأنعام ، ويصبحون ويمسون وما يدرون ما الحال فى المآل وماثمرات العواقب فى الاعمال ، وما الربح والفوز والوصال ، وما الهجر والبعد والضلال ، وما النقص والخسران ، وكمال الربح والرضوان ، وما

الجنة والنار، وما الرضى وغضب الجبار، وما عظم لذة النظر الى وجه الله الكريم الغفار، وما فى ضد ذلك من الحجاب والعذاب الأليم، والغبن والخسران الجسيم «شعر»

هنيئاً لارباب القلوب فانهم   بما غرست أيديهم يتنزهوا
هم القوم فاسعوا فى اتباع سبيلهم   فان لم تكونوا مثلهم فتشبهوا

أولئك رجال وأى رجال، جالوا فى ميدان مجال، لايجول فيه الا الأسود الابطال، منهم أويس القرنى، ومعروف الكرخى، وبشر الحافى والسدروس المجيد، وسعد السوينى السعيد، وغيرهم من الصفوة السادات الصيد، أولئك أقوام تستنزل الرحمة بذكرهم، وترتجى المغفرة بحبهم، بهم يدفع الله عن الخلق المحن والبلاء، ويفيض على البرايا البركات من السماء، ويشفى بهم من مرض الجهل والغفلة والعما، أفاض الله علينا وعلى جميع الأحباب والمحبين والمسلمين من بركاتهم آمين

فصــــل

اعلم أيها المريد الطالب، والقاصد الراغب، لرضى مولاه، المتعطش لطاعته وتقواه، ان أجل أساس الأمر فى العبادة، وأعظم اركان الدين، وأسباب السعادة، هو طلب العلم النافع مع القصد بطلبه وجه الله تعالى وما عنده من عظيم الثواب و كريم المآب، والعلم النافع هو علم الشريعة بأحكامها وحقائقها ورقائقها، ودقائقها وفرائضها وسننها، ولكن ينبغى لك أيها المريد الصادق، والمتجرد العاشق، ان تعتمد فى تلك العلوم النافعة، والأنوار اللامعة، مايزيد فى خوفك من الله تعالى، ويزيد فى بصيرتك بعيوب نفسك، ويزيد فى معرفتك بعبادة ربك، ويقلل رغبتك فى الدنيا، ويزيد فى رغبتك فى الآخرة، ويفتح بصيرتك فى آفات أعمالك، حتى تحترز منها، ويطلعك على مكائد الشيطان وغروره وكيفية تلبيسه على علماء السوء، وقد أودع ذلك جميعه بغاية من الشرح والتفصيل، ونهاية من الايضاح والتبيين والتكميل، فى كتب الامام الغزالى وكتب الامام المحاسبى وكتب الامام أبى طالب المكى، اذا علمت هذا فعليك بالتغلغل فى موارد هذه العلوم، والتضلع من زلال شراب صفاء مناهل هذه الفهوم، خصوصا العلم الذى معرفته فرض عين على كل انسان، وهومشروح فى هذه الكتب المذكورة بأبين عبارة،

واوضح إشاره، بتفاصيله المشهورة، وأنواعه المشكورة ولكن خلاصة ماذكره العلماء، مما اتفق عليه المحققون الأصفياء، ان فرض العين من العلم ثلاثة أنواع، النوع الأول معرفة الله تعالى أى معرفة ذاته وصفاته وافعاله، لتعرف أولا من تعبده، وبالطاعة من تقصده، النوع الثانى معرفة ما فرض على العبد فى ظاهره من أحكام الشريعة، وفوائدها البديعة، النوع الثالث مافرض على العبد فى باطنه وهو علم القلب المهم المتروك، ويسمى الفقه الكبير، والبحر الغزير، الموصل بالسالكين على نهجه القويم، وصراطه المستقيم، الى الفقه الأكبر، والسر الأخفى والنور الأبهر، والأكسير الأحمر، وهو نهاية مقاصد العارفين، وغاية بغية المحققين، ومطمح نظر الصديقين،

فصـــل

قال الأستاذ ابو القاسم القشيرى، رضى الله عنه. ويجب على المريد البداية بتصحيح اعتقاد بينه وبين الله تعالى، صاف عن الظنون والشبه، خال عن الضلال والبدع، صادر عن البراهين والحجج، فاذا أحكم المريد عقده فيما بينه وبين الله تعالى، فيجب عليه أن يحصل من علم الشريعة، اما بالتحقق واما بالسؤال من الأئمة مايؤدىٰ به فرضه، فان اختلف عليه

فتاوى الفقهاء أخذ بالأحوط ، ويقصد أبدا الخروج من الخلاف ، فان الرخص فى الشريعة للضعفاء ، وأصحاب الاشغال ، والمريد ليس له شغل ، سوى القيام بحق ربه سبحانه وتعالى انتهى ، إذا علمت هذا . فعليك ياأخى باتباع السنة ، واجتناب البدعة ، فى جميع معتقداتك ، وقواعد دينك ، وأصول سلوكك ، وفى موارد طاعتك ، وصوادر عباداتك وعاداتك ظاهرا وباطنا سرا وجهرا ، يحصل لك كال سعادة الدارين ، وزبدة لباب الخيرين ، لان سير المتبوع ، وتأثر بركاته فى الاتباع ، تنجلى مرآة القلوب ويتجلى بها بهاء جمال المحبوب ، ويحصل بذلك غاية أسرار المطلوب . قال أبو القاسم الجنيد رحمه الله تعالى الطرق كلها مسدودة الاعلى من اقتفى أثر الرسول ، وقال أيضا من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ، لايقتدى به فى هذا الشان ، لان علمنا مقيد بالكتاب والسنة ، وقد قال رضى الله عنه ان طريق السادات الصادقين ، المقربين السابقين مقيد بالكتاب والسنة ، فهم الصوفية على الحقيقة ، والعلماء العاملون بالشريعة والطريقة ، وهم وراث النبى صلى الله عليه وسلم ، المتبعون له فى أقواله وأفعاله وأخلاقه وأحواله ، أعاد الله علينا من بركاتهم آمين

فصـــل

وإياك ياأخى أن تترك شيئاً من السنن المرضية، والآداب الشرعية من غير عذر، فقد روى عن عبد الله بن المبارك رضى الله عنه، أنه قال من تهاون بالأدب عوقب بحرمان السنن، ومن تهاون بالسنن عوقب بحرمان الفرائض، ومن تهاون بالفرائض عوقب بحرمان المعرفة، ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم «المعاصى بريد الكفر» فالتهاون بالمكروه يجر الى الحرام، والتهاون بالحرام يجر الى الكفر. فعود نفسك ياأخى مخالفتها وترك هواها على وفق السنة، وموافقة الأحكام الشرعية، وابذل جهدك ووسع طاقتك فى المجاهدة لطلب الرضى، والفوز فى العقبى سئل الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن على الحسينى باعلوى، قدس الله سره ونفع به، مادواء القلب، فقال يقولون قطع العلائق وقال ولده الشيخ أبو بكر رضى الله عنه أوقية من أعمال السرائر، تعدل بكذا كذا بهار من أعمال الظواهر. وقال الشيخ عمر بن الشيخ عبد الرحمن رضى الله عنهما العمل مع التحقق بحقيقة ذكر الموت كالضرب بالمعول، فى التأثير، والعمل مع الغفلة، عن ذكر الموت كالضرب بالفتيك فى التأثير. وقال شيخنا الشيخ عبد الله بن أبى بكر رضى الله عنهما الكنوز كل الكنوز فى دقائق المجاهدات، وقال رضى الله عنه قلت لبعض المشايخ، الكبار من

آله الى علوى . فى أيام صغرى وبدو أمرى أوصنى ، فقال قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون . وقال الشيخ سعد بن على مدحج مامعناه ، ان الخير والفوز والسعادة كلها مندرجة مندمجة فى مخالفة النفس وهواها . وقال الشيخ محمد بن حسن المعلم الحسينى باعلوى رضى الله عنه . اذا غرق ابن آدم فى حب الدنيا ، قال كيف أعمل أين الطريق . أين الخلاص شبه السكران ، او الغريق فى البحر ، وإلا فما بعد كلام الله تعالى ، ودلالة رسوله طريق ، وقال معنى الآخرة ، الرجوع الى الله تعالى ، وسئل الشيخ احمد الرفاعى رضى الله عنه ، عن الطريق . فقال اجتنب الجهلاء ، واصحب العلماء ، واستعمل العلم بدوام الذكر ، وقال عجبت لمن له طريق الى ربه ، كيف يعيش مع غيره . والله تعالى يقول (وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له) وقال من سكن الى غير الله أهمله الله وتركه ، ومن سكن اليه قطع عنه طرق السكون الى شيء سواه : ووجد بخط الامام النووى رحمه الله هذان البيتان :

كيف الرحيل بلا زاد الى وطن ‌ ‌ لاينفع المرء فيه غير تقواه

من لم يكن زاده التقوى فليس له ‌ ‌ يوم القيامة عذر عند مولاه

وكان الشيخ الفقيه عبد الله بن محمد بن عثمان العمودى باعيسى ، رضى الله عنه كثيراً مايقول الهمة والعزم ، تأتى برسل التوفيق ، وقد قيل مانزل من السماء أعز من التوفيق ، ولهذا لم يذكر فى كتاب الله تعالى الا فى موضع واحد ، وقال بعضهم من حرم الأدب ، حرم التوفيق ، ويحكى عن الامام على

كرم الله وجهه ، أنه قال قليل من التوفيق ، خير من كثير العقل ، شعر

فأشرفهم من كان أشرف همة   وأكثر اقداما على كل معظم

وكثيراً ما كان ينشد شيخنا الشيخ عبدالله بن أبى بكر ، رضى الله عنهما ،

على قدر اهل العزم تأتى العزائم   وتأتى على قدر الكرام المكارم

وقال الامام القشيرى ، رحمه الله تعالى من لم يكن فى بدايته ، صاحب مجاهدة لم يجد من هذه الطريق شمة ، وقال بعضهم بالجد والاجتهاد ، تدرك غاية المراد ، وبالعزمات الصحاح ، يشرق صباح الفلاح ، وما حصلت الامانى بالتوانى ، ولا ظفر بالأمل ، من استوطأ فراش الكسل ، وإياك ان تقول ان قدر شىء وصل ، وان كان فى الغيب مقضى حصل . فبالحركات تكون البركات . وبالهز يسقط الثمر ، وأم العجز أبداً عقيم .

بقدر الكد تكتسب المعالى   ومن طلب العلا سهر الليالى

تروم المجد ثم تنام ليلا   يغوص البحر من طلب اللآلى

فصــــل

الجهاد والمجاهدة بمعنى وله مراتب من جهاد الاعداء على الإسلام ، وجهاد النفس بترك الحظوظ وأداء الحقوق ، وتكليف الصفة المفرطة خلاف مقتضاها والعمل بنقيض موجبها وهو الفعل ، ولهذا ورد «رجعنا

من الجهاد الأصغر، الى الجهاد الأكبر» لأنها كسلطان فى بنيان الانسان، وعسكرها الروح الحيوانية، والبشرية الطبيعية، والهوى وهى فى نفسها عمياء لاتبصر المهالك الاأن ينور الله بصيرتها بلطيف حكمته فتبصر الاعداء والمعارف، وتجده مملوا من خنازير الحرص وتكالب الكلب الكاب، ونمر الغضب والشهوة الحمارية. فيخليها من مساوى الصفات. ويحليها بمحاسن السمات، وجهاد القلب بتصفيته، وقطع تعلقه عن الاغيار، وجهاد الروح بتحليته، بافناء الوجود، فى وجود الواحد،

فصـــل

النفس فى الاصطلاح لطيفة فى الجسد، تولدت من ازدواج الروح بالبدن واتصالها معاً، فاذا قامت فى ظلمتها لا يغشاها نور العلم والمعرفة مائلة الى الشهوة وسائر أخلاقها الردية، لالفها الى العالم الحسى سميت أمارة، واذا تنفس صبح الهداية، وانزعجت من دواعى طبيعتها متطلعة الى مقام الطمأنينة منجذبة مرة الى العالم العلوى، وأخرى الى السفلى سميت لوامة، لانها تلوم نفسها لعلمها بمحل الطمأنينة، فاذاطلعت شمس العناية صارت ملهمة واذا بلغت شمس العناية، وسط سماء الهداية، وأشرقت الأرض بنور ربها، وامتلأ القلب من السكينة وخلع على

النفس خلع الطمأنينة . صارت مطمئنة محدثة محدثه ، مكلمة مكلمه مستعدة لجذبه ارجعي الى ربك راضية مرضية «شعر»

بدالك سر طال عنك انكتامه   ولاح صباح كنت أنت ظلامه
فأنت حجاب القلب عن سر عينه   ولولاك لم يطبع عليه ختامه
فان غبت عنه حل فيه وطنبت   على منكب الكشف المصون خيامه
وجاء حديث لايمـــل سماعــه   شهى الينـا نثره ونظامه

فصـــــل

وعند ذلك يحصل كمال حسن الخلق . والخلق الحسن هو الجامع لجميع أنواع البر . الحاوى لجامع أنواع الطاعات وأعمال القربات . وحقيقة أصل الخلق . ملكة أى صفة راسخة فى النفس تصدر بها الأفعال عن النفس بسهولة من غير سبق روية . وينقسم الى فضيلة هى الوسط . ورذيلة هى الأطراف وعلى التحقيق فى معنى حسن الخلق من حيث اجمال التفاصيل ، ان الخلق الحسن عبارة عن حسن العشرة والصحبة مع الخالق والخلق ، فحسن الخلق مع الخلق بأن تعرف أنهم أسرار الأقدار وكل مالهم من الخلق والخلق والرزق والأجل بمقدار فيحسن اليهم حسب الاقتدار ، فيامنون منه ويحبونه بالاختيار ، ومع الخالق بان يشتغل بجميع

الفرائض والنوافل . ويأتى بانواع الفضائل عالما بان كل ماأتى به منه ناقصا يحتاج الى العذر وكل ماصدر من الحق كاملا يوجب الشكر ثم يتخلق باخلاق الله تعالى بدوام الاعراض عما سواه ، والاقبال عليه ودوام ذكره حتى يكتحل القلب بنور ذكر أسرار الذات وصار بحرا مواجا من نسمات القرب ، وجرى فى جداول أخلاق النفس صفاء النعوت والصفات . فحينئذ يحصل التحقق وانما ابتدأ هذا الأمر وأس قواعده أن يعمل الانسان فى توسيع الصدر حتى تصير له هذه الأخلاق الحميدة والفضائل الجيدة طبعاً وخلقا ، ومعنى توسيعه أن يترك الشهوات والنهمات ، ويحمل النفس على المكاره ، على وفق الطريقة وعزائم الشريعة حتى تصير مرتاضة مدبوغة ، فعند ذلك تظهر محاسن الأخلاق وتشرق أنوار الاسماء فى صدره أى اشراق ، فيعيش غنياً بالله ماعاش كامل الخلق محتويا على مجامع خزائن الكنوز والجواهر ، ونفائس القماش «شعر»

تعودُ فعال الخير مع كل فاعل ... بتبديل طبع للتبدل قابل
فنفس الفتى ان راضهامهرة بها ... نجاة وعز واكتساب فضائل
وان لم يرضها كلب مزبلة بها ... هلاك وذل وارتكاب رذائل

فصـــــل

واعلم ان سير الانسان الى الحق إنما هو بالباطن، وان كان مع استعانته بالظاهر، لصعود الهيئات البدنية، الى حيز القلب وهبوط الهيئات النفسية والقلبية الى الظاهر للعلاقة بينهما ومراتب عنوان الباطن كثيرة منها غيب القوى، ومنها غيب النفس وهى قبل التوجه الى الحق أمارة بالسوء، ثم تصير لوامة، ثم تصير مطمئنة كما سبق ذكرها، ومنها غيب القلب ومنها غيب العقل والسر، ومنها غيب الروح، وله مرتبة تسمى الخفاء وهو عند ترقيه الى مقام الوحدة، ومنها غيب الغيوب، الذى هو غيب الذات الأحدية «شعر»

قلوب العارفين لها عيون ترى مالايراه الناظرونا
وألسنة بسر قد تناجى تغيب عن الكرام الكاتبينا
وأجنحة تطير بغير ريش فتأوى عند رب العالمينا
فترعى فى رياض القدس طورا وتشرب من بحار العارفينا
عباد قصدوا بالسر حتى دنوا منه وصاروا واصلينا

«غــيره»

للعارفين قلوب يعرفون بها نور الاله بسر السر فى الحجب
صم عن الخلق عمى عن مناظرهم بكم عن النطق فى دعوا بالكذب

فصــــل

ولاتحصل المعرفة الحقيقية السامية الخاصة العالية غالبا، لامن حيث الندور ووسع القدرة الربانية الابالمجاهدة. وهى تزكية النفس عن ظلمة أخلاقها، وتخليتها عن أوصاف الرذائل، وتحليتها بنور الفضائل، وهى كالتوبة والتقوى والزهد والاستقامة والأخلاق الحميدة والارتقاء من حال الى حال والتصاعد من مقام إلى آخر، حتى تتجلى صفات الجلال وتطلع طوالع أنوار الجمال ويستوى سلطان الحقيقة على ممالك الخليقة وتطوى بأيدى سطوات الجود سرادقات الوجود فما بقى لاالأرض ولاالسماء ولاالظلمة ولا الضياء ولاتلاشى العبدية فى كعبة العندية ونودى بفناء الفنا من عالم البقاء ورفعت القبلة ومابقى إلا الله (فأينما تولوا فثم وجه الله) وهذا حال السالك المجذوب أو المجذوب السالك ومعنى الجذبة أنه يفاجىء المجذوب من أمر الملكوت مايدهش عقله ويحير لبه ويغمر سره ويأخذه عن نفسه

أبان الحق ليس به خفاء ... وباح السر وانكشف الغطاء
فنفسى زايلت والروح نادت ... فلم يبقى التكدر والصفاء
بقاء الحق أفنانا وأفنى ... بقاء فنائنا ذاك البقاء
تجلت سطوت الجبروة حتى ... فنينا ثم أفنانا الفناء

فصـــــل

اذا علمت هـذا فاعلم أن الله تعـالى قدر وجود الكائنات الملكية والجبروتية والملكوتية لمظاهر تجلى صفاته وحقائق أسمائه فكل منها مقدار مقدر لمظاهر تجلى ماعلم الله له من الأسماء والصفات مما يليق به وهو مستعبد به وبذلك يسبح الله ويحمده كما قال تعالى (وان من شىء إلا يسبح بحمده) فلكل ذرة لسان ملكوتى ناطقا بالتسبيح والتحميد. تنزيها لصانعه وحمدا له على ماأولاه من مظهريتها بالصفات الجلالية والجمالية. فالأشياء كلها مقادير لأسماء الله تعالى وصفاته دون ذاته. فانه لايسعها إلا قلب المؤمن كما قال لاتسعنى أرضى ولاسمائى، ولكن وسعنى قلب عبدى المؤمن. أى إيمانا ويقينا وعرفانا لاحلولا. ولهذا قيل قلب المؤمن عرش الله. وقال أبويزيد رضى الله عنه. لو وقع العالم ألف ألف مرة. فى زاوية من زوايا قلب العارف. ماأحس به. وقال بعضهم بعد كلام طويل. عن العلماء العاملين والمشايخ العارفين. فى شرح حديث كنت سمعه الذى يسمع به. الحديث بطوله. قال فيكون فحوى الحديث والله أعلم أن من استعلت به الدرجة المحبوبة. ومكنته الرتب المطلوبة كنت مستويا بنور وجهى على عرش قلبه. مفيضا بنورى. على فرش صدره فيكون سمعه من نورى يسمع به وبصره من نورى يبصر به. ويده من نورى

ويبطش بها ورجله من نوري يمشي بها فيكون قائماً بنوري حيا به لأن مصدر أعماله . وهو القلب صار عرشا لنور الله . ولا يصدر من النور إلا النور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور كما كان قبل استيلاء النور عليه . مستويا بنفسه على قلبه . مؤثرا بظلمتها على صدره . فكان سمعه وبصره من ظلمتها . يسمع ويبصر بها . فهذا العبد هو الذى قام بنور الحق ذاتا وصفات . فنى بشهوده . وبقى بوجوده . لاستعداده لكمال المعرفة بسبق العناية .

غدينا بالمحبة يوم قالت   له الدنيا أتينا طائعين

« غيره »

بنور حق غذوا بالخلق صرفا   فنعت الخلق فيهم مستعار

فصل

اذا علمت هذا فاعلم حقا وتحقق صدقا ان حسن كل انسان وكماله وزينته وجماله ، فى كمال الاتباع ، للمصطفى صلى الله عليه وسلم ، فى جميع الأمور ، ظاهراً وباطناً ، أصولا وفروعا ، عقدا وفعلا ، عادة وعبادة ، خلقا وتخلقا ، اذ السعادات كلها منوطة باتباع السنة بامتثال الأوامر ، على مشاهدة الاخلاص وتعظيم النهى على مشاهدة الخوف بل باقتفاء

آثاره صلى الله عليه وسلم فى جميع موارده ومصادره ، وحركاته وسكناته ، حتى يلجم النفس بلجام الشريعة ، وتتجلى فى القلب حقائق الحقيقة ، ولا يحصل هذا الابتصقيل القلب على قانون السنة من الخصال المذمومة ، وتنويره بأنوار الذكر والتلاوة والمعرفة والأخلاق المحمودة ، وتعديله بأن تجرى جميع حركات الجوارح على نهج العدل ، حتى تحدث فيه هيئة مستوية تستعد لقبول الحقائق ، وتصلح لنفخ روح الله المخصوصة لسلاك أحسن الطرائق ،

فصل

ومما ينبغى للمريد الصادق ، العاشق الوامق ، المداومة والمواظبة على الذكر فى جميع أحواله وأوقاته ، واختار جمهور المشايخ للمريد ملازمة ذكر قول لااله الا الله ، بالنفى والاثبات ، واختار بعضهم له ملازمة قول الله الله ، والأول أظهر ، وعليه من المشايخ الأكثر ، وتأثير بركته فى أهل البداية خاصة أشهر واثمر ، خصوصاً من كان الغالب عليه وصف نفسه ، واستيلاء طبعه ، وذميم خلقه ، وظلمات شهواته ، وفضل هذه الكلمة أشهر من أن يذكر ، وأجل من أن يشهر ، وهى كلمة التوحيد ، والكلمة الباقية فى عقب ابراهيم ، وكلمة العدل والصدق ،

وهى العروة الوثقى ، وكلمة التقوى ، والكلمة العليا ، ودعوة الحق ، وهى أحسن الحسنات ، ومنبع الطاعات ، وأس الأعمال الصالحات ، والشجرة المثمرة بجميع المعارف . واسرار اللطائف ، وهى أول الواجبات وألزمها ، وأفضلها وأكرمها . وبالاتصاف بحقائق كمال معانيها . ودقائق لطائف أسرار شروطها . وأنوار مواجبها . يحصل كمال السعادات وشرف خواتمها . وباشراق سواطع أنوار شموس عرفانها . ينظر العبد بها إلى الله تعالى دون حجاب فى قدس جنانها . وتشترك الأبصار والبصائر والأرواح والأشباح ، فى ذوق حلاوة ذلك النظر . وتلك الرؤية فى لذات شهدها وسكر لذاتها

ليس قصدى من الجنان نعيما غير أنى أريدها لأراكا

رزقنا الله وإياكم لذة النظر الى وجهه الكريم ، مع السعادات والكرامات ، فى دار النعيم ، وأحبابنا والمسلمين ، آمين

فصل

واعلم رحمك الله أن هذه الكلمة الطيبة هى التى فى المثال ، كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء ، تؤتى أكلها كل حين باذن ربها . تطيب بها القلوب . وتصفو بها السرائر من دنس العيوب . وتنفتح بمفاتيح

اسرارها خزائن الغيوب. علما وعملا معرفة ومشاهدة ، وهى أفضل الذكر لأنها أجمع للقلب مع الله ، وأنفى للغير وأشد تزكية للنفس ، وتصفية للباطن ، وتنقية للخاطر من حديث النفس ، وأطرد للشيطان ، وذلك لأن ينفى بها الآلهة التى تدعى الربوبية من النفس والهوى ، والشهوة والشيطان ، وتثبت سلطان الحق مع عسكره ، فاذا ظهر السلطان خرج القلب من بئر الطبيعة ، الى فضاء قرب مالاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

فصـــل

إذا علمت هذا فاعلم أن الذكر وجدان المذكور وحضوره ، وله لب هو المقصود ، وقشور ثلاثة ، فالقشر الأعلى ذكر اللسان فقط ، ثم ذكر القلب تكلفا ، بحيث يحتاج الى مراقبة حتى يحضر ، ثم ذكره طبعاً بأن يستمكن من القلب ، بحيث يحتاج الى تكلف فى صرفه عنه الى غيره ، ثم استيلاء المذكور وامحاء الذكر والذاكر ، بأن يغنى عن نفسه وذكره ولا يلتفت الى فنائه أيضاً ذاهباً الى ربه أولا ، ثم ذاهباً فيه بالاستغراق به آخرا ، إذ لو التفت الى شىء من ذلك ، لكان معرضاً عن الله تعالى ، غير منفك عن الشرك الخفى ، وهذه الحالة سماها العارفون بالفناء ، لأنه

جاء الحق وزهق الباطل ، واولا تكون كالبرق الخاطف ، فان دامت عرج به الى العالم الأعلى ، وطالع الوجود الحقيقى الأصفى ، وانطبع فيه نقش الملكوت ، وتجلى له قدس اللاهوت ، وأول مايتمثل له جواهر الملائكة وأرواح الأنبياء والأولياء ، فى صورة جميلة ، يفيض اليه بواسطتها بعض الحقائق ، الى أن تعلو درجته عن المثال ، فيكافح بصريح الحق فى كل الأحوال ، هذا خلاصة ما ذكره حجة الاسلام رضى الله عنه «شعر»

أبدا نفوس الطالبين الى طلولكم تحن
وكذا القلوب بذكركم بعد المخافة تطمئن

فصل

ومما يتعلق بالذكر تلاوة القرآن . قال الشيخ الامام السهروردى رضى الله عنه . المقصد الأقصى من المجاهدة المعاينة والمشاهدة . فاذا أكثر العبد من التلاوة وذكر الكلمة . واجتهد فى مواطأة القلب مع اللسان . حتى تصير متأصلة فى القلب مزيلة لحديث النفس يتنور القلب ويظفر بجدوى الاحوال . وينعكس نور القلب الى القالب . فيتزين بمحاسن الأعمال . ويصير الذكر ذكر الذات . وهذا هو المشاهدة . قال

الخطابى رضى الله عنه ، جاء فى الأثر : ان عدد آى القرآن على قدر درج الجنة . قال المحققون استيفاء جميع آى القرآن . هو أن يتخلق بخلاق القرآن وصفاته بل بأخلاق الله وصفاته . فان لقلقة اللسان لا تنجع .

فصل له تعلق بما سبق

قال بعض العارفين وعلماء الحقيقة رضى الله عنهم فى تفسير قوله تعالى ﴿ الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكوة ﴾ هى النفس المؤمنة المطمئنة الطاهرة الطيبة الصافية وهى نفس الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام وأكابر الأولياء والمصباح هو الروح والزجاجة هى القلب والشجرة المباركة هى كلمة « لا إله إلا الله » والزيت الايمان والنار المحبة أى يكاد زيت الايمان يضىء ولو لم تمسسه نار المحبة فاذا مسه فهو نور على نور . قال الشيخ الامام اليافعى رضى الله عنه يعنى يكاد الايمان وحده يضىء من شدة صفائه وخلوصه من الشوائب ولو لم ينضاف اليه نور نار المحبة المشتعل وقود غرامها اللاهب فى أحشاء المحبين أرباب التخصيص والمواهب فاذا انضاف اليه ذلك النور المذكور فهو نور على نور فى زجاجة القلب المضىء المحاكى للكوكب الدرى فيها توقد مصباح الروح الحميد من زيت الايمان الصافى الحسن الوقيد المستخرج من زيتون كلمة التوحيد

فصــــل

واحذر ياأخى من البدع وأهلها واتركها وانبذها واهجر اهلها واعرض عن مجالسة أربابها . واعلم ان أصول البدع فى الأصول كما نقله العلمـاء يرجع الى سبعة فنون (الأول) المعتزلة القائلون بأن العباد خالقوا أعمالهم وبنفى الرؤية وبوجوب الثواب والعقاب وهم عشرون فرقة (الثانى) الشيعة المفرطون فى محبة على رضى الله عنه ونفعنا به وهم اثنان وعشرون فرقة و (الثالث) الخوارج المفرطة فى بغض على المكفرة له ولمن أذنب ذنبا كبيرا وهم عشرون فرقة و (الرابع) المرجئة القائلة بأن لايضر مع الايمان معصية ولاتنفع مع الكفر طاعة وهم خمس فرق و (الخامس) النجارية الموافقة لأهل السنة فى خلق الأفعال وللمعتزلة فى نفى الصفات وحدوث الكلام وهم ثلاث فرق و (السادس) الجبرية القائلة بسلب الاختيار عن العباد فرقة واحدة و (السابع) المشبهة الذين يشبهون الحق بالخلق فى الجسمية والحلول فرقة واحدة فتلك اثنتان وسبعون فرقة كلهم فى النار والفرق الناجية هم أهل السنة البيضاء المحمدية الطريق النقية الأحمدية ولها ظاهر يسمى بالشريعة ، شرعة للعامة ، وباطن رسم بالطريقة منهاجا للخاصة وخلاصة خصت باسم الحقيقة معراجا لأخص الخاصة . فالأول نصيب الأبدان من الخدمة

والثانى نصيب القلوب من العلم والمعرفة والحكمة والثالث نصيب الأرواح من المشاهدة والرؤية . قال القشيرى رضى الله عنه . الشريعة أمر بالتزام العبودية ، والحقيقة مشاهدة الربوبيــة . فكل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة فغير مقبول ، وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فغير محصول . فالشريعة قيام بما أمر والحقيقة شهود لمــا قضى وقدر . وأخفى وأظهر والشريعة حقيقة . من حيث انها وجبت بأمره والحقيقة أيضاً شريعة من حيث ان المعارف به سبحانه . وجبت بأمره . وقال شيخنا الشيخ عبد الله بن أبى بكر رضى الله عنه . فما عندنا طريق الى الله تعالى الا الشريعة وهى الأصل والفرع . والطريقه والحقيقة من بركات الشريعة لأن الشريعة مثلا كاللبن . والطريقة كالزبد . والحقيقة كالسمن . والزبد والسمن من بركات اللبن . ولا يتصور طريقة وحقيقة . الا من بركات الشريعة . وعلى التحقيق لاطريقة . ولا مقامات . ولا أحوال . ولا معارف . ولا أسرار . ولا مشاهدات ولا مكاشفات . ولافتوحات إلا من بركات ثمرات المعـاملة الشرعية . بيت شعر فيه معنى الشريعة . والطريقة والحقيقة

عزائمها منهـاج سالكهم الى نهايتها تلك الحقيقة واصل

فصـــل

قال بعض العارفين . القلب هدف سهام القهر واللطف . وهى متقلبة فى قبضة خالقها . فاذا وقعت فى بحار النكرات . مالت من تأثير القهريات الى عالم الشهوات . وأفاضت الى الجوارح مباشرة الآثام . واذا وقعت فى بحار المعارف . مالت بنعت المعرفة . والشوق الى مشاهدة الله . فاستنارت الجوارح بنورها . فنورت العقل والحس والروح والصورة فيتولد من حسن جوارها خشوع الصورة وصلاح الجوارح فى خدمته . سئل الشيخ أحمد الرفاعى . رضى الله عنه . ماعلامة رضى الله عن العبد . فقال نشاطه فى الطاعات . وتثاقله عن المعاصى .

فصـــل

قال بعض اهل الحقيقة القلب نور له شعبتان . شعبة ممتدة الى عالم الملكوت . وشعبة ممتدة الى عالم الكون والفساد . فله بالشعبة الأولى نسبة الى الملائكة . وبالشعبة الثانيـة . نسبة الى أهل الأرض . وبالشعبة الأولى يصلح معاده . وبالشعبة الثانية يصلح معاشه . فمتى أدركته جواذب العناية الأزلية . الى لقاء الحق بذوق حلاوة اللذات القدسية . غلبت الشعبة

الأولى على الثانية . غلبة يحصل معها الفنا . عن عالم الحس والبقا فى عالم القدس . فيصير مكاشفا بما فى العالم العلوى . من العجائب والغرائب وتلك فضيلة يخص الله بها من يشاء من عباده

فصــــل

اذا علمت هذا فاعلم أن الواجب على المريد الصادق . والعاشق الوامق . المتطلع المشوق لشهود الحقائق . أن يضرب بمعاول كلمة التوحيد مع التحقق بحقيقة ذكر الموت . والاشراف على حقائق الحسرة والفوت نمرود النفس وفرعون الهوى . إلى أن يؤمن بالله ذاتا وصفات وفعلا ويكفر بالطاغوت ووجود ماسوى الله تعالى . هذا هو الدين الحنيفى . فمن احدث فيه بتسويل الشيطان غير ذلك ، بان آيس عن الحق وشك فى مواعيده . وتعلق قلبه بغيره . ولم ينسلخ من صفات نفسه وأفعاله . ولم تنطمس ظلمات ذاته فى أنواره . فهو مردود مخذول . ولم يتبع الاشيطانا مريدا

فصــــل

قال ابو القاسم القشيرى : اول رتبة فى القرب . القرب من طاعته .

والاتصاف فى دوام الاوقات بعبادته وقرب الحق سبحانه من العبد مايخصه به اليوم من العرفان . وفى الآخرة مايكرمه به من الشهود والعيان وفيما بين ذلك بوجوه اللطف والامتنان . وقرب الحق سبحانه . بالعلم والقدرة عام للكافة ، وباللطف والنصرة خاص بالمؤمنين . ثم بخصائص التأنيس مختص بالاولياء انتهى . فالامة المحمدية تتفاوت درجاتهم فى القرب ، ورتب الطاعة ودرجات المعرفة تفاوتا لايحصيه الا الله سبحانه وتعالى . قال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام فى قواعده فأفضل ماتقرب به التذلل لعزه سبحانه والتخضع لعظمته ، والانخشاع لهيبته ، والتبرى من الحول والقوة الابه ، قال وهذا شأن العارفين . وقال رضى الله عنه أيضا ومافضل أحد بمثل معرفة الديان ، وأوصاف الرحمن ، ومعرفة القرآن ، وثمرات هذه أفضل الثمرات ، ومثوبتها أفضل المثوبات ، وكراماتها أفضل الكرامات ، وهى داعية الى الخيرات ، زاجرة عن السيئات ، فطوبى لمن حظى بها أو بشىء منها ، وياخيبة من حرمها أو شيئا منها . وقال أيضا رضى الله عنه ، والمقصود من العبادات كلها إجلال الله وتعظيمه ، ومهابته ، والتوكل عليه ، والتفويض اليه ، وكفى بمعرفته ، ومعرفة صفاته ، شرفاً فى الدنيا والآخرة وهى أفضل من كل ثواب يقع عليها ماعدا النظر الى وجهه الكريم

فصـــــل

قال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام صاحب القواعد ، فى فتاويه ولا يشك عاقل ، ان العارفين بما يجب لله من أوصاف الجلال ، ونعوت الكمال ، وبمـا يستحيل عليه من العيب والنقصان أفضل من العارفين بالأحكام بل العارفون بالله أفضل من أهل الفروع والأصول ، لان العلم يشرف بشرف المعلوم وبثمراته فالعلم بالله وصفاته ، أشرف من العـلم بكل معلوم من جهة أن متعلقه أشرف المعلومات وأكملها ولأن ثماره أفضل الثمرات فان معرفة كل صفة من الصفات ، توجب حالا عليه ، وينشا عن تلك الحال ملابسة أخلاق سنية ، ومجانبة أخلاق ردية ، فمن عرف سعة الرحمة أثمرت معرفته ، سعة الرجا ومن عرف شدة ذى الخوف والنقم أثمرت معرفته شدة الخوف وأثمر خوفه ، الكف عن الاثم والفسوق والعصيان ، مع البكاء والأحزان ، والورع وحسن الانقياد والاذعان ، ومن عرف أن جميع النعم منه أحبه ، وأثمرت المحبة آثارها المعروفة ، وكذا من عرفه بالتفرد ، بالنفع والضر ، لم يعتمد إلا عليه ولم يفوض إلا اليه ومن عرفه بالعظمة والجلال هابه وعامله معاملة الهائبين المعظمين ، من الانقياد والتذلل ، وغيرهما ، وهذه بعض ثمـار معرفة الصفات ، ولا شك ان معرفة الأحكام ، لاتورث شيئا من هذه الأحوال ، ولا من هذه

الأفعال والأعمال (دقيقة) قال الشيخ عز الدين المذكور والفرق بين المتكلمين الأصوليين، وبين العارفين أن المتكلم تغيب عنه علومه بالذات والصفات فى أكثر الأوقات، ولا تدوم ولو دامت، لكان من العارفين لأنه شاركهم فى دوام العرفان، الموجب للاحوال، الموجبة للاستقامة، فكيف يساوى بين العارفين بالله، وبين الفقهاء، والعارفون بالله أفضل الخلق، واتقاهم لله

فصل

قال الشيخ عز الدين المذكور، فى القواعد أثناء كلام فى مدح العارفين يردون كل حين موردا لم تتوهموه، وينزلون منزلا لم تفهموه ويشاهدون مالم تعرفوه لايعرف منازلهم عارف، ولايصف أحوالهم واصف إلامن نازلها ولابسها، قد اتصفوا بأخلاق القرآن، على حسب الامكان، وتلك الأخلاق موجبة لرضى الرحمن، وسكنى الجنان، فى الرغد والأمان مع النظر الى الديان . وفى كتاب الاحياء للامام الغزالى رضى الله عنه أن نفسا من عارف أفضل من درجة ألف شهيد، وقال الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول، وهذا الحكيم قد عده أكابر الأولياء من كبار الأوتاد عن ابن مسعود رضى الله عنه «أن الرجل من هذه الأمة، يبلغ عمله يوما

واحدا أثقل من سبع سماوات ، وسبع أرضين ، فى الوزن » وروى بسنده عن أبى موسى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «أنه نظر الى جبل أحد ، فقال رب رجل من أمتى يعدل الحرف من تسبيحه هذا الجبل » وقال الحكيم الترمذى المذكور فى العارفين ، المقربين فاللحظة من سرائرهم أعظم من أعمال الثقلين عمر نوح ، على نبينا وعليه الصلاة والسلام . وقال الشيخ أبو القاسم الصقلى ، فى كتابه الأنوار ركعة من عارف أفضل من ألف ركعة من عالم ونفس من أهل حقيقة التوحيد ، أفضل من عمل كل عالم وعارف

فصل

الولاية ولايتان خاصة وعامة فالولاية الخاصة قسمان ، صغرى وكبرى فالصغرى ولاية المؤمنين ، والكبرى ولاية الأولياء العارفين ، والى الولاية الصغرى أشار سيد الطائفة . أبو القاسم الجنيد ، رضى الله عنه ، بقوله التصديق بعلمنا هذا ولاية وإنما قال ذلك لأنهم مخصوصون بأحوال ومطلعون على أسرار ، لا يؤمن بها الا الموفقون الأخيار . وقد قال بعض المحققين فى أثناء كلام له فى علم الحقائق ، ثم لتعلم أنه اذا حسن عندك وقبلته وآمنت به ، يعنى ما تقف عليه من علوم الحقائق ، فأبشر واعلم أنك

على كشف منه ضرورة وأنت لاتدرى لاسبيل الا هذا واقل نصيب في علم المكاشفة الايمان به، والتصديق به لأهله، والى الولاية الكبرى الاشارة بقول بعض العلماء تولى الله تعالى من اصطفاه من عباده وألحفهم برداء عنايته ورعايته، وكان لهم وبهم براحفيا، وأثمر لهم هذا التولى، حقيقة التخلى وأنالهم طريقة التحلى، وكشف لهم دقيقة التجلى، أماالتخلى فطهارة النفس عن كل شاغل من الاكوان وأما التحلى فتزيينها بالفضائل الرفيعة الشان وأما التجلى، فسطوع أنوار العرفان على صفحة الجنان . يعنى قلب الانسان المغمور بالاحسان (لطيفة) سئل الشيخ أحمد الرفاعى، رضى الله عنه، بم يعرف الأولياء فى الخلق، فقال بلطف كلامهم، وحسن أخلاقهم، وبشاشة وجوههم، وسخاوة أنفسهم، وقلة اعتراضهم، وقبول عذر من اعتذر اليهم، واتمام الشفقة على الخلق، برهم وفاجرهم وقال أيضا من أمارات الأولياء وكراماتهم، رضاهم بما يسخط العوام، من مجارى المقدور

فصل

ينبغى للناسك الطالب، والمريد الراغب، أن يكون حريصاً على التماس بركات الاسلام والمسلمين، فى جمعهم، وجمعتهم، وجماعاتهم، فى

الصلوات ومجامع الخيرات ، مثل حلق الذكر ، ومجالس العلم ، وما فيه اجتماع وتعاون على البر والتقوى ، وقد أجمع جمهور أهل الطريقة ، على ان كدر الجمع والخلطة ، مع الاخوان الصالحين ، والمريدين الصادقين ، والأصحاب الموافقين المناسبين أفضل من الوحدة ، وقد ورد فى الحديث المرفوع الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم « الوحدة خير من الجليس السوء ، والجليس الصالح خير من الوحدة » وقد ورد فى فضل جميع ماذكر مايتعذر حصره ، ويطول سطره ، من الأحاديث الكثيرة ، والأخبار الشهيرة ، والآثار المنيرة . ومذهب أكثر أهل العلم . أن الذكر بالجهر مع الناس الموافقين . والاخوان الصادقين . أفضل وأنفع . الا مااستثناه الشارع . بسبب عارض . فالأفضل . والمقصود هو الأول . كما يدل عليه الكتاب والسنة . فتأمل . وتنبه تعلم . ولازم ذلك بكرة وعشيا . وأوقات السحر . وأوقات الصلوات كلها . وأفضلها لا اله الا الله كما سبق

فصـــــل

إذا علمت هذا فينبغى لك ولكل مؤمن طالب لتجارة الآخرة . وربح ثواب الاعمال الفاخرة . أن يعامل الخلائق . بأجمل الاخلاق ويسلك مع مصاحبتهم أحسن الطرائق . واذا اعتدى عليه أحد . فلا

يكافيه . وان أساء اليه مسيء فلا يقابله ولا يساويه . بل يتشبث بأذيال الكظم والاغماض . ويعتصم بحبل الله فى العفو والاعراض . حتى يستعبد القلوب باحسانه . ويستميل النفوس الى امتنانه . ليكتسب المحبة المحمودة فى الشرائع . التى هى من أفضل القرب والذرائع . الباعثة للاجتماع فى الجوامع . لاستنزال الرحمة الالهية . والنفحات الربانية . والجذبات الفيضية . والبركات الفضلية . ولذا نقل فى العوارف . ارتفاع الاصوات . فى بيوت العبادات . بحسن النيات . وصفاء الطويات . يحل ما عقدته الافلاك الدائرات .

فصل

اعلم أنه ينبغى لكل مسلم طالب الفضل والخير ، ان يلتمس البركات والنفحات ، واستجابة الدعوات ، ونزول الرحمات ، فى حضرات الأولياء ومجالسهم وجمعهم وبجمعهم أحياء وأمواتا عند قبورهم ، وحال ذكرهم ، وعند كثرة الجموع فى زيارتهم ، وعند مذاكرة فضلهم ، وعلومهم ، ونشر مناقبهم قال بعضهم يبلغ المريد بنظر الشيخ اليه مالا يبلغ باجتهاده وعبادته ألف سنة . وقال محمد بن الحسين البجلى رضى الله عنه ، رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام ، فقلت ياسيدى يارسول الله . أى الأعمال أفضل ، فقال وقوفك بين يدى ولى لله كحلبة شاة ، وكشيح بيضة ، خير لك من ان تعبد الله حتى

تتقطع اربا اربا ، فقلت له حيا كان أو ميتا ، فقال حيا كان او ميتا ، وقال بعضهم في معنى هذا الآن الواقف بين يدى الولى يندرج فيه ، ويدخل تحت استيلاء شموله ، فيكون الولى واسطة الى الله تعالى ، فيحصل له بتلك الوقفة بواسطة الولى مالا يحصل له بعبادته ، حتى ينقطع اربا اربا . قال بعض العلماء ، ويكون الحاصل على قدر استعداد الولى فان الامدادات على قدر الاستعدادات

فصــــل

قال بعضهم ، ان صفاء المجتمعين يجمع ويفرق عليهم ، فيحصل لكل منهم نصيب ، كما وقع فى صلاة الجماعة ، يجمع حضور من يحضر فى الصلاة ويفرق . فيحصل لكل واحد صلاة كاملة ، وقد روى العلماء عن الشيخ أبى مدين رضى الله عنه ونفع به ، مثل هذا ، وهو أنه قال انما فضلت صلاة الجماعة صلاة الفذ لأنه يكتب لكل عبد من صلاته ماقام به منها ، فيكتب من صلاة عشرها ومن صلاة ثلثها ونصف الى غير ذلك ، فيرتفع للجميع صلاة كاملة من تكملة الأجزاء بعضها ببعض ، فيعيد الله بركة الكمال والاتمام ، على الجماعة . فيكتب لكل واحد منهم صلاة كاملة ببركة الاجتماع والحضور وقال بعض المحققين فى ذلك ما معناه أن حضور من يحضر قلبه فى الصلاة يجبر غيبة من غاب قلبه ، ولم يحضر فيها فتكون صلاة الجميع تامة ، كالجسد الواحد . وروى عن الامام المحقق ، الحكيم

الترمذى ، مما أورده فى كتاب علل العبودة ، قال رضى الله عنه ، وعلة صلاة الجماعة ، فلتفاوت الخلق فى هذا الوفاء ، فرب واحد أكثر من مائة ألف ، فاذا اجتمعوا لاقامة الصلاة لم تخل تلك الجماعة من قوى يغرق فى جنبه مائة ومئتان وألف وأكثر ، وانما تنزل الرحمة على تلك الجماعة فتقسم عليهم ، فالضعيف يشارك القوى ، ويسدخلله ، بما ينال من فضل قوة القوى ، وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال ، مؤمن قوى ، ومؤمن ضعيف ، فالمؤمن القوى أحب الى الله تعالى من المؤمن الضعيف ، وكلاهما على خير . ووصف الترمذى المؤمن القوى وكمال صلاته . ووصف المؤمن الضعيف ونقصان صلاته . فبان تفاوت صلاتيهما . فان اجتمعا فى صلاة . فكانت صلاة واحدة . فعلى قدرها تنزل الرحمة . فينال الضعيف من ذلك . وروى عن كعب رضى الله عنه انه قال . أجد فى التوراة أن الرجل فى هذه الامة ليخر ساجداً فيغفر لجميع من خلفه من الصفوف فضلا عنه . وكان كعب رضى الله عنه يتحرى الصف المؤخر . رجاء أن يكون فيما تقدم من الصفوف . ألاترى الى قوله صلى الله عليه وسلم . ان سركم ان تقبل صلاتكم . فليؤمكم خياركم . فانهم وفدكم . فيما بينكم وبين ربكم .

فصــــل

ليس من يحمل على المأمول بأوجه كمن يحمل بوجه وجه آخر . ليس من يحمل على المأمول بأوجه كمن يحمل بوجه واحد . وكلهم يرجون الرحمة . وليس رجاء واحد كرجاء الجميع . وليس اعتذار واحد كاعتذار الجميع . وانما يعتذر كل واحد من الذنب . ويسأل كل المغفرة والرحمة . ولذلك قال ابن عمر رضى الله عنهما . ان الله ليعجب من صلاة الجميع (لطيفة) أخبر بعض مشايخ اليمن . انه وجماعة من السادات اجتمعوا برجل غريب مشهور الفضل . وكان حينئذ بقرية الدوير . من قرى وادى سردد . فحضرت صلاة المغرب فأشاروا اليه أن يصلى بهم . فقال يصلى بكم أحدكم . وأفيدكم فائدة . قال فصليت بالجماعة . فلما قضيت الصلاة سألناه عن الفائدة فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قامت الجماعة للصلاة . نظر الله تعالى الى قلب الامام . فان كان فيه خير . رضى الله عنهم . وقبل صلاتهم . وغفر لهم . وان لم يكن فيه خير . نظر الى قلوب المامومين فان كان فيهم من فى قلبه خير رضى الله عنهم ، وقبل صلاتهم ، وغفر لهم وان لم يكن فيهم خير نظر الله الى اجتماعهم للصلاة ، والى قيامهم بين يديه ورضى عنهم ، وقبل صلاتهم ، وغفر لهم .

(حكاية) لها تعلق بذلك روى الشيخ عمر بن ميمون الكندى الهجرانى ، رضى الله عنه ونفع به أنه قال كنت كثير الزيارة للصالحين ، الاحياء والاموات ، فى جمع من الاخوان فقال لى بعض الاخيار لعل انفرادك

بالزيارة أولى ، فوقع فى نفسى شىء فاتيت الشيخ وحيد زمانه ، أبا العباس فضل بن عبد الله رضى الله عنه ونفع به ، فأخبرته بما وقع فى نفسى ، فزيق ساعة[1] ثم قال قال العلماء رضى الله عنهم ، اذا كثر الماء لم يحمل خبثا

فصل

وللخلق فيما يطلبون مقاصد ، فالعوام يطلبون الدنيا وزهرتها ، والخواص يشتاقون الى العقبى ولذاتها ، والعارفون يقصدون الحضرة الاحدية ومسامراتها (شعر)

لولم ترد نيل ما أرجو وأطلبه ... من فيض جودك ماعلمتنى الطلبا

وذلك بعد ان فاح نفحات الجذبات وزكاهم الحق من كدورات الصفات وحلاهم بأجمل الحلا . وأحياهم بعد فنائهم بعين البقا ، وسقاهم شراب الوداد وأسكرهم بحقيقة المراد . وكشف لهم الأستار . وأطلع شموس الأسرار . ورقاهم حالا بعد حال . بسط وقبض . وجذب وحجب . وجمع وفرق . وكشف وستر . وصحو ومحو . وتمكين وتلوين (شعر)

كان شيئاً لم يزل اذا أتى ... كان شيئاً لم يكن اذا مضى

فلا يشاهدون فى الملك والملكوت . الاجمال ذى العزة والجبروت

(١) هكذا بالاصل

قال أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه ونفع به . انا لانرى مع الحق من الخلق احدا ان كان ولابد فكالهباء ان فتشته لم تجد شيئاً وما اشتهر أنه قيل . ما رأينا شيئاً إلا رأينا الله بعده وما رأينا شيئاً إلا ورأينا الله فيه . وما رأينا شيئاً إلا ورأينا الله قبله . وما رأينا شيئاً سوى الله تعالى . فاشارة الى ترقيهم فى معراج المشاهدة ومراتب الشهود والمكاشفة

فصـــــل

اذا علمت هذا فاعلم أن الحق سبحانه وتعالى تجلى لعامة عباده بأفعاله وآياته المثبتة فى أرضه وسمائه . ولخواص أصفيائه بصفاته العظمى . ولأعظم أنبيائه بذاته وحقائق صفاته وخصه بذلك دون غيره من عرفانه ، رحمة لهم غير نسيان ، إذ ما قام عظيم عند عظمته الا ذل وذل ، ولا استقام كبير دون كبريائه الا هام وهام ، وقد ورد أنه لايرانى حى الامات ، ولا يابس إلا تدهده ولا رطب إلا تفرق ، وانما يرانى أهل الجنة ، الذين لاتموت أعينهم ، ولا تبلى أجسادهم فان الباب إلى وصول معرفة كنه الذات مردود ، والطريق إلى تقدير كنه الصفات مسدود ، تفكروا فى آلاء الله ، ولا تتفكروا فى ذات الله (شعر)

العجز عن درك الادراك ادراك والبحث عن سر ذات الله اشراك

فصـــل

اذا علمت هذا فاعلم وفقك الله . ان كل حال لايقبل الاباتباع الشرع الاعلى فمن أراد أن يسلك طرائق المعارف . ومناهج الحقائق واللطائف بقدم العقل القاصر . والفهم الفاتر . او يطأ بساط سرادقات العرفان . أو يرتقي من حضيض النقصان إلى ذروة الايقان . بدون حضرة الرسول . فهو شيطان مردود مخذول (شعر)

لقد طفت فى تلك المعالم كلها ... وسيرت طرفى بين تلك المعالم
فلم أر الا واضعا كف حائر ... على ذقن أو قارعاً سن نادم

فصـــل

فى الاشارة إلى شرح شيء من قوله صلى الله عليه وسلم «لايؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به» قال بعضهم فان قلت ماجاء به الرسول نور وضياء . والهوى ظلمة فى النفس . انبعثت من الطبيعة الترابية . فكيف يصير الهوى الظلمانى . تبعا للدين النورانى . فالجواب أن النفس لطيفة فى الجسد . تولدت من ازدواج الروح بالبدن واتصالها . والروح لطيف نورانى . والجسدُ كثيفٌ ظلمانى . والنفس متوسطة تقبل اللطافة

الروحانية . والكثافة الجسمانية . وهذا هو التسوية . التى قال الله تعالى ونفس وما سواها . باستقامة الروح الروحانى فى الروح الحيوانى . بمثابة النور فى الحدقة . فصارت النفس بها قابلة للخير والشر . والفجور والتقوى . فاذا غلب الامر بالتقوى . صارت مزكاة عن الكدورات . متوجهة الى الله تعالى . قابلة لليقين . واذا غلب الأمر بالفجور . صارت تابعة للهوى . سالكة مسالك الردى (بيت)

نون الهوان من الهوى مسروقة فصريع كل هوى صريع هوان

فصل

اذا علمت هذا فاعلم أن بعضهم قال ان مثل النفس فى البدن كمجاهد بعث الى ثغر يراعى أحواله ، وعقله خليفة مولاه ، ضم اليه ليرشده ، ويشهد له وعليه ، اذا أعادالى حضرته ، وبدنه بمنزلة مركوبه ، وشهوته سائس خبيث ، ضم اليه لتفقد مركوبه . والغضب بمنزلة كلب صيده . والقرآن بمنزلة كتاب أتاه من مولاه . تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة . والنبى رسول . اتاه بالكتاب . ليبين للناس مانزل اليهم . فمن جاهد أعداءه . حمد أثره اذا عادالى حضرته . ومن ضيع ثغره . وأهمل رعيته . ونسى المولى . وصرف الى تفقد مركوبه . باتباع الهوى فهو فى الآخرة من الخاسرين

فصــــل

اذا علمت هذا . فقد قال بعضهم . الطرق الى الله بعدد أنفاس الخلق . ولكنها كلها مندرجة . ومندمجة . ومنطوية . ومنسبكة . فى دائرة الشريعة الكبرى . المجالة الشريفة المحمدية العظمى . وهذه الطرق بالنسبة الى أركان شجرة الشريعة . كالفروع والأغصان . والأوراق . والآزهار والافنان والانوار . وغير ذلك . مما تفرع من تلك الشجرة . وأركانها وأصولها وفروعها وعروقها وأغصانها . ولا يقال هى أشياء سواها . وأمور مباينة لها . لا والذى برأ النسمة وشق الحبة . ماوراء الحجة البيضاء . والشريعة الحنيفية الكبرى . الا بنيان الضلال والعمى . وما بعد صراط الله القويم . وسبيل الله المستقيم . الا سبيل الشيطان المبعد الرجيم . المطرود الابتر العقيم . فما بعد الحق الا الضلال . قال الله تعالى وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله . ولكن هذه الطرق الكثيرة . والمناهج المنيرة . التى هى فروع الشريعة وغصونها . وأوراقها وازهارها . وأنوارها . ودقائقها ورقائقها وغير ذلك مما خرج من معادنها ونبع من ينابيع بحرها . وبرز من منابع أصولها وفروعها . واحتوت عليه دوائر سرادقات حرمها يرجع مجمل تفصيله . وكل فروع تأصيله . ومجمع مجامع متفرقاته وأنواع أجناس متشتتاته . بالنسبة الى السالكين

الى الله والذاهبين اليه الى قسمين. القسم الاول الواقفون. والمراد بالواقفين. الذين وقفوا فى عالم الصور، ولم يفتح لهم باب الى عالم المعنى كالفرخ المحبوس فى قشر البيضة، ولذلك سمعت شيخنا الشيخ عبدالله بن أبي بكر الحسيني رضى الله عنه. يخاطب بعض اخوانه، ويعاتبه على شيء من القصور عن فهم الحقائق. يقول كانك حيثي ما خرج من محارته، يعنى ما كانك خرجت عن عش حسك ومحسوسك، وحبس خيالك ووهمك، إلى فضاء عوالم الملكوت. ومظهر اسرار قدس اللاهوت، فيكون شرب أرباب هذا القسم من عالم المعاملات البدنية، ولا سبيل لهم الى عالم القلب ومعاملاته، فهم محبوسون فى سجن البدن، وعليهم موكلان يكتبان عليهم من أعمالهم الظاهرة، مايلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد. فاذا لقوا الله بريئون من الشرك يغفر الله لهم مساويهم، ويشكر مساعيهم، (والقسم الثانى) السائرون، فاما السائرون فلا يقفون فى محل ولا ينزلون فى منزل، يسافرون عن عالم الصور، الى عالم المعنى، ومن مضيق الأشباح الى متسع الأرواح. وهم صنفان، سيارون، وطيارون، فالسيارون بقدمى الشرع والعقل، على جادة الطريقة ومنهج الحقيقة، وخطاياهم، رؤية غير الله تعالى، والتعلق بما سوى الله، ولله در من قال من فحول المشايخ الرجال، وجال فى ميدان المعرفة اى مجال،

ومن لهوى يجد الغرام منبها على وصف طبع مثل ماقال قائل
لما قلت ماذنبي فقالت مجيبة وجودك ذنب مالذاك معادل
أرادت وجودي عن سواه مجردا به كل ذنب كيف ما كان حالل
نداها بدا من خدر خود حقيقة ترى النقص فيمن بالظواهر كامل
أرت من خفى الشرك زناره أبا يزيد فدهرا قطع ذاك يحاول
الى أن تاتى قطعه بعد مدة بكثر سنين عدها متطاول
فلا ذنب للانسان والله حافظ والا فلا عنه الذنوب ذوائل

وأكبر الكبائر عند هؤلاء وجود غيره، ذاتا وصفة وفعلا، بل هو الشرك عندهم. فاذا تخلص العبد من ذلك، تلقاه الله بالغفران، بأن يستر شواهد هويته، ذنوب وجود الأغيار، وبجذبات العناية برحمه برفع البينونة والاستار، والصنف الثانى الطيارون عشاق مفقودا القلوب. مغلوبوا العقول، مجذوبوا السر. يطيرون باجنحة الشوق واضمة، الى فضاء الحقيقة وصحارى قفار المعرفة، فى أرجلهم خلاخل الشريعة، وهم المتعينون لاعباء الأمانة التى لم يوجد فى السماء والارض، ولا فى الدنيا والآخرة، أمين يؤتمن لتحملها، فلما عرضت عليهم نظروا اليها وعشقوها، وصاروا افراش تلك الشمعة وحملها فنسبوا فى البداية الى الافساد وسفك الدماء ولقبوا فى النهاية بالظلوم الجهول (دقيقة) قال بعض العلماء. فان قيل من أبى ولم يطع فى حمل الأمانة نسب الى المكانة. والطاعة. والأمانة، لقوله

تعالى . مطاع ثم امين . ومن أطاعه وأبى نسب الى الظلم والجهل والخيانة فالحكمة فيه . ثم قال قلت ان الذلة والمسكنة . وقعت فى جانب العاشق . كما أن العزة والعظمة وقعت فى طرف المعشوق . بل جمال عزة المعشوق . لايظهر الا فى مرآة ذلة العاشق ، وأيضا كمال عزة الامانة ، يلزم كمال ذلة المؤتمن فى الظاهر لصلاح كتمان أمر الامانة ، وقد يخص غيره بحسن الثناء عليه ، وتكون عزته فى الظاهر ، وذلته فى الحقيقة . يدلك على حقيقة هذا السر خطاب . اسجدوا لآدم . وعتاب انى أعلم مالا تعلمون .

فصل

اذا علمت هذا فاعلم أن أولئك المشار اليهم . قوم فنيت كليتهم . وتدكدكت جبال طباع بشريتهم . فأشرقت عليهم شموس الحقيقة . بسواطع أنوارها المشرقة . من كل ناحية من نواحى الوجود . وبقوا بعد الفناء الكلى . والمحو الجلى ، بابقاء الله ذى الكرم والجود ، وفيهم يليق قول القائل شعراً

غابوا به وامتلوا من سره حكما   فهم بحور يواقيت وعرفان
طاروا باسرار توحيد ومعرفة   الى حمى الحق فى جنات رحمن

باجنح العشق مع صدق لهمتهم الى معالى العـلا من قرب منان
أضحوا بحضرته لاينظرون سوى جمال مولى علافى الوصف عن ثانى
فى حبه استغرقوا فيه وقد أخذوا بـكل كليهم والعال والدانى
لم يشهدوا غير مولاهم ولانظروا قبـلا وبعدا ولاحالا لاكوان
سوى جمال له فى حسن بهجته غابت سرائرهم فى سرديان
قد عز وصف ثناهم فى بدائعه واغتاص فى سره عن نطق تبيان
تلك مالارأت عين ولا سمعت أذن ولا خطرت فى قلب انسان
وقد توسلت يارب اليك بمن أعطيتهم من عظيم الفضل والشان
أن تمحو الذنب عنا ثم تغمرنا بفيض عطائك الطامى باحسان

فصـــل

والتحقيق أن الموت زمانه مطلقة فى جميع الاعضاء ببطلان قواها. فالموت يسلب منك قواك وحواسك. وحقيقتك التى بها أنت باق لزمانة اليد. فانها تخرج ببطلان قوتها عن طاعتك مع وجود شخصها. والدليل عليه أن الانسان ليس هو عبارة عن هذه البنية، لأن أجزاءها تذوب وتنحل، وتعرض لهـا القوة والـكلال، والسمن والهزال، وكلنا يجـد من نفسه شيئا واحداً من أول عمره الى آخره، والباقى مغاير

للتبدل ، ولأن الانسان يكون عالما بنفسه حال مايكون غافلا عن جميع أعضائه . والمعلوم مغاير لغيره وأيضاً أحوال النفس مضادة لأحوال البدن . لأنا نجد قوة أحدهما مقتضية لضعف الآخر لأنه يضعف وقت النوم . وتقوى النفس على مشاهدة المغيبات . ونفوس عالم الأرواح اذا اعرضت عن ملاذها . وأقبلت على مطالعة العالم العلوى . انطبعت فيها الجلايا القدسيه . وانكشفت لها المعارف الالهية

فصـــــل

اذا تقرر هذا فنقول ذلك الشيء المغاير . سواء كان جوهرا مجردا كما اختار الغزالي . والراغب رضي الله عنهما أو جسما قدسيا ملكوتيا . خلق من حياة أبدية رباه الله في ظل جلاله . ونور بهائه . وعكس صفاته كما ذكره العارف البقلي وغيره لايدخل تحت سكرات الموت . بل ينفصل لتنقطع علاقته ثم يدخل حين دفن بالأجزاء الفاهمة اللطيفة من قلبه ودماغه حتى يتوجه عليه سؤال الملكين ويرد عذاب القبر وثوابه وبعد ذلك يرتقى الى الدرجة العليا ويصل الى السعادة الكبرى وتبقى له العلاقة بالبدن بالتلذذ والتألم لابالتحريك ولافى اكتساب الأعمال غالبا فى حق العموم لانادرا فى حق الخصوص كما سيأتى فالموت أحد الأسباب الموصلة

الى النعيم المقيم كما ورد انكم خلقتم للأبد ولكنكم تنتقلون من دار الى دار

فصـــل

اذا علمت فهو وان كان الموت فى الظاهر فناءً واضمحلالا فهو على الحقيقة ولادة ثانية على وجه أشرف كالنوى المزروع لا تصير نخلا مثمرة الا بعد فساد حبتها وكالبذر الملقى فى الأرض لا يصير زرعا الا كذلك ولذلك من الله علينا بالموت وعده من نعمه (لطيفة) وأما الذى يذوق الموت فهو النفس الحيوانية المركبة من الطبائع وينهدم البدن اذا خرج منه الروح بخطاب ارجعى لكن العارفون الذين صفت أرواحهم اذا كسيت أنوار سبحات الوجه وتناسبت وتجانست أرواحهم وأبدانهم التى يتطرق اليها البلا طارت تلك الأرواح الى عوالم الملكوت بل الى حضرة اللاهوت وتطير الأبدان معها فى عالم الملكوت أبد الآبدين كما فى معراج سيد المرسلين سبحان الذى أسرى بعبده الآية وفى قصة عيسى ورافعك الى وفى قصة إدريس ورفعناه مكاناً عليا وغير ذلك فافهم هذه الاسرار . التى نطقت بها الأخبار . وشاهدها بالبصائر اهل الاستبصار .

فصـــل

أورد قاضى القضاة بالمدينة المشرفة زين الدين أبو بكر بن الحسين المراغى العثمانى . فى تاريخ المدينة له . شواهد على حياة الأنبياء و الشهداء ، حياة حقيقية بأجسادهم . لامعنوية فقط ، وانهم فى قبورهم يصلون ، وأنهم يظهرون فى الدنيا ، فى أماكن ، وانهم يحجون بعد الموت ، وان الأذان و الاقامة ، سمعا من قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، فى أوقات الصلوات ، أيام ترك الأذان فى المسجد أيام الحرة لما خرج الناس ، ولم يبق الا سعيد بن المسيب . وقف فى المسجد . وهو الذى سمع ذلك وأخبر به .

فصـــل

قال بعض العلماء . فاذا كانت الحياة بعد الموت . والعمل فى القبر . وفى الدنيا بظهور الأموات جائزاً وقوعه للانبياء والشهداء . جاز للاولياء والمؤمنين وقوعه . وقال ان البرزخ ينسحب عليه حكم الدنيا فى استكثارهم من الأعمال . وزيادة الأجور . وانما المنقطع فى الآخرة ، انما هو التكليف . وقال الشيخ الامام ابن بَرجان فى تفسير قوله تعالى

(فلنحيينه حياةطيبة) أى فى البرزخ (ولنجزينهم أجرهم) أى فى الآخرة. وقال يحي حال الموت حتى ان ذلك ليتعدى إلى بقاء الأجسام. فى دار البلاء وقد صحت الأخبار عن قوم لم يأكل التراب أجسامهم. ولا الهوام لحومهم. وقال فى قوله تعالى (بل أحياء ولكن لاتشعرون) كذلك المؤمنون. والشهداء. والعلماء بالله جل ذكره أحياء. فاذا ماتوا أصارهم الى حياة هى أفضل من هذه ثم بعد ذلك يصيرهم إلى حياة. هى أفضل وأكرم وجوداً من الحياتين.

فصل

قيل لبعضهم بعد موته. لم تختلف اليك الأقدام. فقال كانت أنفاس صدق خارقة. فاستنشقتها أرواح المريدين. وقال بعض المحققين. فى بعض كتبه. ان المشايخ اذا ماتوا تركوا همتهم متعلقة بقلوب من استند اليهم. كما أنهم يتركون بزواياهم التى كانوا يعمرونها بذكر الله تعالى. عبادة وطاعة. والأعمال المرضية له أرواحا. ومن أذكارهم وعباداتهم يعمرون ذلك الموضع. ولذلك يجد فى كل مكان رجل كبير فى الدين. قد مات خشوعاً ورقة وانابة إلى الله تعالى، لايجدها فى غير ذلك المكان. وقد عاين الاخيار، السادة الابرار، مثل ذلك فى أماكن الصالحين،

فانهم ماماتوا الا وهمتهم متعلقة عموما بمصالح الاسلام والمسلمين . وخصوصا بقراباتهم . وجيرانهم وأصحابهم وتلامذتهم «انتهى»

فصـــل

ولهذا وردت نصوص الكتاب والسنة ، على استحباب التبرك بالصالحين وآثارهم ، ومواضعهم . وأماكنهم ، ومساجدهم وخلواتهم ، واستحبوا الصلاة فى المواضع التى صلوا فيها ، والتبرك بجميع ما ينسب اليهم وما يتعلق بهم . ومن أقوى الادلة فى ذلك وأجلها قوله تعالى (قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى) وينبغى للمتبرك بهم . والمصلى فى مواضعهم أن يستحضر معنى مقصود هذين البيتين

خليلى هذا ربع عزة فاعقلا قلوصيكما ثم احللا حيث حلت
ولا تيأسا أن يقبل الله منكما اذا أنتما صليتما حيث صلت

وقول الآخر

أمر على الديار ديار ليلى أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبى ولكن حب من سكن الديارا

وقال بعضهم فى دار الحديث التى كان يتعبد فيها النووى رضى الله عنه وهو الشيخ تقى الدين السبكى رضى الله عنه

وفى دار الحديث لطيف معنى أصلى فى جوانبه وآوى
لعلى أن أمس بحر وجهى مكانا مسه قدم النواوى

فصـــــل

فى شيء من الاشارة الى رموز من علم البرزخ

قال صلى الله عليه وسلم « فالله الله فى اخوانكم من أهل القبور . فان أعمالكم تعرض عليهم » قال أبو عبد الله الحكيم الترمذى . فالارواح تجول فى البرزخ فتبصر حول الدنيا والملائكة تتحدث فى السماء عن أحوال الآدميين . وأرواح تحت العرش . وأرواح طيارة فى الجنان . والى حيث شاءت على أقدارهم من السعى الى الله تعالى أيام الحياة والعبودة له تعالى . وعن سلمان رضى الله عنه ونفع به قال: ان أرواح المؤمنين تذهب فى برزخ من الارض حيث شاءت بين السماء والارض حتى يردها الله تعالى الى أجسادها . فاذا ترددت هذه الارواح هكذا علمت أحوال الاحياء . واذا ورد عليهم ميت التقوا به . وتحدثوا وتساءلوا عن الاخبار . فلما كان هذا شأنهم خرج من تدبير الله تعالى أن وكل أيضا ملائكة فى عرض أعمال الأحياء عليهم كى اذا عرض ما يعاقبون به فى الدنيا . ويصابون من أنواع المصائب من أجل الذنوب ، كان عذرا ظاهرا مكشوفا عند الأموات ، فانه لا أحد أحب

اليه العذر من الله تعالى ، فكان الله تعالى أحب عند ما أمر بأن تعرض أحوال الأحياء على أمواتهم ، الى أن يلقى الى الأموات عذره ، فيما يعامل به احياءهم من عاجل العقوبات ، من الأمراض وأنواع البلاء والمصائب فلو كان يبلغهم ذلك ، من غير أن يعرض عليهم ، لكان وجدهم بذلك أشد

فصـــــل

قال بعضهم البرزخ ثلث المسافة الى دار الآخرة ، والقيامة الثلثان ، وقال البرزخ عالم واسع جدا وأنه ليس لأحد الاطلاع على أحواله كلها وانما يعلم منه كل أحد ما أطلعه الله تعالى عليه على قدر مرتبته ومقامه وقال البرزخ عالم مستقل بنفسه ، وله أهل يسكنونه دائما لايقبلون الفناء ، ومثل من يرد عليهم من الدنيا كمن يرد الى مكة ، فان وجد بها أحبابا وأصحابا وأهلا أكرموه وآنسوه ، وأنس بهم لايجد للغربة ألما ومن ورد اليها ، ولم يجد بها لا أحبابا ولا أصحابا ولا أهلا ، لا يجد من يؤنسه ولا من ينبسط معه فيستوحش منهم ويستوحشون منه ، ويبقى منزويا ، وأشار رضى الله عنه الى أن من بينه وبين الأموات صلة بعادة إهداء قراءة وذكر ودعاء ، وصدقة وغيره أنه لايذوق وحشة القبر . بل يكون بعد موته مأنوسا فى البرزخ بالصلة المذكورة بينه وبينهم . ويكون

كمن ورد على من يعرفه . ويؤنسه ويكرمه . كما اذا كنت تكاتب آخر فى بلد أخرى وتهاديه وتكرم من وصل منه فما تكون اذا قدمت عليه فى بلده تجده معروفا مؤنسا مكرما فلا تجد وحشة (لطيفة) الأرواح فى البرزخ كما قال بعضهم تتعاقب عليها الأحوال . كما تتعاقب على الاشباح فى الدنيا ان خيرا فخير . وان شرا فشر . يعنى تتبدل عليهم . صور أحوالهم التى كانوا عليها فى الدنيا . ولكن بحسب الصفة الغالبة الراسخة . خيرا كان المقتضى أو شرا الى يوم القيامة . وقد نص بذلك المحققون . وقال بعضهم الأولياء على ثلاث مراتب ، منهم يفسح له فى العالمين الدنيوى والأخروى ، ومنهم من يفسح له فى البرزخ خاصة ، ومنهم من يفسح له فى الدنيوى والبرزخ الجنانى

فصل فيما يقول عند زيارة القبور

اعلم أنه يستحب أن يقول زائر القبور السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما توعدون ، غداً مؤجلون ، وإنا إن شاء الله ، بكم لاحقون ، السلام على أهل الديار من المؤمنين ، والمسلمين ، ويرحم الله المستقدمين ، منكم ومنا والمستاخرين ، وإنا ان شاء الله ، بكم لاحقون ، السلام عليكم . دار قوم مؤمنين ، وإنا ان شاء الله ، بكم لاحقون ، السلام عليكم ياأهل

القبور، يغفر الله لنا ولكم، أنتم سلفنا ونحن بالأثر. السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين، وإنا ان شاء الله عن قريب بكم لاحقون، انتم لنا فرط ونحن لكم تبع، نسأل الله لنا ولكم العافية. السلام عليكم دار قوم مؤمنين، انتم لنا فرط، وإنا بكم لاحقون، اللهم لاتحرمنا أجرهم، ولا تضلنا بعدهم، قال الامام النووى رضى الله عنه : ويستحب الاكثار. من تلاوة القرآن، ومن الاذكار. والدعا لأهل تلك المقبرة، وسائر الموتى والمسلمين أجمعين، ويستحب الاكثار، من الزيارة، وان يكثر الوقوف عند قبور أهل الخير والفضل.

فصل

وذكر الامام، فخر الدين الرازى، رحمه الله. بعد كلام فى بيان كيفية الانتفاع، بزيارة الموتى فى القبور، من حيث المعقول. فقال واذا عرفت هذه المقدمات، فنقول إن الانسان إذا ذهب إلى قبر انسان، قوى النفس، كامل الجوهر، شديد التأثر، ووقف هناك ساعة. وتأثرت نفسه من تلك التربة. حصل لنفس هذا الزائر الحى تعلق بتلك التربة. فحينئذ يحصل لنفس هذا الزائر الحى ولنفس ذلك الانسان الميت ملاقاة بسبب اجتماعهما على تلك التربة فصار هاتان النفسان شبيهتين

بمرآتين صقيلتين وضعتا بحيث ينعكس الشعاع من كل واحدة منهما الى الأخرى . فكلما حصل فى نفس هذا الزائر الحى من المعارف البرهانية . والعلوم الكسبية . والأخلاق الفاضلة . من الخشوع لله . والرضا بقضاء الله تعالى . ينعكس منه نور إلى روح ذلك الانسان الميت . وكل ماحصل فى نفس ذلك الانسان الميت من العلوم المشرقة . والآثار القوية الكاملة فانها ينعكس منها نور إلى روح هذا الزائر الحى . وبهذا الطريق تصير تلك الزيارة سببا لحصول المنفعة الكبرى . والبهجة العظمى . لروح الزائر ولروح المزور . فهذا هو السبب الأصلى . فى مشروعية الزيارة . ولا يبعد أن يحصل منها أسرار أخرى . أدق وأخفى . مما ذكرنا . وتمام العلم بالحقائق . ليس إلا عند الله تعالى . والله أعلم .

فصـــــل

اعلم أن أول شىء يجب على المكلف معرفة موجده وصانعه ، وكيف كان صنعه . وإيجاده ثم عبادته ، وكيف يعبده ، وبهذين مع قديم التوفيق تنال السعادة وبضدهما وهو الجهل والعصيان ، مع قديم الخذلان ، تنال الشقاوة ، فعلى العلم والعبادة مدار الأمر كله فى جميع مخلوقات الله تعالى ، وهما علة خلق الأشياء كلها فطريق العلم به من وجهين ، أحدهما

طريق السمع منه ، ومن الواسطة بينه وبين خلقه ، والثانى طريق النظر والدليل الحاصل من البرهان العقلى ، وللعلم التقدم على العبادة ، أما طريق العلم به سبحانه من جهة السمع منه فهو ماأخبر به عن نفسه ، أو رسوله عليه الصلاة والسلام ، مما نطقت به كتبه ، أو أخبرت به رسله من صفاته وأسمائه ، بالتصديق واقرار أخبار الصفات كما وردت مع التقديس عن سمات الحدث . وأما طريق العلم به من جهة النظر العقلى فالتدبر فى المخلوقات ، والاعتبار فى المصنوعات . فيشاهد العقل ماصدق به القلب ، ويقوى تصديق القلب بمشاهدة العقل ، فيتزايد الايمان ، وتعظم المعرفة بحصول اليقين ، فأول ماينظر العاقل ، فى صفة نفسه وفى تركيبه ، وفى عجائب صفاته ، وبدائع نعوته ، وحسن مبانيه وكمال صورته ومعانيه ، والى غرائب لاتحصى ، وعجائب لاتستقصى . فيتحقق أنه لابد لهذه الصنعة العجيبة من صانع ، ولابد لهذا البناء المحكم من بان حكيم ، كامل العلم والقدرة ، والصفات ، ثم ينظر فى جميع المخلوقات والمبدعات من حيث التفصيل والاجمال ، فيستدل بذلك على خالقها ومبدعها وموجدها ومحدثها ، لأن فى الصنعة دلالة على الصانع وفى الصورة المحكمة آية على الفاعل الحكيم ، وان الأشياء كلها موجودة به ، ومنه هذا وفى الهيكل البشرى ، والعالم الانسانى ، من عجائب الصنع ، وبدائع الحكم مايبهر العقول ، ويدهش اللب ، من ذوى البصائر والرجال

المجهول ، من عظيم الآيات ، وشواهد الدلالات ، على وجود صانعه ، وكمال علمه وقدرته . وارادته وتمام قدس ذاته ونزاهة صفاته . فما ظنك ببحور واضحات الآيات ، وشموس سواطع البراهين . وقواطع الدلالات في العوالم العلوية والسفليات ، وفي ملكوت الأرضين والسموات . ولكن نقتصر معك الآن في الدلالة ونتنزل الى حضيض فهمك في تقرير الهداية ، وتفهيم دلائل المعرفة . على ذكر شيء من عجائب صنع الله وبدائع حكمته . في حبة حقيرة من جملة ما لا يحصى من المخلوقات . وغرائب المحدثات

فصل

انظر ياأخي ، وتأمل بعين فكرتك ، وبعين بصيرة حوصلتك ، الى هذه الحبة الطفيفة من طعامك ، ومأكلتك ، بعد النظر في عجائب النطفة الضعيفة السخيفة ، كيف تقع هذه الحبة ، في الارض ، وتصل اليها نداوة الماء وتنفذ فيها فينشق أعلاها بقدرة الله تعالى ، ويخرج منها ساق الشجرة ، وينشق أسفلها ، فتخرج منه عروقها ، ثم ينمو وتخرج منه الاوراق والازهار ، والاكمام والثمار ، ويشتمل كل منها على أقسام مختلفة الإشكال والطباع ، مع اتحاد المواد ونسبة الطبائع السفلية . والتأثيرات

الفلكية الى الكل واحد . فعند ذلك تعلم ان ذلك ليس الافعل فاعل مختار مقدس عن منازعات الاضداد والانداد وعلى الجملة . فالموجود المحدث بجميع عوالمه . وكثرة بدائعه . وأعجوبات غرائبه . ومشرقات أياته . وسواطع دلالاته ، وقواطع شواهد براهينه وبيناته . دال على كمال وجود الصانع . الخالق المبدع . الموجد . الفاطر . المخترع . ويدل ذلك أيضا على كمال إرادته . وقدرته وحياته ويدل إتقانه . وإحكامه واتساقه وانتظامه على علمه ويدل العقل على بقية صفات الكمال لأن الخلو عنها نقص والنقص على الاله تعالى محال فثبت ان واجب الوجود ومبدع كل موجود الاله المقدس المعبود ذو الكرم والجود لابد أن تكون له صفات كمال ذاتيات وفعليات يستحق أحدهما لنفسه بحق ألوهيته ووجوب ربوبيته والأخرى من حيث أفعاله وصنعه

وفى كل شيء له آية تدل على أنه واحد

« غـــيره »

له كل ذرات الوجود شواهد على أنه البارى الاله المصور

« غـــيره »

فسبحان من هذا عجائب صنعه يقينا بلا شك وعرفا بلا نكر

فصـــل

فى الاشارة الى رموز من ظواهر معنى من عرف نفسه عرف ربه وذلك ان تفهم ياأخى أن من عرف نفسه من حيث أن أصلها من نطفة جماد لاحس لها ولا حركة سيالة لاتقبل الاوضاع والاشكال ومن حيث انها لاتملك لنفسها نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياتا ولا نشورا عرف ربه بكمال الاستغناء المطلق التام والفضل الكامل الشامل العام والاستبداد والانفراد باختراع جميع الافعال وأيضا من عرف نفسه من حيث نقص الجسمية وسماتها ، عرف ربه بكمال الصمدية ، ونفى الجسمية ، وسماتها ، وأيضا من عرف نفسه من حيث جسمها ، وروحها وتوابعها ، بحدوثها وامكانها ، وحقيقة فقرها ، ومحض اضطرارها ، عرف ربه بكمال الغنا ، وحقائق الأسماء الحسنى وبدائع الصفات الأزلية العلى ، وقدس الذات القديمة ، ونزاهة أوصافها عن أشباه الذوات الحديثة ، ونعوتها الخلقية ، وأيضا من عرف نفسه ، أن أصلها ومادة وجودها ، ماء وهواء ، ونار وتراب ، ومن حيث أنها مركبة من عظم ، ومخ . وعصب وعروق ودم ولحم وجلد ، وظفر وشعر ، ومن حيث وضع كل نوع منها لحكمة لولاها لم يكمل الجسد ، ومن حيث صفاتها ، وظواهر حواسها ، وبواطن مداركها ومن حيث أن كمالاتها ، خيالات ، وهى فى بداعة نظمها ، وكثرة حكمها مع جوامع نعوتها ، وكمال عقلها ، وجمال روحها صوادر عن الله ، فقيرة

مضطرة بحقائق ذراتها ، فى كل فلتة ، وخطرة ولمحة ، ونظرة الى الله تعالى والى تواتر مدده ، وفيض جوده وكرمه ، رآها دالة بعجائب صنعها وغرائب حكم خلقها ، على كمال مبدعها وموجدها . وعلى كمال قدرته وتمام حكمته . واستغنائه فى ذاته . وصفاته عن غيره . واحتياج كل شىء من موجوداته اليه . وأيضا من عرف نفسه . بجميع ما ذكر . من حيث طباعه اللئيمة . وأخلاقه الشريفه . ومن حيث أن كلامه ومنطقه . حروف وأصوات لسانية . تخرج من مخارج شفهيه . وهى نغمات حنجرية عن هواء وفؤاد . وغدد بأسباب وسوالات فقر وامتداد . وكل ذلك ما بين جسم كثيف . وبخار لطيف . وروح شريف . وقد عرف أن ذلك وغيره من عجائب نفسه ، وبدائع صفات هيكله . صادرات عن غيره وهو الله تعالى ، وعرف مع أصل ذلك أن أصل جسده كله ، من قطرة ماء قذره ونطفة سخيفة مذره ، وهو فى كال تمام خلقه ، وانتهاء نهاية جمال جسمه يحمل العذره ، ويعانى غسلها عشية وبكره . وفى آخر أمره وانتهاء أجله يصير جيفة قذره ، وما يدرى الى جنة أو نار ، أو خير أو شر يكون مصيره ومرجعه . عرف بجميع ذلك . ربه الأعلى . بالكمال والجلال والجمال الاسنى . وأيضا عرف ربه بكمال التقديس . والتسبيح والتنزيه وعلو العظمة . بكمال الكبرياء . فى ذاته القديمة القدسية . وصفاته الأزلية الأبدية ، وفى حقائق الأسماء الحسنى السنية . وعرف ربه بانفراده

بالأفعال، وتوحده بفيض الجود والنوال، واستبداده، بخلق الاكوان، في العاجل وآجل المآل: قبضاً وبسطاً، وخفضاً ورفعاً، وعطاء، ومنعا وتفرقا وجمعاً، وغناء وفقراً، وعزا وذلا، وأشرف على شيء من معانى قوله تعالى (كل يوم هو فى شأن) قال المشائخ، فى أفعاله لافى ذاته وصفاته ثم أقول من حيث الاختصار ومحصول زبد الكلام فى ذلك والاقتصار عند أولى النظر والابصار، والعقول والاعتبار، من عرف نفسه بغاية الضعف، ونهاية العجز واللغوب والونا. عرف ربه بكمال القوة، والقدرة العظمى، وأيضا من عرف نفسه بالموت والفوت والفنا. عرف ربه. بالفنا المطلق والبقا الحقيقى المحقق. وعرف ربه. بكمال الصمدية. والصفات الالهية. وأيضا من عرف نفسه. بالنقائص والتغيير. والزوال عرف ربه ببديع الجلال والاكرام وجمال الغنى والبقا والدوام وكمال الواحدية والوحدانية. والأحدية والفردانية. القدسية الذاتية الازلية الأبدية. وأيضا من عرف نفسه. انه خلق من تراب. ومآله ومرجعه إلى تراب بعد فراق حياته. وجميع علائقه. وحبائبه وأهله الاتراب عرف رب الأرباب وتاب من كبائر الذنوب وصغائرها وأناب. وأيضا من عرف نفسه أن وجودها فى ظاهرها. وباطنها عن غيرها، ومن غيرها، وهو الله تعالى، مع حقيقة فقر اليه، وافتقار بشدة حاجة، وعظيم اضطرار، فى جميع حركاته وسكناته والاختيار، عرف

ربه المبدع لها وخالقة الصانع المخترع، لعجائبها وبدائعها المفيض بكرم جوده وفيض منته عليها، والغامر بنعمته لجميع ظواهرها، وبواطنها، وأيضا من عرف نفسه، من حيث كانت فى العدم، قبل الوجود، ثم أوجدها بعد العدم والكرم والجود، على وفق إرادته، وسابق علمه، وحكمته، بقدرته الأزلية، من قطرة ماء سخيفة، ونطفة ضعيفة، وأبرز خلقتها وأظهر عجائب صورتها، بتمام حواسها، وخيالها ووهمها، وذكرها وفكرها وروحها وطاعتها ومعصيتها وأسباب صحتها وسقمها وسعادتها وشقاوتها ثم أماتها وأقبرها فى روضة قبرها أو نار حفرتها وأسكن حقيقة روحانيتها وجوهر انسانيتها مع توابعها وسعادة كمالاتها أو شقاوة نقصها وكدر طبعها وظلمة أوصافها فى برازخ متفاوتة ذات مراتب متنوعة ودرجات متباعدة. وعجائب آثار لذوى الألباب منيرة. وبدائع حكم العقول محيرة. وكما ورد «القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار» ثم أوجدها بقدرته. بعد مماتها لتشهد مواطن آخرتها وذوق ماسبق به القضاء من حلاوة أمور الآخرة ومرارتها وظهور حقائق أسرار طاعاتها ومعصيتها. وبروز عواقب مثوبتها. وعقوبتها. وإشراف النفس على حقيقة أول أمرها. وأوسطه وآخره وظاهره وباطنه. ومحصول حقيقة دنياه. وزبد مقصود عوالم الكون وماحواه. عرف على التحقيق سر قوله تعالى (ألا له الخلق والأمر) وعرف تحقيقا أن الصورة الآدمية

والنسخة البشرية . مختصر العوالم الوجودية والمختصر هو عنوان المبسوطات الابتداعية . وعينة الأكوان العلوية . والسلفية . وأنموذج العوالم الشهادية . والغيبية

فصـــــل

كما يكون الحمد والثناء والمدح والتسبيح . والتقديس . والتنزيه باللسان لله الكبير المتعال . كذا يكون له ذلك . بحقيقة الفعل . ولسان الحال . وهو ظهور الكمالات . وحصول الغايات . من الأشياء إذ هي آتية فائحات . ومنح ذايعات . لموليها بما يستحقه فالموجودات كلها مسبحة ومقدسة ومنزهة عن الشريك حامدة إظهارا لكمالاتها ومظهريتها للصفات الجلاليه والجماليه كما قال الله تعالى (وإن من شيء إلا يسبح بحمده) أي بلسان فصيح ملكوتي يسمعه من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وأقول على سبيل الايضاح والبيان والتقريب الى فهم كل إنسان أن الوجود جميعه بل كل ذرة من ذراته وكل جوهرة من جواهره وجزء من جزئياته . يدل من حيث كمال صنعه . وبديع فطرته وعجيب حصوله . على كمال وجود صانعه . وجلال مبدعه . وجمال خالقه ومطلق استغنائه في ذاته وصفاته وحقائق أسمائه وعموم إكرامه وبدائع قدسه

ويشهده كل ذى عقل ولب وفهم يسبح الله وينزهه ويقدسه ويوحده ويمجده ويحمده ويثنى عليه ويمدحه بلسان الحال وحقيقة لباب الفعال وظهور الكمال «شعر»

فسبحان من لاقط يبلغ مدحه بليغ ومن عنه الثنا متعذر
ففى الفعل فضلا عن جميل صفاته وعن ذاته كل البرايا تحيروا
تسبحه الحيتان فى المـا وفى الفلا وحوش وطير فى الهواء مسخر
وفى الفلك الأملاك كل مسبح نهارا وليلا دائما ليس يفتر
تسبح كل الكائنات بحمده سماء وأرض والجبال وأبحر
جميعا ومن فيهن والكل خاضع لهيبته العظمى ولا يتكبر
له كل ذرات الوجود شواهد على أنه البارى الاله المصور

«غيره»

تذكر جميلى إذ خلقتك نطفة ولا تنس تصويرى لخلقك فى الحشا
وسلم لى التدبير واعلم بأننى أصرف أحكامى وأفعل ما أشا

فصل

ولتحصيل الهداية منهجان الأول طلب المعرفة بالدليل والحجة والثانى بتصفية الباطن والرياضة أمامناهج الاستدلال فكأنها غير متناهية لأنه

لاذرة من ذرات العالم الأعلى والأسفل إلا وتلك الذرة شاهدة بكمال إلهيته تعالى وعزته وجمال صمديته كما قيل

وفى كل شىء له آية تدل على أنه واحد

(لطيفة) اذا عرفت هذا فقد صح وظهر أن كل واحد من ذرات السموات والأرض شاهد صادق ومخبر ناطق بوجود الاله القادر الجبار القاهر العليم الحليم الغافر الباطن الظاهر . وأما تحصيل الهداية بطريق الرياضة والتصفية فذلك بحر لاساحل له ولكل أحد من السائرين الى الله تعالى منهج خاص ومشرب معين كما قال تعالى ﴿ ولكل وجهة هو موليها ﴾ ولا وقوف للعقول على تلك الأسرار ولا خبر عند الأفهام من مبادى تلك الأنوار والعارفون المحققون لحظوا فيها مباحث عميقة وأسرارا دقيقة ولم ترق اليها أفهام الأكثرين

فصــــل

فلله در أقوام قاسوا مشاق صدق المجاهدة وتجرعوا مر مرارة المكابدة بكمال شروط الرياضة والخلوات والسلوك والسياحات فى فيافى الفلوات حتى أفضى بهم ذلك الى حقائق خلوص الاخلاص فى التفريد والتجريد والى كمال التخلى الذى هو طهارة النفوس عن جميع الشواغل الكونية

وصفاتهم عن جميع الأدناس الوجودية حتى أنتج لهم هذا التخلى المذكور حقائق التحلى المشكور الذى هو تزيين النفوس بالفضائل الشريفة والمحاسن المنيفة والأخلاق الحميدة والمكارم المجيدة. واعلم على التحقيق أن ذلك التخلى والتحلى المشكوران هما الموجبان لنتائج أنوار التجلى والفلاح والفوز بكمال السعادات والظفر والنجاح وحصول حقائق السرور والحبور والأفراح بكمال العرفان وشوارق الايقان وحقائق تمام الصلاح وذلك حين برز لهم حقائق العوالم الملكوتية وشاهدوا أنوار شموس جمال أسرار أسماء الله العلية فأعطوا هنالك بعد التمكين فى التصريف المكين فى حضرات الله القوى المتين مفاتيح خزائن أسرار توت باذن الله الحى القيوم. الذى لايموت فعند ذلك حصل من عظيم الفتوح وجليل الممنوح ما لاعين رأت ولاأذن سمعت ولاخطر على قلب بشر. فهم الواصلون الى أعلى مدارج الطريقة السائرون فى أرقى معارج القدس التائهون فى بيداء عظمة ذى الملك والملكوت المتلاشون فى ديمومية ذى العزة والجبروت لا يحصى فضلهم ولا ينحصر تضاعف مددهم

فصل

فشهود تلك العوالم القدسية والحضرات الربانية والسوح الواسعة

الأمرية والمشاهد المشهودة الغيبية . حرام على من بقيت فيه من صفات نفسه الدنية بقية بل لا يطأ ساحات سرادقات الغيوب وجناب عالى قدس ملكوت المحبوب . ويدخل فى مخادع بحبوح حضرات اكسير توت ويفتح أسرار معادن خزائن درر الحكم والجواهر والياقوت من لم تذق نفسه أصنافا مختلفة من أنواع الموت أو يحظى من حمى أوج علا معالى الكرم من الجناب الأحمى الأعز الأعظم بنظرة عناية بعين رعاية مع جذبة من جذبات أرباب النهاية مصحوبة بمؤثرات أسرار همم جواهر صافية علية وسريان سر عن سراية نفحات خوارق أحوال سرية عنية لاتبقى من صفات النفوس الخسيسة بقية ولا لنظرها اليها بلحظة دنية وعند الانغماس فى بحور حقائق الفنا فى الفنا وفتح خزائن جواهر البقا فى البقا انتقشت بمرايا جواهر نفوسهم الصافية جلايا الملك وخفايا الملكوت واستضاؤا بأنوار قدس اللاهوت وتحققوا بحقائق الايمان ودقائق الايقان ونظر المشاهدة وشهود العيان أن لا موجود تحقيقا إلا ذات الله تعالى وصفاته العلى وأسماؤه الحسنى وأفعاله العظمى فآه على تلك المطالب السامية والمراتب العالية والأذواق الغالية والمشارب الحالية الصافية « شعر »

خليلى مرا بى على بانة اللوى وحيث الخيام الحمر فى شعب عامر
وشما شذا الأحباب إن هبت الصبا وشما بروقا وانعما فى النواظر

قفابى على ماء العذيب وجيرة بسفح لوا وادى الفريط وحاجر
وميلا الى نجد الغرام ورامة لعل بها يشفى غليل خواطرى
هناك منى قلبى وراحة مهجتى وسر سرورى نور عين نواظرى
وكل العطا والسعد فى ذلك الحمى وماقد حوى باهى القباب الشواهر

فصـــل

فن اهل هذه الأذواق الحالية . والمشارب الربانية . انمحقت البقايا وانسحقت ، وفنيت ذرات السوا وتلاشت . ولم يبق فى صفا سرائر جواهر القلوب . إلا كمال جمال جلال المحبوب ، ومع هذا ، فقد أجمع علماء الأمة . ومشايخ الصفوة . من حيث ظواهر أصول الاعتقاد . والنزول إلى حضيض محاجة أرباب الانتقاد ، أن كل مخترع من المصنوعات ، ومبتدع من الموجودات ، ظاهرا وباطنا ملكيا وملكوتيا . وجبروتيا لا وجود له من نفسه ، من حيث هو على الاطلاق . إلا من حيث موجده القديم ، الأبدى الخلاق ، ومده العظيم ، وفيض فضله العميم . بل هو اعنى الموجد المحدث . بمجرد النظر إلى ذاته ووجهه جهته باطل فان وهالك معدوم متلاشى . واليه الاشارة بقوله تعالى (كل من عليها فان) وقوله تعالى (كل شىء هالك إلا وجهه) ومن حيث النظر إلى وجه جهة

موجده ومبديه . وفيض مدد خالقه لديه ومسديه باقيا بابقائه له باق ولنور الوجود وبقائه عليه بالله بواهج واشراق ، واليه الاشارة بقول الله الملك الخلاق (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) وقوله تعالى (ألا له الحكم) فسبحان من لاذرة فى الوجود من مخلوقاته ، ولا أثر فى الكون ، من موجوداته فى العوالم الملكية والجبروتية والملكوتية إلا وهو تحت قهر سطوته . وعرش غوالب استيلائه عليه ومدوس دبوس جبروت مقتضى صفاته وأسمائه

فصـــل

وبتحقيق هذا النظر . وشهود أنوار دقائق هذا المظهر . والاكتحال بنور سر إثمد هذا الجلا الأشهر . خرج أرباب البصائر الناظرون . بأنوار السرائر من الظلمات إلى النور . ومن مكامن ضيق الغرور . وسجن عوالم التلبيس والزور . إلى فضا متسع عوالم الاسرار والنور ، والفرح والحبور . والراحة والسرور وعلى الجملة فالتحقق بحقيقة حلاوة صفاء هذا المشرب . وورده . وذوق بارد حلاوة زلال وجوده . وفيض هواطل مدد عذب وصل سر مشهوده لنعاف سموم أسقام داء أمراض ظلم الجهل بالله والغفلة عنه مرهم وترياق وشفاء واف كاف لجامعها على

الاطلاق ومن جميع الآفات . والعاهات والشرور والاشرار،
درع حصـــين واق

فصـــل

إذا علمت هذا فاعلم أن الجوهر الانسانى . والدر النفيس الربانى . الذى هو محل أسرار الأمانة، ومنبع الزهد ، والورع وجمال الصيانة وكمال الوصف بكل خير وديانة وكمال عند خلوصه وصفائه وطهارته ونقائه لايزال حنينه ، وأنينه ، وعشقه ، وشوقه بحقيقة فطرته وصفاء سر جوهريته ، إلى ذلك العالم العلوى ، والأوج الاحمى القدسى . الذى هو أصله وموطنه ، ومعدنه ومنبعه ، وانما اشتد حنينه ، وشوقه اليه . وتوقانه وذوبانه عليه ، لأنه مقتبس منه ، ومستنزل عنه إلى مواطن الجهل والغربة ، ومظان الغم والكربة ، ومعادن الأسقام والآلام ، ومنبع كل إثم وحوبة فصار الجوهر الانسانى ، والدر الربانى كالولد له ، فى المناسبة الفرعية ، وهو له كالوالد فى المجانسة الأصلية ، وهبوط هذا الجوهر القدسى والروح الأمرى إلى هذا القالب الجسمانى ، الكثيف الظلمانى ، والهيكل الطبيعى ، العنصرى . بعيد عن طبيعته ، وعن حقيقة أصل فطرته ، وبعيد فى ابتداء الأمر عن مجانسته ، ومناسبته . لكن حصل بينهما هنا

امتزاج ، وارتباط وتعلق محبة ، وانتساب ومجانسة واصطحاب أوجب ذلك شدة العشق . وشغف الحب . بغاية الرفق لأمور جرى بها القلم . وسبق بها القضاء المبرم ، فبمعارج الحسنات الشرعيات . ومصاعد الأعمال الصالحات . ومراق الأخلاق المحمديات ، مع سلاليم كمال الاتباع . والتمكن فى الاقتداء . والمتابعة للمصطفى . يرقى ذلك الجوهر الأسنى ، والدر العزيز الأبهى . والسر المصون الأزهى ، فى مراتب الارتقا إلى موافقة طبيعته . وتحصيل صفاء سر جوهريته . وعند ذلك يترقى الانسان . إلى أعلا مقام . من مقامات الاحسان . وينزل فى أوج منازل غرف العرفان . وحقائق المشاهدة . ونظر شهود العيان . حيث صار روحا لطيفاً مجردا فى كمال الصفا . وعقلا ملكوتيا . تنتقش بلوح صفاء مرآة جوهريته . حقائق الاشياء . وإلى ذلك الاشارة بقول المولى الكريم (لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم) أى روحا وعقلا . كما قاله بعضهم . وإنما ذلك لان الروح القدسى . والجوهر العقلى . قبل الرياضة والتأديب . والتصفية والتهذيب . يقتضيان العروج . إلى العوالم القدسية . والمواطن النورانية . مستعدان لفيضان أنوار الله تعالى . مهيئان للتجلى فيها . فاذا انهمك العبد فى السيئات . وانكب على الخطيئات . وتضييع الفرائض والواجبات . وإهمال النفس فى الجهل والغفلات ، هوى منه الروح الامرى . وانحط الجوهر القدسى . عن أعالى مراتب الشرف العالى .

بواسطة بخار ارجاس الروح الحيوانى . والنفس الظلمانى . إلى أسفل سافلين . فى بحر الظلمات . والسقوط فى أقذار رجس ذميم رذائل الأخلاق ودنى الصفات . والهوى فى مهاوى الميل . إلى الخلود فى الأرض . والانهماك فى الشهوات . وإلى ذلك الاشارة برموز العبارة فى قوله تعالى (ثم رددناه أسفل سافلين) أى نفسا وطبعا ، كما قال القائل . أولا وذلك لأن النفس النفسانية ، والروح الحيوانية . من شأنها وجبلتها الضلال . والعدول عن الصراط المستقيم . باضاعة الصلوات . واتباع الشهوات . والاسترسال كالبهائم فى مراعى الجهالات والخطايا والمنكرات . عمدا كان أو سهوا يسيرا كان أو كثيرا . إذ الاستقامة على صراط الاستوا . صعب جدا ولذلك ورد « استقيموا ولن تحصوا » فأدناه أصغر الصغائر لقوله تعالى (ووجدك ضالا فهدى) أى غير مهتد إلى ماسيق اليك من النبوة . والأحكام . وأعلاه أكبر الكبائر

فصــــل

وعلى جميع ذلك تتنزل معانى ماورد فى الحديث . أنه قال صلى الله عليه وسلم « إن الله خلق الخلق فى ظلمة فالقى عليهم من نوره . فمن أصابه ذلك النور اهتدى . ومن أخطاه ضل واعتدى » وعلى الجملة فغاية بعثة

الأنبياء وحاصل محصول ماجاء به الرسل الأصفياء . تطهير النفس عن ظلمة أوصافها ، وتعريها عن ملابس ذميم أخلاقها ، وتحليها بأنوار الأرواح ، وشرب صفا خندريس تلك الاقداح ، فعند ذلك انجلت مرآة الجنان ، وانعكست فيها أنوار العظمة ببدائع العرفان ، ولاح فيها جمال التوحيد ، بحقائق التحميد والتمجيد ، للملك العظيم الديان ، وانجذبت أحداق البصيرة ، الى مطالعة أنوار جلال القدم بشوارق الايقان : ورؤية الكمال الأزلى بسواطع حقائق الاحسان ، ولاحت فيها الدنيا بقبحها وحقيقتها وماهيتها ، ولاحت الآخرة ونفائسها بكنهها وغايتها تنكشف للبصيرة حقائق حقيقة الدارين ، وحصول المنزلين . فيتحقق العارف عند ذلك بحقائق المقامات العالية ، والمحبة الحقيقية الخاصة السامية ، وجميع الأحوال السنية الغالية ، وتفيض عليه الأنوار الربانية والأسرار الالهية ، وغير ذلك ، مما لايمكن العبارة عنه من المواهب الفيضية والعطايا الوهبية

فصل

فمن تمكن فى تحقق الاتصاف بهذه الحقائق الحقانية وتروى من صفا ذوق شهد مشاربها الغوادق الفضلية فهو المحبوب المراد . الذى

اهل لكمال السعادات . وتأهل بالتمكين . فى تربية المريدين وتسليمهم إلى أشرف مقامات اليقين . فى أعلا الحضرات . ذلك عبد سلم قلبه ، وانشرح صدره ، ولان جلده ، فصار قلبه بطبع الروح ، ونفسه بطبع القلب لانت النفس بعد أن كانت أمارة بالسوء مستعصية . ولان الجلد للين النفس ، ورد إلى صورة الأعمال . بعد وجدان الحال ، ولا يزال روحه ينجذب إلى الحضرة الالهية ، فيتبع الروح القلب ، ويستتبع القلب النفس . ويستتبع النفس القالب ، فامتزجت الأعمال القلبية والقالبية وانحرف الظاهر إلى الباطن . والباطن إلى الظاهر . والقدرة إلى الحكمة . والحكمة إلى القدرة . والدنيا إلى الآخرة . والآخرة إلى الدنيا ، ويصح له أن يقول لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا . وأصل ذلك كله هو المجاهدة على وفق الكتاب والسنة ، فلما كملت التزكية لهم عن رذائل الصفات . وحصل لهم كمال التجلى بمحاسن الأخلاق الرضيات . انتج لهم العلم الالهى . والنور الربانى . الذى انكشف به القدس الأتم ، والمجد الأعظم ، والوحدانية المحضة . والفردانية الصفوة ، والعظمة والكبرياء . اللذان هما إزار الله ورداؤه . وعرف ما فى أسمائه الحسنى من المعارف المدفونة . والأسرار المكنونة . والجواهر المصونة . وعرف ملكوت السموات والأرض . وآيات الآفاق . وآيات النفوس وحقائق الأمور . ببصيرة نافذة مبرهنة ببراهين حقيقية كشفية : وعرف سر قدر الله تعالى . فى ترتيب أفعاله

وحكمة تكليفه . وعرف الدنيا والآخرة . وعرف نفسه . وعرف أنها امر ربانى غريب . أجنبي ليس لها فى هذه البلاد نسيب ولا حبيب . إلى سائر ماينبغى الاطلاع على أسرار معرفته . والوقوف على حقيقته .

فصـــل

العلم نور فى القلوب مقتبس من مشكاة الكمالات المحمدية . ومصابيح الأعمال والأخلاق والأحوال الأحمدية . به يهتدى إلى الله فى أفعاله وأحكامه . وعلم اليقين ما كان من طريق النظر والاستدلال . وعين اليقين ما كان بطريق الكشوف والنوال . وحق اليقين ما كان بتحقيق الانفصال . عن كون الصلصال . لورود رائد الوصال

فصـــل

اعلم أن الله تعالى قد جعل الصورة الانسانية والخليقة الآدمية وقفص هيكل البشرية ، مع الصفة الروحانية ، نسخة مختصرة جامعة لمجامع جميع أنواع بدائع صنائع عجائب عقد درر نظام المصنوعات ، وأنموذجا جامعا وافيا لجميع غرائب دقائق جوامع كليات الكون .

وجزئيات المخلوقات وماخلق الله فى العالم الـكبير من عجيبة الا ونقشها فيه . ولا أوجد أمرا غريبا الا وشكله فيه . ولا أبرز سرا الا وجعل فيه مفتاح علمه ، ولقد أحسن من قال

أتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر

وعلى الجملة فما فى العالم الـكبير شىء إلا وفى العالم الانسانى له نظير يدل دلالته . مع ماانفرد به من أسرار لطيفات . وهيئات نافعات ، ومناظر بهيات ، وتركيبات عجيبات ، وتمكن من الافعال الغريبات ، واستنباط صنائع مختلفات ، واستجماع كمالات متنوعات ، وقد جعله الله ذريعة الى استيفاء ماقدر للملائكة من الكمالات ، ووصلة الى ظهور ماتباينوا فيه من المراتب ، والدرجات . وعلى التحقيق فقد جعله الله نسخة كاملة فى العوالم الروحانيات والجسمانيات مع زيادة أنوار وأسرار الهيآت ، ودقائق وحقائق جليلات

فصــــل

ومن أعون شىء على معرفة الروح وأقربه أن تعلم أن وجود الشىء كلما علا وقرب من بارئه قربا بالصفة ، وصفوا لطاعته والتخلق بأخلاق الله والاتصاف بما يمكن من أوصافه وأسمائه ، لطف جوهر ذاته

وتروحن وانبسط ورق وصفا . وكلما بعد الموجود عن بارئه كثف وأظلم . وغلظ وظهرت عليه عوارض الجسد . وهكذا كلما علت جواهر الموجودات . وقربت من الأمر . كانت ذواتها . ألطف جواهر وأبسط وجودا وأكثر تروحنا . فمن ارتقى الى مولاه . كما أمره خفت ذاته من الأثقال والأوزار الثقال . على حسب ماقسم له الكبير المتعال . وبهذه الخفة التي ذكرنا . والتروحن الذي وصفنا . مشوا على الماء . وطاروا في الهواء . وخرقت لهم العوائد ونشرت على قلوبهم الفوائد فسمعوا الوحي والالهام ، وكانوا أئمة الأنام . لان أرواحهم وعقولهم . جذبت منها النفوس والاجسام . الى حضرة ذي الجلال والاكرام . فازدادوا تروحنا . وبضد هذا الوصف . من انتكس أعلاه . ومات قلبه واتبع هواه . قال سهل بن عبد الله التستري . رضي الله عنه أول من مات من الخلق إبليس . وبين هذين الصنفين طبقات من القرب والبعد والخفـــة والثقل

فصـــــل

اذا علمت هذا ، فاعلم على الجملة أن الانسان بجملته من حيث ظواهر صورته ، وقشر جسمانيته ، ومن حيث باطن قواه وسرّ روحانيته ، يرجع

فى أصناف خلقتـه ، وتنوع بدائع فطرته ، وعجائب ظهور مظهريته ، وبدائع أنوار جوهريته ، وأسرار طويته ، الى ظواهر حسية ، وصنائع حكمية ، وعجائب لطيفة ، خص فيها الانسان ، بانتصاب القامة . وحسن الصورة ، وشرف البيان والعبارة . وفصاحة اللسان والاشارة . والى لطائف جبروتية . وأنوار جسمانيه . وقوى حيوانية . خص فيها الانسان بعجائب بديعيـة . وعلوم طبيعية . وموثرات عنصرية . وآثار بشرية . وبركات أمرية . والى سرائر روحانية . وبصائر ملكوتية . وتوابعها الباطنة . والظاهرة الأثرية . ومناسبات لهـا نورية . وموثرات معنوية . وأسرار سرأيات سرية . تسرى فى الظواهر الجلية . والبواطن الخفيـة . لابراز أسرار غريبة فى النسب والنسبية . المجانسة البشرية . خص فيها وفيما قبلها باستجماع خواص الكائنات . ولطائف سائر الممكنات فى أحسن التقويمات وأتم التعديلات والتسويات . وزاد بأسرار إلهيات . وحقائق ربانيات وقد علم بهذا التفصيل . وزبد هذا التحصيل . أن صورة الانسان بحقيقة معناه فى البيان . ترجع الى أربعة أركان (الركن الأول) الجسـد البدنى (الركن الثانى) الروح الحيوانى . اللطيف البخارى . المتولد فى القلب اللحمى . القابل لقوة الحيوة . والحس والحركة (والركن الثالث) القلب الروحى ، المتوسط بين الروح الأمرى . وبين الروح الحيوانى . والنفس الظلمانى ومن صفته الادراك للكليات والجزئيات والقبول لمدد السفليات

والعلويات (والركن الرابع) الروح الامرى ، والسر الغيبي . ويسمى النفس الناطقة ، وهو لطيفة إنسانية . وجوهرة قدسية ربانية . ودرة نفيسة ملكوتية ، فهذه أربعة أركان مرتبات كالعقد منظومات ، بغوالى مجامعها الحسان ، فى معرفة غرائب صورة الانسان . فالاول منها الجسمى من الاصول الاربعة ، التى هى مادة الجسد الكونى ، وظاهر العالم الوجودى وهى النار والهواء والماء والتراب ، تفصلت هذه الاربعة الى العظم . والمخ والعصب ، والعروق ، والدم واللحم والجلد والظفر والشعر هذه جملة الجسد وفى كل واحد من هذه بدائع عجيبة . ولطائف غريبة ودقائق حكم لطيفة يطول شرحها ، ويتعذر بسطها . والثانى منها الروح الحيوانى اللطيف الجسمانى ، وفيه من العجائب الطبيعية والتأثيرات البخارية والغرائب العنصرية والحكم الطبية وبدائع الدلالات الربانية ، والآيات البرهانية والشواهد العقلية ، والقواطع الواضحات التوحيدية ، مايبهر العقول وتعضده شوارق النقول فى الدلالة على كمال وجود صانعه ومبديه وخالقه وبارئه . وأما ابتداء تولده ، وظهور نتائجه ولموع أنوار أثره . وأسرار تأثره ومن أين منبعه وأصل معدنه . والى أين عوده ومرجعه . فذلك أن الروح الأمرى الغيبي الملكوتى يتعلق أولا فيضانه وسريان نماء زكى آثاره وتأثر أسراره ومؤثرات أنواره بذلك الروح البخارى والنفس اللطيف الجسمانى ، المنبعث من الدم الاسود . الذى فى تجويف القلب الجسدانى

وذلك أيضا أن الروح الأمرى والجوهر الغيبى يفيض على ذلك البخار اللطيف والقوة الحيوانية وأنوارها السريانية ، فيسرى حاملا لها فى تجويف الشرايين الى أعماق البدن . وهو فى المثل كسراج مضىء فى مشكاة القلب اللحمى ، والشكل الصنوبرى والحياة ضوء ذلك السراج . والدم دهنه والحس والحركة نوره والشهوات حرارته والغضب دخانه ، وجميع القوى التى دونه خدمه ، وجنده ورعاياه ، وعسكره . والموت بقدرة الله يطفى ذلك السراج ، وينزع من رأس حياته كريم التاج بسبب زيادة دهن ذلك السراج الذى هو الدم أو نقصانه . والثالث منها القلب الروحى الغيبى واللب الملكوتى المتوسط بين الروح الحيوانى والروح الغيبى القابل من كل منهما . وهو أقرب الوسائط الى الروح الغيبى والسر الأمرى وهو المدرك للكليات والجزئيات وله وجه الى الروح الملكوتى يتلقى به حقائق الأمور الملكوتية ، ويقبل به اللطائف الربانية والأسرار الالهية وله وجه الى النفس البشرية والروح الحيوانية ، يصلح بواسطتها الأمور الجسدية ويدبر بها أمر المعاشات الدنيوية وقد يسرى اليه منها بخار ظلمات الآفات الطبيعية وصدا الكدورات العنصرية فيرد بذلك الانسان الى أسفل سافلين ويهوى فى مهاوى التخوم الى أنزل دركات الشياطين بقدرة الله تعالى ، وسابق علمه وحسب ارادته ومشيئته . والرابع منها الروح الأمرى ، والسر الغيبى ، والجوهر القدسى ، الذى هو حقيقة

الانسانيـة ، ومحصول زبدة الخلقة البشرية ، الدرة النفيسة الملكوتية لايشبه الصورة الهيكلية ، ولا يحاكى نعوت الخلقة الحسية ، بل هو روح أمرى ، وجوهر نورانى ، وأمر ربانى ، وسر ملكوتى ، وروح غيبى ، مدرك بذاته ، لا يفنى لخراب القالب وفنائه ، ولا يموت بموت البدن ، ولا يذهب بخراب بنائه ، ولا تتوقف عليه ادراكاته وتألماته ، والتذاذاته بل يبقى بعد موت البدن ، على كمال حاله المعنوى ، أونقص صفاته ، فى مقتضيات القوة العلمية ، وموجبات القوة العملية ، التى يتفرع من كمالاتها ونقصانها أسباب السعادات ، وأسباب الشقاوات . لاحقة دقيقة ونكتة رقيقة ، وعلى الجملة فاعلم أن الروح الانسانى ، من الأمور الربانية ، والجواهر الروحانية ، التى لاتمكن الاحاطة بحقائقها والتحقق بمعرفة كنه ذواتها الا بعوارض تميزه عما يلتبس به ، وأنشدوا لعلى ابن ابى طالب ، رضى الله عنه ، وكرم وجه

كيفية المرء ليس المرء يدركها فكيف كيفية الجبار فى القدم
هو الذى أنشأ الاشياء مبتدعا فكيف يدركه مستحدث النسم

فصــــل

اعلم ان حاصل الوحى ، المنزل بواسطة الملائكة عليهم السلام ، الى

الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم، التنبيه على التوحد الذى هو منتهى كمال القوة العلمية، والأمر بالتقوى، الذى هو أقصى كمالات القوة العملية وأنشدوا لعلى، رضى الله عنه

رأيت العقل عقلين فمطبوع ومسموع
ولا ينفع مسموع اذا لم يك مطبوع
كما لا ينفع نور[1] الشمس وضوء العين ممنوع

انظر يا أخى الى قول هذا الامام الهمام. الاسد الضرغام، البحر الخضم الزخار الممتلىء بعظيم الجواهر، ويواقيت الأسرار، وحقائق الأنوار، ماذا جمع من كمال الفوائد، وسنى التحف والموائد، وان لم تفهم ظاهر معناه، ويشرق لك نور سر فحواه. فاعلم أن مراده بالعقل المسموع ماسمعته. باذنك من الكتاب والسنة، وآثار الصحابة والتابعين. والسلف الصالحين، وكلام الحكماء الموافق للكتاب والسنة، والعقل المطبوع، يعنى به العقل الغيبى، والروح الامرى، والقلب الملكوتى، والجوهر الفطرى، الذى هو المحل القابل منك، فانه على التحقيق، اذا لم تصادف المواعظ والمذكرات والمنبهات الميقظات وشواهد الأخبار. والآيات. ومرهم الأدوية. من العلوم النافعات. من قلبك صفاء. وقابلية فهم وذكاء عبرت ولم تنزل فيه، وبعدت بسبب ذلك

(١) كذا فى الأصل ويتزن البيت بحذف الشمس وتعريف نور

من أهل الهداية والوفا . والنعمة العظمى . فى الدار العاجلة ، والآجلة البقى . نسأل الله تعالى التوفيق ، والهدى ونعوذ بالله من الخذلان والردى

فصـــــل

إذا علمت هذا ، فاعلم أن القالب الجسدى ، والهيكل البدنى . والجسم الحسى ، وما يتعلق به ، من قوى واعراض وغيرها ، هو من عالم الملك والشهادة . الذى هو مظهر الحكمة . وشرب أرباب العقول والفطنة . وليس لذلك القالب المذكور . وما يتعلق به وجود حقيقى . الا بوجود حقيقة الروح الامرى ، والسر الغيبى ، وحقيقة ذلك الروح الامرى . والسر الغيبى . وما يتعلق به من أحوال وآثار . وأنوار وأسرار ، وغيرها هو من عالم الغيب والملكوت . الذى هو مظهر الامر والقدرة . وليس لذلك جميعه وجود حقيقى . الا بوجود الله . وأشراق نور حقائق أسمائه وسواطع شموس بهاء قدس ذاته ، ومشرقات أنوار بدور كمال صفاته . فصح على التحقيق ، وثبت من حيث البحث والتدقيق . أنه ليس فى الوجود ، مع الله غير الله تعالى وأنه لاقيوم فى العوالم الملكية ، والجبروتية ، والملكوتية غيره ، ولا مصرف لها ولا مدبر فيها سواه . وقد اشرق لأرباب القلوب والعرفان ، بنظر المشاهدة وشهود العيان .

وحقيقة المعرفة . وصحة كمال الايمان . أن الله سبحانه ، قد توحد وتفرد في الارضين والسموات . والعلويات والسفليات ، بالعزة والكبرياء ، وحقيقة القيومية العظمى ، التي معناها كونه واجب الوجود والكمال لذاته ، وكل ماسواه فوجوده به . ودوامه به ، على أحسن وجوه النظام ، الذي لايتصور أحسن منه ،

فصـــــل

اعلم على جهة التقريب . والايضاح والبيان والافصاح . أن ظواهر الاكوان الوجودية . والمبتدعات الكونية . كالظلال توابع لحقائقها الالهية والاكوان بحقائقها ظلال الاسماء وصورها . والاسماء الالهية . ظلال الشؤون الذاتية . فالظواهر التي هي الاكوان الملكية . هي ظلال الارواح المقربة الملكوتية . والجواهر القدسية . وعلى الجملة فكل مافي الوجود من مبتدع وموجود بالاضافة إلى قدرة الله تعالى وصفاته وأنوار حقائق أسمائه . فهو كالظل التابع . بالاضافة إلى الشخص المتبوع او النور التابع ، بالاضافة الى الشمس المتبوع فان الكل من آثار قدرته وأنوار وجود ذاته ، ووجود الكل تابع لوجوده كما أن وجود النور تابع للشمس ووجود الظل تابع للشجر ، فلا قدرة ولاقادر . في ملكوت

الأرض والسموات . وعوالم الغيب والشهادات إلا وهو أثر من آثار قدرته ونور من أنوار حقائق أسمائه وصفاته . دقيقة اعلم أن الاصل فى عالم الشهادة كثيف والظل لطيف وفى عالم الغيب والملكوت الاصل لطيف والظل كثيف والله هو الحفيظ اللطيف

فصل

قال بعض الشيوخ بعد كلام يتعلق بقيام الأرواح بالصور والاشباح اعلم أن الارواح قسمان ملكى وبشرى وهى من معدن واحد وأعنى بالبشرى ماأقبل على الطبائع الاربع التى هى النار والهواء والماء والتراب ويدخل فيه الانس والجن وجميع الحيوانات والجمادات على تفاوت أحوالهم فآخر درجات الحيوان الشجر وآخر درجات الجمادات الحجر وأما الملكى فموقوف على الذات والصفات دون الاسماء الاما اختص بذكر الرحمة والقدس الضرورى الفطرى دون القدس المكتسب والسلام الفطرى اذا كان من معنى السلامة وماأشبه ذلك اماقيامها بالصور والاشباح فالملكى مزاج فى ذلك لان شبحه نورانى لايدخل تحت الطبائع وانما الشأن فى قيام الروح البشرى بهذا الهيكل الموجود من قطرة ماء مهين الجامع للكون كله والحاوى للعجائب والغرائب الذى فيه ألف

شيء لايدرى من أين منشا ذلك الشيء استله الحق تعالى من الطين وأمره على التارات الست وقال عند السابعة (ثم انشأناه خلقاً آخر) ثم أمر السعيد منهم على تارات الأنوار السبعة نور الحسن ونور الخيال ونور العقل ونور الفكر ونور الولاية ونور النبوة ونور الرسالة. ثم قال عند انتهاء سندها (وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما) حتى جر الذيل على الصافين والمسبحين والحملة والكروبيين وقاب قوسين أو أدنى حيث تأخر عنه جبريل وأحاط باسرافيل فقال رأيت إسرافيل فرأيت العلوم منتقشة بين عينيه فدل على أنه جاوز الكل فهو عليه الصلاة والسلام عماد الكون على الاطلاق وعرش الرحمن على الحقيقة اذ قال عز من قائل (رفيع الدرجات) يعنى بالدرجات قلوب أنبيائه وملائكته وأوليائه (ذو العرش) يعنى قلب محمد صلى الله عليه وسلم، فهو عماد الكون، وخليفة الله فى أرضه وسمائه، ووارث الخلافة من إخوانه الأنبياء. أما سائر الانبياء فكل قائم بأمته بعد فراغه من هيكله وهلم جرا بالأنبياء والأولياء وآخرهم درجة القائم بهيكله دون غيره ومعنى القيام بهيكله أن تكون رعاياه وهى أعضاؤه الظاهرة، وصفاته الباطنة، مسخرة له طائعة أمره، منقادة لحكمه، وكذلك جنود بدنه حتى يعتدل ملكه، ويتم سيره الى الحضرة القدسية، والجناب العالى

فصـــــل

قال العلماء أشرف المخلوقات العقل، اذ به كمال الملائكة، والانبياء والاولياء والعلماء وسائر المؤمنين، من الجن والانس أجمعين. وفى الحديث «أول ماخلق الله تعالى العقل» وقد حمل بعض أصحابنا كونه أول مخلوق على أنه بمعنى من أول مخلوق. اذ هو عندهم عرض والاعراض عندهم لابد لها من محل تقوم به. فيكون خلق هو ومحله دفعة واحدة وذهب بعض النظار الى ان المراد بالعقل الذى ورد فى الخبر أنه جوهر نورى. بعد الله تعالى من نورها الملائكة وبنى آدم. وهو أشرف ما فى العالم. وقال بعضهم. يشبه أن يكون القلم هو العقل. لقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الآخر «أول ما خلق الله القلم فقال اكتب فقال ما أكتب. فقال القدر ما كان وما هو كائن الى الأبد» قال واللوح هو الخلق الثانى» ثم قال ويشتبه أن يكون قبله العرش. أو متصلا به. لقوله صلى الله عليه وسلم «ما من مخلوق الا وصورته تحت العرش» وفى التفسيران ام الكتاب هو اللوح المحفوظ وقوله (فى امام مبين) وقيل أم الكتاب. هو العقل الاول. والعقل الاول يسمى الدرة البيضاء والظل الاول. والروح الاعظم. والاقدام والاوحد. واللوح يسمى النفس الكلية. والكتاب المبين ويسمى الزمردة والياقوتة الحمراء لامتزاج نوريتها بظلمة

التعلق بالجسم بخلاف العقل الاول المفارق للتعلقات الجسمية المعبر عنه بالدرة البيضاء

فصـــــل

فان قيل ما التوفيق بين ما ذكر أولا وبين ما اشتهر. وهو أول ماخلق الله جوهرة وأول ماخلق الله درة فنظر اليها فذابت وأول ماخلق الله نوري أو روحي ، وأول ماخلق الله اللوح وأول ماخلق الله القلم ومانقل عن السلف أول ماخلق الله ملكا كروبيا . فالجواب ما أفاده بعض العارفين من أن الاسماء مختلفة والمسمى واحد وهو الروح المحمدي . لأنه باعتبار كونه در صدف الوجود يسمى جوهرة ودرة وباعتبار نورانيته يسمى نورا ، وباعتبار وفور علمه ، يسمى عقلا ، إذ قال له أقبل الى الدنيا رحمة للعالمين فأقبل ، ثم قال له أدبر ، أى ارجع الى ربك فرجع الى المعراج ، ثم قال ، وعزتى وجلالى ، ماخلقت خلقا أحب إلى منك بك أعرف ، وبك آخذ وبك أعطى ، وبك أعاقب ، وبك أثيب ، أى بك آخذ يعنى عبادة من أخذ منك الشريعة ، وبك أعطى ، أى بشفاعتك أعطى الدرجات العاليات ، وبك أعاقب الكافرين ، وبك أثيب المؤمنين ، وباعتبار جريان الأمور ، على وفق متابعته ، والاقتداء به سمى قلما ، وباعتبار مظهريته

للعلوم سمى لوحا ، وباعتبار غلبة الصفات الملكية سمى ملكا كرويا

فصـــل

وفى الاشارة الى معنى ذلك ما ذكر بعض المحققين ، حيث قال ، إن الله تعالى بلطيف حكمته جعل أول الوجود رتقا ثم فتقه ، كما قال تعالى (أو لم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما) فالرتق ، اتحاد الشيء واجتماعه ، والفتق ، هو افتراقه وامتيازه . فحالة الرتق هو كون العالم بأسره عقلا محضا ، وحالة الفتق وهو امتيازه عوالم كما جاءت الاخبار الصحيحة ، حيث أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن أول ماخلق الله درة بيضاء الحديث ، فتلك الدرة هي العقل الذى أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم ، أول ماخلق الله العقل الحديث ، وذلك العقل هو نور رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى أخبر عنه فيما رواه جابر انتهى . مقصودنا من كلامه . وقال بعض النظار المبرزين فى تفسير معنى الآية . (أو لم ير الذين كفروا) أى أو لم يعلموا أن السموات والارض كانتا رتقا . ذات رتق . أو مرتوقتين . وهو الضم والالتحام أى كانتا شيئاً واحدا وحقيقة واحدة . ففتقناهما بالتنويع والتمييز (١) أو كانت السموات واحدة ففتقت بالتحريكات المختلفة حتى صارت أفلا كا . وكانت الارضون

(١) وفى نسخة أخرى والامتياز

واحدة ففتقت باختلاف كيفياتها . والجوالطبقاتها أوأقاليم . وقيل كانتا رتقا بحيث لا فرجة بينهما ففرج بينهما . وقيل كانتا رتقا لا تمطر ولا تنبت . ففتقناهما بالمطر والنبات . فيكون المراد بالسموات . سماء الدنيا وجمعها باعتبار الآفاق أو السموات بأسرها ، على ان لها مدخلا ما فى الامطار ، قال وانما قال تعالى كانتا ، ولم يقل كن لأن المراد جماعة السموات وجماعة الارض

فصـــــل

وهذه ابيات مباركة عظيمة النفع ، للشيخ الامام عبد الله بن أسعد اليافعى ، رضى الله عنه ، تشتمل على أصول محصول مسائل اعتقاد اهل السنة والجماعة ، من الأئمـة العاملين ، والمشايخ العارفين ، وذكر الفرق المقطوع بكفرها ، والمحكوم فى النار بخلود أهلها وهى هذه

علا ربنا عن كيف او أين أو متى وعن كل ما فى بالنا يتصور
ونقص وشبه أو شريك ووالد وولد وزوجات هو الله اكبر
قديم كلام حين لاحرف كائن ولا عرض حاشا وجسم وجوهر
مريد وحى عالم متكلم قدير على ماشاء سميع ومبصر
بسمع وعلم مع حياة وقدرة كذلك باقيها يلى الكل مصدر
وليس عليه واجب بل عقابه بعدل وعن فضل يثيب ويغفر

فحكم شرع دون عقل وقد قضى بخير وشر للجميع مقدر
ورؤيته حق كذاك شفاعة وحوض وتعذيب بقبر ومنكر
وبعث وميزان ونار وجنة وقد خلقا ثم الصراط وتصدر
عظيم كرامات عن الاوليا وقد محى شرعنا العالى الزكى المطهر
شرائع كل المرسلين وأحمـــد خيار الورى الموتى الشفيع المقدر
وأصحابه خير القرون وخيرهم على وفق ماقد قدموا ثم أخروا
نجوم الهدى كل عدول أولو الندى فضائلهم مشهورة ليس تنكر
وأفضلهم صديقهم صاحب العلا وأربعهم فى الفضل ذو الفضل حيدر
وتخليد نار ليس الا لكافر وقبلتنا من أمها لايكفر
سوى من بتأثير الطبائع قائل كذلك من قال النجوم تؤثر
بذاتهما أو ربنا غير قادر كذا غير مختار اذا ليس يقدر
وغير قديم قال أو غير عالم أو العلم بالموجود ما الغير يخبر
أو الكليات الرب يعلم لاسوى وفى جزئيات علمه متعذر
ومثبت منفى وناف لمثبت من الوصف اجماعا لاجل يكفر
ومن باتحاد أو حلول يقول أو قديم يقول العالم الكفر يظهر
وأهل اباحات كذا باطنية ومن عنه اسقاط التكاليف تذكر
ومن من غلاة الرفض قال نبينا على وهـذاك النذير المبشر
ولكنما جبريل أخطى بوحيه بذا الرافضى المارق النجس يفشر

ومن ينسب الفحشا لعائشة وقد لما برأ الرحمن عنها يطهر

فهاهي حوت مع صغرها ما عساه لا يرا في كثير من عقائد تكثير

فهذه الابيات الجليلة المباركه الشريفة، المحتوية على الفوائد الجزيلة والمنافع الجليلة، والبركات الكثيرة، والنفحات الغزيرة مما كان يوصى بحفظها واتقان علمها المشايخ لاسيما الشيخ عبد الله بن أبي بكر رضى الله عنه وغيره من ساداتنا

فصل

في الاشارة إلى شيء من ظواهر علم الأسماء

اعلم أن أسماء الله تعالى من حيث الجملة، تدل على التنزيه، لذات الله تعالى وعلى عظمته وكبريائه وكمال صفاته، وعلى أحكامه الصادرة عنها، وأفعاله المترتبة عليها، فكل اسم من أسمائه تعالى ينبيء عن صفة من الصفات، وله بكل صفة من صفاته أثر من آثار ربوبيته في خلقه. وهو مطالب بعبودية ملائمة لتلك الصفة واعلم أن جميع الأسماء من حيث الأجمال ترجع كلها إلى الجلال والجمال. فما كان من الأسماء يدل على القهر. والهيبة كالقهار. والجبار فهو من أسماء الجلال. وما كان منها يدل على اللطف، والرأفة كالرحمن، والوهاب والمغنى، فهو من أسماء الجمال. والله من وراء ذلك

فصل

والمشهور عن الأولياء، أن كل واحد منهم . يفتح له من أحد أسماء الله تعالى . فمن فتح له من اسمه العظيم . كان فتحه عظيما ، ومن فتح له من اسمه الجبار والقهار ونحوهما كان الغالب عليه قوة الأحوال، والشدة والسطوة . والمجاهدة والغلظة . عند انتهاك حرمات الله تعالى لأن من تلك تظهر صفات الجلال . وربما سمى جلاليا ، ومن فتح له من اسمه . اللطيف . والرحيم . والرؤف ، وما ناسب ذلك كان الغالب عليه الرأفة واللطف ، والرحمة والدعاء . إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة . ونحو ذلك من محاسن الخصال . لأن من هذه تبدو صفات الجمال . وربما سمى جماليا

فصل

اعلم ان لله تعالى صفتى لطف وقهر . والحكمة تقتضى أن يكون الملك سيما ملك الملوك . كذلك إذ كل منها من أوصاف الكمال . ولا يقوم أحدهما مقام الآخر، ولا يتحقق كل منها الا بوجود الآخر كما لاتتبين اللذة الا بالألم ، وباضدادها تتبين الأشياء ، ولا بد لكل واحد منها من مظهر ، فالسعد أو أعمالهم مظاهر اللطف والفضل، وفائدة بعثة الأنبياء

و انزال الكتب ، ترجع اليهم (إنما أنت منذر من يخشاها) كما أن فائدة نور الشمس لاهل البصر . والاشقياء وأفعالهم مظاهر القهر، والعدل . وفائدة البعثة ، الزام الحجة . لئلا يكون للناس ، على الله حجة بعد الرسل وهي في الحقيقة ، النعي عليهم بالشقاوة . دقيقة قال بعضهم . الذات من حيث الاسماء . تطلب الظهور والاسماء من حيث الذات تطلب البطون فاذا بطنت الاسماء في الذات ، استترت الكثرة . وإذا ظهرت الذات في الاسماء حصلت الكثرة . انتهى

فصل

روينا عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم «قال ان لله تعالى تسعة وتسعين اسماماًئة الا واحد من أحصاها دخل الجنة » قال الشيخ محي الدين النووي رحمه الله تعالى ومعنى أحصاها حفظها هكذا فسره البخاري والاكثرون قال الشيخ محي الدين المذكور ويؤيد هذا التفسير أن رواية في [1] الصحيح من حفظها دخل الجنة وقيل معناه من عرف معانيها وآمن بها وقيل معناه من أطاقها بحسن الرعاية لها وتخلق بما يمكنه من العمل بمعانيها وقال الشيخ اليافعي وكل واحد من هذه الاقوال الثلاثة على مقتضاه طائفة من الامة فالعوام يعتنون

(١) وفي نسخة (منْ)

بحفظها والعلماء بمعرفة معانيها والاولياء بالتادب بها والتخلق بمعانيها والاطلاع على أسرارها بحسب الامكان وتفاوت العرفان ثم يرتقون منها الى معرفة الاسماء الباطنة ومنها الى معرفة الاسم الأعظم وعند ذلك تطوى لهم الارض، ويمشون على الماء وتقلب لهم الاعيان ويطيرون فى الهوى ثم قال وغير ذلك من الكرامات الغاليات والمقامات العاليات والاحوال السنيات والانوار البهيات والاسرار الجليلات وسائر المنح الجميلات

فصـــل

قال علماء الباطن الاولياء العارفون بالله تعالى أول ما يخص الله تعالى العبد اذا أراد أن يتولاه ويعلمه العلم اللدنى فيكون ولياً عالما بالله تعالى أن يخصه من علوم التسعة والتسعين اسما بخصائص ينفتح له بها من العلم ما لا ينفتح للعالم بطريق النظر ثم يرقيه الى معرفة الاسماء الباطنة فان أولها هو وهو اسم مركب من حرفين موضوع للاشارة الى هويته التى ترجع اليها الاسماء الباطنة والظاهرة كلها وبعد معرفة هو يعلم بقية الاسماء الباطنة وذكروا من جملتها الحروف المقطعة فى أوائل السور فاذا فهم الاسماء الباطنة أطلعه الله على اسمه الاعظم بتعليم الخضر اياه فى الغالب وقد يتلقى بالهام يقذف فى الروع. قال الشيخ اليافعى رضى الله عنه

وذلك عند هبوب ريح الفضل على العبد ، المراد بالوصل من جو نجد وجود الجود بنفحات الاله المعبود التى أشرت اليها حيث أشرت بالتعرض لها على السالك القاصد بقولى فى بعض القصائد «شعر»

تعرض لنفحات الاله وبابه   أدم قرعة فالباب يوشك يفتح
فان جزت يوما مابربع لعزة   ولاحت خيام نورها يتوضح
فطف بالخيام البيض فى أيمن الحما   وطرفك فى سكانها يتصفح
لعل تجلى الحسن يبدو خلالها   وذات الجمال الغال للطرف تسمح[1]
عساك بذاك الحى تبقى مواصلا   بحضرة من تهواه تمسى وتصبح

وقال بعض السادات . إنما قام الوجود كله ، بأسماء الله الباطنة ، والظاهرة المقدسة ، وأسماء الله المعجمة الباطنة . أصل لكل شىء من أمور الدنيا والآخرة ، وهى خزانة سره ، ومكنون علمه . ومنها تتفرع أسماء الله تعالى . وبها قضاء الأمور ، وأودعها أم الكتاب

فصل فى السفر

اعلم ياأخى ، أن السفر ، ينطلق على معان ، منها السفر بالأبدان ؛ وهو طى المسافة والمكان ، ومنها سفر العقول والمجال فى ميادين الفحول ، وهو مخصوص بالعقلاء ، والفضلاء ، ومنها سفر القلوب ،

---

(١) وفى نسخة تسمح

كطى مسافات النفوس ، الى حضرات الملك القدوس ، وهو مخصوص بالمريدين ، الصادقين ، فى كمال الارادة ، وطلب الأحوال والزيادة . ومنها سفر الأرواح ، فى ميادين السرور ، والأفراح ، وهو مخصوص بالعلماء ، بالله ، ومنها سفر الأسرار ، فى بحور حقائق أسرار الأسماء والصفات ، وهو مخصوص بكبار العارفين ، والأولياء المكاشفين ، وذلك معروف عند أهله ، مجهول عند غيرهم ، لكنا وان حرمنا ذلك فانا نؤمن به ايمان غيب ، بلا شك ولا ريب . ونسلم ذلك لاهله . ونعتقد فضله وفضل أهله . مع التعظيم . والاحترام . والتفويض والاستسلام . ولزوم الأدب . مع أولئك السادة الأعلام . وعلى الجملة فالسفر عند أرباب السلوك الصادقين . فى معارج الهدى . الى منازل خزائن العارفين الملوك . على منهجين . المنهج الأول . صعود أرباب العقول . بسلاليم الوصول . وهو الأخذ فى الترقى . فى مصاعد النزاهة . عن الحال البهيمى . فى العلم والارادة ثم الأخذ فى العلوم الربانية . والتحلى . بالاوصاف العلية . وذلك على التحقيق سفر الى الله . من حيث أنه يقرب منه . فى الصفة قليلا . ويتصور السفر . الى غير الله . على هذا الوجه من انسان . يرى غيره فى مرتبة عالية . من النزاهة والكمال . وهو يرى حاله بعيدا عن حاله . فيسافر اليه سنين كثيرة . ولعلهما فى مجلس مافارق أحدهما صاحبه الى بلد أخرى . والمنهج الثانى . هو عروج أهل البصيرة اذا ابتدؤا فى عروجهم من أسفل الموجودات ،

الى نهاية الحضرة ، ذلك لامحالة عروج كعروج الملائكة ، فانه عروج روحانى وصعود سماوى ، وذلك بأن يتصفح الجماد ثم النبات ثم الدود ثم البهيمة الناقصة ثم البهيمة الكاملة ثم الانسان الناقص ثم الكامل ثم يرتقى إلى الأوليا ثم إلى الأنبيا ثم إلى سيد الأنبياء ثم إلى الملك الأرضى ثم الى السماوى ثم الى الروحانى ثم الى الروح الكلى ثم الى العلى الأعلى ، وهذا العروج لا يمكن إلا من عرف مراتب الموجودات وحقايقها ، وهو مقام العارفين ، وهو أفضل من الاشتغال بكثير من العبادة ولذلك ورد « تفكر ساعة خير من عبادة مائة سنة »

فصل

فلله در أقوام نجاب أولى عقول وبصائر وألباب ، سهروا فى بحور حقايق عجائب نفوسهم وغاصوا فى تيار تدقيق تحقيق ، علوم بدائع أحوال ارواحهم ولطايف أنوار نفايس أسرارهم وأتقنوا (١) الوزن باتقان أحكام الموازنة بين العوالم المثالية والعوالم الروحانية والبرازخ النورانية والأسرار الربانية ، بموازين دقائق رقائق عجائب معانى مراتبها البهية العلية ، والترقى تدريجا فى مراقى درجات أسرار أعلام أنوار الهداية البهية . من أعالى

وفى نسخه واحكموا

شوامخ معالمها المضية والصعود فى مصاعد الارتقاء الى رفيع أوج نهايات شموس أنوار مسالكها السنية لما أقلعوا فى بحر مناهج الوصل الى الحقائق المحمدية . على أفلاك عزائم الطرائق المصطفوية . بشراع العلوم والاعمال النبوية حتى وصلوا الى تيار زخارخضم بحور أنوار الحقيقة الأحدية . وشاهدوا شموس أسرار الدقائق الوهبية وأقمار عوارف معارف الانفاس الالهية . ونزلوا فى ساحات حضرات غيوث فيض جذبات الفضل الفيضية وحق لهم ذلك وهنوا بما هنالك . وبما نالوا من عظيم الممالك . وذلك أنهم بعد ما تحققوا بحقائق الترقى فى شوامخ المقامات العلى وصعدوا فى أعالى منازل منازلات الاحوال الحسنى . وامحقت صفات نفوسهم الدنية . وامحت آثار مراسم نظرهم اليهم بالكلية . ولم يبق فيهم منهم بقية . وانسلخوا عن رذائل نفوسهم . وظلمة أوصافهم . انسلاخ الحية . وتحلوا بحلا محاسن أنوار الارواح وأترعت لهم كاسات الصفا . فى جواهر الانفاس فعند ذلك أشرقت لهم شموس المكاشفات وسطعت عليهم بدور حقائق المشاهدات فشاهدوا جمالا ليس كمثله جمال ووردوا منهلا عذبا حالى الصفا والزلال ودارت عليهم فى الحضرات القدسية كؤس حميا راح الوصال . متكئين على منصات أرائك سرر التمكين بالتصريف المكين ، فى خيام الاتصال وقباب خصائص تخصيص خصوص الولايات العوال وانسحقت بساحق معاول أنوار عوارف معارفها ظلم سحب البين ، وكثائف حجب

الانفصال الحائل عن الحقيقة بالمحال ، المحاكى للحال ، وبقوا غرقى فى غبة بحبوح بحر فناء الفنا ، عما سوى المولى ، حيث لاحيث لحيث ولا أين لأين ولاأثر ولا عين بل استهلكت حقيقة كليتهم ، وغابت ذرات دقائق جزئيتهم فى سر سرعين نقطة دائرة دوائر حقائق جواهر محض صفا خلوص خصوص زبد حقيقة توحيد الذات ، وتمجيد مجيد محامد ثناء الصفات كما قلت نظما

برقت لمن بالأبرقين بروقها فتغاطسوا فى بحر سر القادر
دكت جبال رسومهم وتسحقت وتمحقت ذرات كل الساتر
وبقوا بباق لايحوم بسوحه أثر الفناء وشوب نقص الداثر
أعطوا الحقيقة حقها فتحققوا بالمحو عنهم فى جميع مظاهر
هبت نسيمات السرور بسرهم من أوجها الاعلا المنيع الباهر
فاستعملت كلى كل منهم لمراد أسرار المريد القاهر
لاحجبة لا كدرة لصفائهم لاقاطع عنهم وصال الغافر

فطوبى لهم ، طوبى لهم من رجال أتقيا ، وعباد أصفيا وخاصة أوليا وزنوا حركاتهم وسكناتهم ، وجمل أعمالهم وتفاصيلها ، بموازين حقائق الاقتفا وقسطاس الكتاب القديم بالاقتدا ، ورقوا الى اوج جناب المولى ، فى مراقى الصفا ، بسلاليم الاسما ، وعرجوا اليه فى معارج الاصطفا بمراكب السر الاسنى طارت بهم فى سفرهم السنى الاهنا ،

كطيران طيور الهوى فى السماء ، بأجنحة حقيقة اتباعهم للمصطفى الى شريف رفيع عوالى حضرات أسرار أحدية المسمى ففتحوا بمفاتيح مقاليد اسراره ، ومجالى حقائق أنواره ، اغلاق أنوار خزائن الفقه الأكبر والسر الابهر ، والنور الأظهر ، والياقوت الأشهر ، والجوهر الانضر ، والدر الاقمر ، والكنز الأفخر ، والاكسير الاحمر ، وجداول المسك والعنبر بسواحل البحر المحيط ، الجامع الخضم الأزخر المحتوى على درر معارف اليواقيت ، وبدائع الجوهر ، وبدائع عجائب عجب المحكم الأزهر ، ومخادع مسك الأسرار ، والعنبر وجميع أنواع غرائب غوالى الاطياب المعنوية ، بعودها الأخضر . فى بحبوح حضرات الانوار المشرقة البهيـــة . وبساتين فواكه حقائق العلوم الدقيقة اللدنية وحدائق غوادق توالى بديات المواهب الأنيقة ذات اثمار الزكية الاريقة وأنهار جداول روح بحر الحياة الدائمة المنضرة الغديقة ذات الجمالات الجاذبة المشرقة ، بأسرار مغناطيس سرها حقائق أسرار القلوب الى حضرات جناب المحبوب والفوز بالوصول ، الى غاية المنى والمطلوب «شعر»

أخى اترك الفانى الحقير من السوى   وجد فى السرى جهدا بذوب القوالب
ترق الى أوج المناهج فى العـلا   لصفو صفا تحقيق سر المطالب
من الرخص أصعد للعزايم واستبق   لورد زلال الوصل عذب المشارب
ومل بوقار عن حضيض ترخص   الى المنهج الأعلى لشمس المراتب

وسربى الى بيض الخيام وملى بها   الى خدر خودات العتاب السوالب

فصـــــل

قلت، وهذه المقاصد اللوامع، فى القصائد الجوامع، لكمال المعانى الحسنى الموعود بها أول القصيدة الاولى المسماة بحدائق حقائق المعانى المشيرة الى جمال أسرار دقائق العلم الربانى، وبساتين معارف العارفين بأنوار المثانى تشتمل على تسع وعشرين حديقة (الحديقة الاولى) فى التغزل ومدح الأولياء والصالحين، والثناء عليهم (الحديقة الثانية) فى الاشارة الى ذكر شىء من شواهد التوحيد، ونواطق التمجيد والتحميد (الحديقة الثالثة) فى الاشارة الى ذكر شىء من فضل العلوم الشرعية والعقلية، وتفاوتها فى درجات الافضلية (الحديقة الرابعة) فى الاشارة الى ذكر شىء من أسرار السلوك، وحقائق الموازنة وثمرات الخلوة وبركات المجاهدة (الحديقة الخامسة) فى الاشارة الى ذكر شىء من علوم الطريقة والحقيقة وفتوح الخلوة والرياضة، وأسرار الموازنة (الحديقة السادسة) فى الاشارة الى ذكر شىء من أصول حقائق الموازنات وشواهد المعارف الالهيات وحقائق من علوم التوحيد والتقديس الربانيات (الحديقة السابعة) فى الاشارة الى ذكر شىء من علوم الطريق والتوحيد وتقسيم العوالم والموازنة ونواطق

التجيد (الحديقة الثامنة) فى القرآن العظيم وذكر شيء من آدابه وعلومه وماحظى به أرباب الفهم فيه من ذوق حلاوة شهد معانيه، وبرد صفا زلال عذب مورد مبانيه (الحديقة التاسعة) فى الاشارة الى ذكر شيء من عزيز مطالب الصوفية وغريب الموازنة وماخصوا به من شريف المنازلة (الحديقة العاشرة) فى الاشارة إلى ذكر شيء من أسرار علوم المظاهر الجمالية . وحقائق المناظر الجلالية (الحديقة الحادية عشر) فى الاشارة إلى ذكر شيء من حقائق التوحيد . وتقسيم الأكوان . ومعرفة الروح، الذى هو أصل الكائنات . وعلم سريانه فيما برز منه . وعلم الجواهر القابلة فيضه (الحديقة الثانية عشر) فى الاشارة إلى ذكر شيء من علوم الطرائق والحقائق . وغرائب من الموازنات . وبدائع من علوم أرباب المكاشفات . (الحديقة الثالثة عشر) فى الاشارة إلى ذكر شيء من معارف الصفة الروحانية . والصورة الإنسانية . وشيء من علوم الطريقة والحقيقة . (الحديقة الرابعة عشر) فى الاشارة، إلى ذكر شيء من علوم الطريقة والخلوة والتجريد . وعلم الموازنة والتوحيد والتفريد (الحديقة الخامسة عشر) فى الاشارة إلى ذكر شيء مما خصوا به من لطائف الأسرار والحقائق فى علم الدوائر والرقائق . ودقائق من علم أسرار الأسماء والصفات وغيره (الحديقة السادسة عشر) فى الاشارة إلى ذكر شيء من علوم الدوائر الاسمائية ورقائقها ، وعلم دوائر العوالم الكونية، ودقائقها ، وسر تاثر

مؤثرات الأسماء فيها (الحديقة السابعة عشر) فى الاشارة إلى ذكر شيء من علوم أسرار اسم الجلالة ودوائرها . وشوارق سواطع أنوارها ، وغير ذلك مما يتعلق بها (الحديقة الثامنة عشر) فى ذكر شيء من عجائب الصورة الانسانية ، وأسرار الصفة العلوية . وانها حاوية لجميع بدائع العوالم الكونية مع زيادة أسرار الهية ، وأنوار ربانية (الحديقة التاسعة عشر) فى الاشارة إلى ذكر شيء من زبد المعارف والعوارف ، وصفوة حقائق الأسرار واللطائف ، فى معرفة الله تعالى ، ومعرفة النفس ، وشيء من حقائق الموازنة (الحديقة العشرون) فى الاشارة إلى ذكر شيء من العلم المكنون والسر المصون ، مع زبد من علوم الأنفس والآفاق . وشواهد التوحيد والتجريد على الاطلاق (الحديقة الحادية والعشرون) فى الاشارة إلى ذكر شيء من علوم الدوائر القالبية . والقلبية . والروحية والسرية وأنه يترتب عليها علم الشريعة ، والطريقة ، والحقيقة . وزبد لباب أسرارها الدقيقة (الحديقة الثانية والعشرون) فى الاشارة الى ذكر شيء من مرامز علوم الرياضات . وتهذيب الأخلاق . ومحو ذميم الصفات . وتصفية الاسرار . بصقيل الذكر . والفكر . ودوام الاستقامات . وذكر شيء من فتوح أرباب السلوك والخلوات (الحديقة الثالثة والعشرون) فى الاشارة الى ذكر شيء من العوالم العلوية والسفلية مع أنموذجات ربانية ، وأسرار جلالية وأنوار جمالية (الحديقة الرابعة والعشرون) فى

الاشارة الى ذكر أنموذج من عجائب الصورة الروحانية والصفة القدسية العلوية المعلمة لأربابها بقدم الصدق عند رب البرية مع شوارق توحيد وسواطع تمجيد (الحديقة الخامسة والعشرون) فى الاشارة الى ذكر شىء من معارف النفوس ونواطق التوحيد ومحض التجريد (الحديقة السادسة والعشرون) فى الاشارة الى ذكر شىء من عجائب التوحيد وغرائب التمجيد مع تحف أنوار وطرف أسرار، الحديقة. السابعة والعشرون فى الاشارة الى ذكر شىء من عجائب الأرواح وسر العلاقة بينها وبين الاشباح وغريب المجانسة وسر المناسبة بينها ومايسرى من كل منها الى صاحبه بفساد أوصلاح وذكر شىء من ثمرات الحقائق وأسرار الطرائق (الحديقة الثامنة والعشرون) فى الاستغاثة بالمصطفى ومحض الافتقار الى حضرته الشريفة ومدد مكارم شمائله اللطيفة (الحديقة التاسعة والعشرون) فى الاشارة الى تسمية القصيدة والتغزل ومدحها ومدح علومها المقيدة ومدح أربابها والتوسل بهم وفى التماس بركاتهم ونيل شفاعتهم وافاضة نفحاتهم وتحصيل المدد من جهتهم رضى الله عنهم ونفع بهم (الحديقة الأولى) فى التغزل ومدح الأولياء والصالحين والثناء عليهم رضى الله عنهم ونفع بهم وعددها مائة وأحد عشر بيتا

هبت نسيمات نشر المسك فى السحر فاشتم فياحها الأرواح فى الصور
وبلبل الشوق أسرار القلوب فهى تهتز كالطير فى الأقفاص والستر

وجدا وشوقا الى أعلا مواطنها ... وماحوت سوحها فى الورد والصدر
من الظبا والظبا مع حور خيف قبا ... وجمع غزلان وادى الغور والقفر
جواذر تسبى الألباب بهجتها ... قواطن ترتعى فى المربع الخضر
بأيمن الواد نجد الرند حيث بكت ... بسوحها المزن دمع الغيم والمطر
وحيث لابين ثمة لا ولا كدر ... يشوب لذاته بل جل عن قدر
ربع الصفا والبهالازال خالقنا ... يمده سرمدا بالصيب الغمر
سقيا له مربعا كنا بايمته ... فى رغد عيش بلا بوس ولاقتر
يالهف قلبى على مافات من نعم ... وماناى من صفا فى سالف الدهر
رعيا لعيش مضى ما كان أطيبه ... بين الاحباب فى أحيائهم الزهر
أيام كنا وعين الهجر هاجعة ... نسقى شرابا بها صاف عن الكدر
آه وآه هل الأيام تسعدنى ... وتنثنى بالصفا قبل انقضا العمر
مرى نسيم الصبا واحيي موات حوى ... قريح قلب غدا بالهجر فى سعر
واسرى بنشر الحمى واسقى ظماه عسى ... يطفى نسيمك وقادا من الشرر
وبردى يانسيمات الوصال بما ... زلال عذبك مع مشمومك العطر
وروح الروح ارواح الرياض وصل ... وبث نشر طوى والواد والشجر
ينم نفاحها المعطار عن خيم ... ينبى بشافى النبا عن ساكنى الخدر
ويشرح الصدر بالاخبار عن قمر ... ببرج طيبة ياضى فاق للقمر
كسى الوجود سنا أنوار بهجته ... عزا وفخرا فى الدنيا وفى الاخر

لله لذة ما اهدى النسيم الى	اجنة ملئت بالحب من خبر
ومن احاديث نجد عن أهيل قبا	مع عرف ذات الجمال الباهر الشهر
وحور روض من الجنات فى حرم	مطهر السوح والافناء والحضر
فيه الامان لزوار وقاطنه	ومن صبا فى هوى غزلانه البهر
آه على سمرة مع غيد كاظمة	فى حيها ذلك المغمور بالغمر
حيث السعادات حلت فى جوانبه	ياصاح هل مبشر لى هب له بصرى
وهل لنا عن مليحات البقيع بنا	أم هل لنا مخبر عن ربت الستر
وماحوى صفح أحد من خرائدها(١)	لاسيما غادة ترى بلا وتر
يحكى سواد الدجى جعد علاه بها	بدر المحيا وسم الرقط فى النظر
هينا خد بجلة منشا لها ام قرى(٢)	وقد ثنى فضلها المختار من بشر
وعن عريب بأوج الواد قد نجعوا	جوف الظلام وما بالواد من اثر
وعن خرائد حسن فى مناظرها	وعن خيام اللوى مع غيدها النضر
وعن بثينة نجد مع كثيرها	وقيس ليلى ومع جاراتها الاخر
وعن هراقيل بيض بالقوير وما	حوى الاجيرع والاخياف من نضر
وعن عقائل ضاءت بالعقيق ضحى	وعن كواعب بدر والخبا الزهر
وعن اناس ثووا شرقى ذى سلم	ومن حواه الحمى فى المربع الخضر
وعن اناس بوادى اليمن قد رفعت	اعلامهم فى الدجا لقاصدى الغمر

(١) لعله سفح ومايأتى بعده (٢) هكذا بالأصل

وعن مراتع سلما والنعير وما ... بين الرباط وسرجيس من الغرر
وبجمع العين فى فجى مرابعها ... وما حوت من غوالى الحسن والسير
وبالمصلى ظبيات هناك ضحى ... قدت فوادى بسيف اللحظ عن قمر
وبيض حسن بذاك الصفح قد نصبت ... شبا كها لحجى القنات فى الدجر
وعيطبول بسوح الحى مشبكة ... بحسن بهجتها تسبى ذوى الصبر
وفى صفوح[1] الحما كم من بدو رضيا ... وكم صباكم نباكم علم مستطر
وحور بشر ببشار تضىء ضيا ... حسن الكمال بها من كعبة البشر
وكم غوانى غوانى فى محجبها ... سود المحاجر قتالات بالنظر
غيد بومرمة تحكى شموس ضحى ... بشرق دوحة قدس فى الحمى البهر
فى قبة السعد يافوزا لزائرها ... ومن غدا مؤمنا أوشم للأثر
ترى العقول بها بهت محيرة ... فى حسنها كصوابى البحر فى الغزر
أو تيه البيد ضلت عن مناهجها ... تسموا حيارى بحسن الباهر الزهر
آه على ريمها الرتاع فى خضر ... اوج العلا فى رياض القدس والقدر
وفى بساتين رضوان هناك وما ... تاوى اليه بعرش فضل مقتدر
جمعت مجامع قلبى وادهشته بما ... ضمت من الحسن والاحسان والسير
هى تسيم وأندى من نداك على ... وانبى عن الأوج والسكان والحضر
وعن كوامل حسن فى مرابعها ... قواتل الصب ترقى من سما القصر

---

(١) لعله سفوح

وعن سلمى وعن ميا وعن حذر[1] … وعن آميمة والربات فى الحجر
وعن حمامات ايك بالغصون دجى … نرجع السجع بالالحان والغير
وعن غزال الشجا فى صفح كاظمة … وريم غزل من الأسرار والدرر
عادت بعيديد أعياد السرور لنا … لذى الخيام العوالى فى الحمى الخضر
وغيد عادت بجود من عوائدها … شرقى المرابع قبلى المنهج الشهر
وكم بدور بذاك الحى قد برزت … تمد زوارها من فيضها الزخر
وكم غريبة الاسرار قد غمزت … بفيض هطالها الزوار كالمطر
وذات دل دنت ترمى بحسن بها … زوارها فى سواد الليل والسحر
وذات أكدر للاكدار غسلية … تشفى بخمرها الزوار عن ضرر
وكم سبتنى ذوات الشجو من شجن … وكم رمتنى بسهم من قسى النظر
وكم فواتن كم غيد باوج علا … تلك المرابع والاشعاب والحضر
وفى رياض الحما كم من خرود ترى … كالبدر فى حسنها الباهى البهى الزهر
دع ذكر ليلى وميا مع نظائرها … واترك تغزل غيد مع كنى الستر
وارجع الى ذكر توحيد ومعرفة … خصوا به سادة صفوا عن الكدر
وأمنحوا من عظيم الفضل كم منح … وكم عطايا وكم جود وكم غمر
وكم حقائق توحيد لها وهبوا … وكم جواهر أنوار وكم درر
وكم يواقيت أسرار ومعرفة … وكم تما ين تصريف وكم قدر

---

(١) وفى نسخة جذر

شيوخنا في بحور من حقائقها   قدمكنوا الكل بالاسرار والسير
حظو وخصوا بجاه لايحد له   وسع ولا فضلهم يحصى بمستطر
رسوخ أقدامهم تحكى رواسيها   أسود نهام تحمى الجار عن ضرر
بحور علم شموس في دياجرها   تهدى الضوالل والسلاك في السفر
لاسيما عيدروس فاق في بحر   من الحقائق والاسرار في الأخر
شمس بقرن الدجا في أوج تاسعها   أضا الدنا في بوادى الارض والحضر
يهدى به الخلق في كل البلاد كما   يهدى بشمس الضحى في السهل والوعر
ذاك الهمام وقمقام اللقاء اذا   حمى الوطيس من الاعداء في القفر
ولطف أخلاقه في رفق عشرته   وسر رأفته يشفى عما الضرر
يحكى البحار ندا كفيه ذاك وهو   أسد الأسود وقصام لذى الشرر
أحيى به الله نهج القوم مع سنن   من بعد مادثرت في سالف الدهر
وكم أسر علوما في صدوركما   وأستودع السر في الأسرار كالنصر
وعم بالنفع شرقا مع مغاربها   وفيض الفضل بعد الرى في الدثر
حبر على الفخر جر الذيل حق له   بالمحتد النبوى الطاهر الشهر
أعظم به وبما يحويه من شرف   سلالة الاصفيا والسادة الغرر
أئمـــة الدين آل المصطفى فلهم   مكارم عدها يربوا على الزهر
وراث طه على التحقيق ان لهم   محاسن أدهشت الباب ذى الفكر
اولو الصفا والوفا أجاد خالقهم   أولوا العبودة حقا صفوة البشر

هم عمدة الكون احبار العلوم بهم　　باهى المهيمن للاملاك فى الخبر
هذا وفى الآى من أوصافهم جمل　　وانهم طهروا فى الأصل عن قذر
فلا مزيد على مدح الاله لهم　　وذكره فضلهم فى الآى والسور
والقحط[1] عنا مع البلوى يزال بهم　　أيضا وفى الجدب نسقى وابل المطر
وهم بدور لنا فى كل مظلمة　　وهم لنا عمدة فى اليسر والعسر
قوم الى الله طاروا عن هياكلهم　　حتى دنوا من رياض القدس والقدر
تلك العنايات فى الآزال قد سبقت　　لهؤلاء الفحول الابحر الزخر
اخوان صدق بصدق الجهد فى صمد　　خصوا بمطلبهم من قرب مقتدر
أهل التقى والنقا طابت مغارسهم　　فأينعت بثمار القصد والظفر
فحقق الظن واعقد يا أخى بهم　　كى فى معاد تفز بالامن والوطر
واقصد رضى الله فى الدنيا بخدمتهم　　لعل تحظى بحور الخلد والسرر
واحذر من الطعن فى السادات ان به　　يعذب الله أهل النكر فى سقر
ولا تعادى وليا قط ان بها　　تحارب الله فى الدنيا وفى الأخر
واسمع أخى قصيدا لفظها درر　　تنبىء رموزاته عن سر مستتر
وعن ظواهر توحيد ومعرفة　　وعن دقائق أسرار ومشتهر
وتلك رشحة ذر من معالمهم　　أو من ثرى درة من ساحل البحر
تبركا قلتها على الاله بها　　يشد أزر ضعيف بالقوى الغرر

---

(١) وفى نسخة فالقحط

وعل يدخلنا فى الحشر زمرتهم   مع الأصول وكل الفرع فى الزمر
وذى وداد مع الأحباب كلهم   كذا القرابات والاخوان فى الاثر
والجار والصحب والمسدى جميل ندا   كذا المحب لنهج القوم والسير
هاهى أتت تسحب الاذيال طالبة   مع القبول رضى من بارىء الصور
سم الاله وقم وادخل حدائقها   واقطف جنا حلوها الزاكى من الثمر
ونزه الطرف فى روضات جنتها   واسمع هنالك تسبيحا لمغتفر

الحديقة الثانية فى الاشارة إلى ذكر شىء من شواهد التوحيد ونواطق التحميد والتمجيد . وعددها ستة وعشرون بيتا

سبحان من فطر الكونين مقتدرا   وشق رتقهما فى الروح والصور
واحكم الكل فى اتقان صنعته   واحسن الخلق والابداع فى الفطر
وزين الكون فى ترتيب محكمه   كنظم عقد من الياقوت والدرر
ويدهش اللب فى مجلا عجائبه   ونطق ذراته عن سر مقتدر
ومشرق الحسن فى مبدا غرائبه   وغيب أسراره فى عالم القدر
وميزة الكون فى مفتوق مرتقه   إلى عجائب أعجوباته الكثر
فانظر مناظرها تزهوا بمسالكها   فهل ترى فى بديع الصنع من فطر
وانظر عجائبها تشهد لموجدها   منطوق ذراتها فى كل منتشر
تبدى ثنا الحمد والتمجيد مفصحة   وقدس تسبيحه بالحال فى الغبر
ودل فى صنعها أحكام مبدعها   وجود موجدها بالفائض الغمر

على التفرد فى حسن الكمال له وفى جلالاتها أوصافه الطهر
فالكون يزهو بمدلولات مبدعه وسر قيومه فى الروح والصور
لاتشهد الكون إلا عن مكونه ولاتوجود سوى جود بمقتدر
ان قلت فى الكون آيات موسعة يطول مجموعها فى مشهد النظر
فارجع لأنموذج يحكى عجائبها ويشهد الكون فى الأرواح والأثر
فقد طوى الكون رب فى عوالمه بكل أسراره فى الهيكل البشرى
ويلهم الله صبا فى رياضـــته لبسط أسراره عن قوة الستر
وقد توسع فى أنوار جوهره ووسع أسراره فى الثمر والشجر
إلى حقائق لاتحصى عجائبها ولانهاية فى أثمارها الزهر
كحبة ضمنت ألفى لكونك الى مالانهاية فى أشجارها الخضر
ولاأثمارها فى منتهاه مـــدا ولالها غاية فى بسط مستتر
ومن تمكن فى هـذا رأى عجبا فى كل كلية والجزء والثمر
وفى تجس أسرار البحور به وفى نتائج لاتحصى لمقتفر
وفى تصاريف لاتحصى بدائعها ولالهـا منتهى فى الثمر والأثر
وكل شىء بدا فى الكون صار له عين به تشهد الأسرار فى الخدر
وكل ذراته تسقيه كأس صفا كالشهد والمسك فى ذوق وفى الفطر

الحديقة الثالثة فى الاشارة الى ذكر شىء من فضائل العلوم الشرعية والعقلية وتفاوتها فى درجات الأفضلية وعددها سبعة وسبعون بيتا

فالزم أخى مصابيح العلوم وكن بكل همك فى التصقيل للكدر
فزبدة القصد من خلق الوجود هما علم العبودة مع أعمالها الشهر
وصفو سر لباب الوحى حاصله تقوى الاله مع التوحيد فابتدر
الى العلوم وحقق فى مناهجها صدق العزائم فى أعمالها النهر
واعكف على العلم لاتبرح بساحته واشرب زلال الصفا من بحره الخضر
وادخل جنان الهدى فى أرض معرفة وارتع حدائقها واقطف جنا الثمر
واطلب وكن مفضلا ان كنت ذا شيم بفضل علمك فى جهالها الضرر
وعلم العلم لاتأنف تعلمه من كل محتقر فى العلم أو شهر
فالجهل داء دفين لادواء له الا بمرهم علم قاطع الضرر
حقيقة العلم فى تحقيق مشهده كفيل بالنجح للتباع فى الأثر
أرث النبى ومحبوب الاله به معارج الأنبيا والسادة الغرر
والشخص كالدب ان لم يعتليه بها كمال علم مع المعقول فى النظر
والعلم كالروح يحيى ميت جاهلنا ونوره يرشد الانسان فى الدجن
والجهل نار لما تلقاه محرقة والعلم كالماء يطفى من لظى الشرر
كم فى فضائله الآيات نازلة ووارد الشرع فى الاخبار كالمطر
فضيلة العلم لاتحصى مداركها ولا فوائده فى نفع مضطرر
والجاهلون لفضل العلم حمقهم أطم حمقا من الانعام والحشر
وجاهل جهله قد غاب فى ظلم فى غبة من بحور الهلك فى سقر

وذاك داء عضال لادواء له   من حيث يعتقد المنفوع فى الضرر
ويشهد السم شهدا فى مدافنه   والقبح فى عقله كالحسن فى النظر
ومعجب النفس فى رأى ومعرفة   قدشط فى غيه عن أصوب النظر
ومن سمات الحجى من ليس يرض لها   منسوب فعل من الاعمال والسير
ومزدر نفسه مع شكر منعمه   فى كل أحواله من صفوة البشر
فالعلم بدر بصفح القلب مطلعه   يهدى بأنواره السارون فى الدجر
وأفضل الناس فى الدارين ذو شرف   حوى العلوم وفى تقواه ذو عبر
يقفو لأثر النبى بالعلم متبعا   لموجب الشرع فى الأخلاق والسير
وللعالم فى ترتيب أفضلها   مناهج نوعت فى فضلها الشهر
من حيث معلومها أوقرب رتبتها   من أوج مشرفها فى ثمرها النضر
تفاوت الخلق كل ضمن همته   يعلو ويشرف فى معلومه الخطر
قوم بأوج العلا تسمو لهم همم   تطوف أسرارها بعرش مقتدرا
وآخرون لحظ فى الحضيض هووا   وعن يفاع العلا غابوا بمحتقر
وللعلوم وسيلات وزبدتها   علوم تعلو بمعلوماتها الشهر
وللمقاصد فضل ليس يلحقها   فضل الوسائل والآلات فادكر
والعلم بالله سلطان العلوم فلا   تعدل به غيره فى الفضل والثمر
فذاك اكسير كبريت بجوهره   قلب النحاسات ابريز الصفا الزهر
وذرة منه يشفى الداء مرهما   ان قابلت فى الصّفا اقبال مدكر

او شام صب بداجى الليل بارقة منها غدا هائما كالوحش فى القفر
او شم ريح صباها فى غياهبها هبت بمسك شذاها الباهر العطر
اضحى بذوب بذوب من ذوائبها مبلل القلب فى الآصال والبكر
فاللب ذاك وأصل للاصول معا وأهله قد سموا أوج الحما النضر
تبدوا حقائقه عن غيب خالقه وغيب غيب جلال منتهى الحضر
واخصص به علم وهب قد سما شرفا للغير كالعرش للدانى الدنى الدثر
والشأن منه أصول الدين مكسبهم عليه أس بناء كانها الشجر[1]
منها تفرع أغصان منوعة والطلع والزهر والأنوار والثمر
ويتلوه علم تسليك لمنهجه يتلوه فى الفضل حقا ثم فى الثمر
منازل ومقامات السلوك بها وصولهم للعلا فى أشرف السفر
فذا يسمى كبير الفقه عندهم وذاك أكبر فى التحقيق والعبر
وأكبر الفقه قد عزت مطالبه ودقت أسراره فى مجتلى الفكر
قد حقق الشرح قوم فيهما رسخوا ودققوا فى حقيقات بها نظر
أئمة هم شموس فى طرائقها نحوا نقاب محيا حسنها الشهر
وعن رقائق أسرار وغامضها غطوا عليها بصون الكتم فى الستر
وان تطلع ذو لب بمستطر فيه مجامع تحقيقاتها الزهر
قوت القلوب واحياء العلوم بها مجلا شموس البهاء فى المنظر البهر
وفى عوارفها تعريف أشرفها وسر أنموذج عن غيب مقتدر

(١) وفى نسخة الثمر .

وفى المفاتح كنز عز مطلبه ... ودقت أسراره فى العقل عن نظر
ويعد علم سلوك القوم فى شرف ... علم لأحكام شرع فى هدى البشر
بنوره يهتدى الضلال فى ظلم ... من الجهالات والعصيان والنكر
إلى فسيح حما فقه ومعرفة ... بحكم شرع سما فى هديه الشهر
مقاصد العلم هدى فالزمن لها ... وامسك بعروتها واكشف عمى البصر
واعمل بموجبها فيما اقتضاه لها ... واقتص فى العلم للآثار واقتفر
أثر النبى وأصحاب ومتبع ... فى كل خلق من الأخلاق والسير
يسرى لسرك تأثير بهمة من ... ناسبته باتباع الأثر فى السفر
يكون عونا لجذب عن مدركه ... ونفخ سر يصفى القلب عن كدر
فهمة المصطفى لاشىء يعدلها ... وسر تأثيرها يجلى صدا الفكر
ويجلب الخير فى الدارين مع مدد ... مواصل السر فى الارواح والصور
ويشمل الحفظ من حاطت عنايته ... فى حصن رأفته من كل منتشر
من كان لله فى تحقيق طاعته ... كانت علائقه فى حفظ مقتدر
وان يسل بعدها هل من علوم هدى ... تجلى بها أعين الجهال فابتدر
فقل نعم تلك آلات ومعظمها ... وسائل تصقل الافهام للعبر
وسلم من حضيض الجهل يرفعنا ... إلى معالى الهدى والدفع للضرر
وآلة توصل الطلاب بغيتها ... لمشرب قد صفا عن أوجها العطر
شمر أخى ونقب فى طرائقها ... واغطس بلجتها فى بحرها الخضر

وغص بغبتها واقعر لمقعرها واستخرج الدر والياقوت واقتعر
وامخض لزبدتها وذق حلاوتها واشهد سنا سرها يبدوا من الخدر
وحقق الفقر فى سر وفى علن والزم حقيقته فى السر واضطرر
وغب بعين الرضى عن كل منتسب للنفس فى فعلها فى وضعها الكدر
والزم أصول الرضا فيما قضاه لنا منفذ الحكم فى الدارين والقدر
سلم له الأمر فى مقضى حكمته والزم لطاعته فى كل مؤتمر

الحديقة الرابعة فى الاشارة الى ذكر شيء من علوم أسرار السلوك وحقائق الموازنة وثمرات الخلوة وبركات المجاهدة وعددها اثنان وثلاثون بيتا

ياعاشقا للجمال العالى النضر ومن علا فى سما أوج الحما الزهر
صف السريرة بالأذكار والفكر وأيقظ القلب تشهد كعبة البصر
وذب فؤادك بالأشجان ممتحنا لجوهر النفس ياذا اللب وابتدر
وقم على الدوب للمولى بطاعته وأصقل بسخجل[1] سر القلب والنظر
ودم بهمة عزم فى دلائلهم وقص آثارهم فى مقتفى الأثر
لاتخدعنك حجب عن محجبها ولا سنا الأثر عن اقمار مستتر
طف بالخيام ولا ترضى بزهرتها دون الخبا عن الاغيار والغير
واكشف قناع محيا بدر طلعتها بثاقب الفهم عن حور الحما النضر
واشهد مناظر غيد فى مظاهرها محليات بحسن الباهج الزهر
سم الاله بحق عن حقيقته غب بالمسمى عن الاحداث واستتر

(١) وفى نسخة سجنجل

بحلة الفقر واخلع للوجود فلا　دون المكون تشهد غير مقتدر
وزن بميزان قسط عن شموس هدى　عن مصطفى الرسل والاملاك والبشر
واجتز بلمع لطيف فى موازنها　فذو البصيرة يستهدى سنا الزهر
واحكم الوزن واشهد سر قالب ما　به موازنه وغب عن القشر
ترتب الكون عن احكام مبدعه　مراتبا أربعا منظومة الدرر
كثيفها مع لطيفات البخار بها　وروح شفافها مع سرها الشهر
وكل مرتبة تعلوا عجائبها　على التى دونها فى كل مشتهر
علويها حقر السفلى فى عبر　وفى حقائق أسرار وفى الكثر
وكل واسطة من كل مرتبة　تسموا منازلها فوق الدنى النزر
ومرجع الكل فى كل لخالقه　وتحت تسخيره للنفع والضرر
بقبض قدرته تصريف جمعها　من العلو الى أدنا الدنى الدثر
فكون نفسك حاكى الكون قاطبة　فانظر ترى الكل فى مرآة معتبر
فالجسم حاكى جمادا فى كثافته　والجن حاكى لطيف الجسم من بشر
كذا الملائك يحكى عين جوهرها　شفاف أرواحنا الصافى البهى النظر
وزيد منا ذوو التمكين سر علا　يسموا الملائك فى اسمى العلا البهر
فاخرج تفاصيلها عن سر مجملها　وغب بباطنها عن قشر مستتر
واشهد عجائبها عن غيب خالقها　تبدو حقائقها فى الروح والصور
وبسط نسختها فى شرح مغتجبها　يقراه مصقلها فى واضح السطر

يستخرج الدر عن مكنون قوته وبسط مقبوضه فى كل منتشر
يعلو بهمته وسيف عزمته حجب العلائق والتعويق والكدر
ويبذل الروح فى المحبوب مرتقيا أوج السعادات فى جنات مقتدر
بمقعد الصدق فى أبهى النعيم بها على الأرائك مسرور على السرر

الحديقة الخامسة فى الاشارة الى ذكر شىء من علوم الطريقة والحقيقة وفتوح الخلوة ، والرياضة ، وأسرار الموازنة وعددها احد وثلاثون بيتا

ياطالب السر يامفتون بهجته خض فى دما النفس واقطع شقة السفر
أقبل على الوزن واستقبل لوجهتها وكبر الله تكبير امتحا الغير
وصل بالجمع فى مجموع مجمعه وغب بموجود جود الذات وابتهر
واقتل هوى النفس فى ميدان حضرته واستجل سر الصفا عن أوجه النضر
طف بالمؤثر فى آثار قدرته واستقر مسطور موجوداته الزهر
واستغرق(١) الهم فى تفتيش حكمتها وافتض أبكارها فى شامخ القصر
واكرع بصافى صفاها فى مخادعها واستفرغ السر فى أكوابها الشهر
ومن تحقق فى معلوم عالمها رأى المؤثر فى الآثار والستر
وشاهد الكل آثارا لصانعه ونور أسمائه فى الرسم والأثر
وشاهد أنوار ليلى فى معالمها طوالعا فى حمى المغمور والأثر
شواهد الحق بالتحقيق مشرقة من أوج أفلاكها فى صورة البشر
فكن أخى منير القلب ذا عبر فى كون نفسك والأكوان وافتكر

---

(١) وفى نسخة استفرغ

وفى دوائر علم النفس غص نظرا		فى بحر كليهـا مع جزئيها النزر
واشهد بأوصافها عن غيب باطنها		أنوار موجدها تعلو على الخدر
رسوم علم بمرقومات مبدعها		دلت على الحق فى أوصافها النضر
من مشرق الغيب يزهو فى مناظرها		جواهر أشرقت عن شمس مقتدر
حسن الخيال ووهم النفس يحجب عن		عوالم القدس والأنوار والقدر
فمن تعرى عن المحسوس جوهره		وجردت روحه عن ملبس الزور
رأى الحقائق بجلى فى مظاهرها		ومزهق الزور والتزوير والغرر
ويذهب الشر والشيطان منهزما		ويشرق الفرق بين النفع والضرر
لله قوم بغيب الغيب فى غرف		من الجواهر والياقوت والدرر
حازوا بمذهبهم فى ذوق مشربهم		أملاك تزهو على أفلاكها النضر
وفى مراتبها وسر مطلبها		من حيث مصدرها عن عالم الكدر
حازوا الكروبى فى استغراق مهجته		وكل تليه فى وصف مقتدر
وحملة العرش فى تحقيق طاعته		والحافين به فى ذوقه النضر
وقربها من مليك الكون مع ضرب		من التمكين والتصريف للغير
وسايط الله فى تنفيذ قدرته		ونشر رحمته فى البدو والحضر
فالخلق والأمر كل تحت قبضته		وقهر تسخيره فى كل مؤتمر
وكلها أثر كالظـــل تابعة		وجود قيومها فى السر والأثر
فامح السوى عن صبى العين وادن إلى		بحر الفنا والبقا والسر والدرر

والزم أصول البقا[1] واترك سواه وما قام الوجود به فغب به وسر

الحديقة السادسة فى الاشارة الى ذكر شىء من أصول حقائق الموازنات وشواهد المعارف الالهيات ، وحقائق من علوم التوحيد والتقديس الربانيات وعددها ثلاثة وأربعون بيتاً

وللموازين أرباب تحققها وتفتق الدر عن أصدافه الغبر
زن بالصغير جميعا فى مراتبه ماقى الكبير من الأسرار والصور
علويها ثم سفلى تراه به ماشذ عنه دقيق فى خفا النظر
عرشيه ثم كرسى وجزء هما وروح أرض مجال الأمر والقدر
تحكى عوالمها أنموذجات نبا يطول مبسوطها فاستغن بالنزر
فثاقب الفهم يستغنى بموجزما وتحت[2] دلالته عن كثرة الهذر
وغيره كثرة الألفاظ تدهشه يغيب عن درها بالمغبر القشر
وخير اقوالنا ماقل أحرفه ودل معنى على أسراره البهر
حقق أخى أصولا فى موازنه وما تفرع من أحكام منتشر
فانظر أصولا لها هى أس محكمها هى منبع الفرع والآثار فى النظر
وزان مجملها روح الحياة بما حوت مدينته من جنده الكثر
ولوح محفوظ كرسى الخيال له وزان محفوظ كرسى السما الشهر
وعرش سطوته فى قبض قدرته وزان عرش العلا فى قهر ذى القدر

(١) وفى نسخة التقى (٢) وفى نسخة صحت

كذاك حملتـــه وزان حملته   كأثر آثارها فى العلو والدثر
وكل مرتبة وزانـــ مرتبة   وكل جنس من الأجناس كالأخر
وكل عرق وشـعر فى موازنه   وسر مادق فى أخفا خفا الأثر
فاشهـــد موازنة فيما توازنه   وقس بهذا جميع الـكون فى العبر
والروح فى مقتضى طاعات عالمه   حاكى الوجودات فى تسخير مقتدر
فافهم من الكل تقديس الاله وكن   بعروة الحق مساكا علـى الدرر
واحذر على عقد دين فى صلابته   هوام أوهام نفس فى دجى الدجر
ورجس محسوسها فى عش ظلمتها   وضيق مسلكها بوصفها الأشر
واحذر سباعا من التعطيل فى سقر   من التشابيه ترمى فى لظى الشرر
فليس فى الـكون شىء شبه خالقه   قد جل سبحانه فى قدسه الشهر
وقد علت ذاته ثم الصفات له   تقدست عن نعوت الحدث الـكدر
وليس فى غيب كون أو ظواهره   مصرف غيره للنفع والضرر
فأثبت جلالا له قد جل عن شبه   وأحكم عبادته فى الأصل والأثر
واكشف غشاوة عين عن محجبها   تشهد لوجه البقا يمحو ثرى الدثر
فنوره قد سما فى كل مبتدع   وسره قـــد سرى فى كل منتشر
نخذ رموزا كنوزا فى جواهره   يسقى صفاشهدها الغواص فى الفكر
خذها اليك وكن كفوا لمصدقها   واندل لروحك فى الغالى البهى النضر
ودقق الوزن حقق لاتكن عجلا   فيما نأى من عزيز الأمر أو نزر

وأعرج بمعراج صدق فى حقائقها　　على براق من الأفكار والعبر
وجز رفارف أسرار لها عجب　　واقطع سواتر أقمار على السرر
وحدق العين واكشف عن شموس ضحى　　حواجب القدس عن أشراقه البهر
بسر بحبوحها فى أوج حضرتها　　سرائر الله تنبى عن سما السور
بها السرور وعين الوصل موطنها　　ومجمع الوهب فى الأسرار والظفر
فغب بمشهودها فى روض بهجتها　　واعكف بسرك فى بستانها الخضر
واشرب صفاشهدهافى كأس مشهدها　　صافى الجواهر والياقوت والدرر
واقطف جنا من جنا جنات معرفة　　وذق صفاخندريس المشرب العطر
وشم لموع بروق الأبرقين دجا　　واغنم لوصل نأى عن مشرب الكدر
وشم نشرا سرى عن سر كاظمة　　ينبى عن الغيد فى أخدارها الزهر
واصعد بسلم أسماء الاله الى　　معارف الذوق فى أسمى الحمى النضر
هناك تحظى بغيد الوصل فى خيم　　من اليواقيت فى أسماء علا السرر

الحديقة السابعة فى الاشارة الى ذكر شىء من علوم الطرائق والتوحيد، وتقسيم العوالم والموازنة، ونواطق التمجيد، وعددها واحد وثلاثون بيتا

اخلع أخى كسا العصيان وارم به　　والبس حلا العلم والطاعات وابتدر
الى التسابق فى ميدان معرفة　　وجل مجال لقا الفرسان فى النظر
اصخ بقلبك وألق السمع مجتمعا　　بكل همك ياذا اللب وادكر

فربنا الله قيوم الوجود فلا ترى سوى الله فى التصريف للغير
ان الوجود لنور فى مظاهره وجوده لوجود الله كالأثر
مظاهر لجمال والجلال معا واللطف والقهر عن أسمائه النضر
قد أودع الكون فى ذراته حكما وبث أسراره فى كل منتشر
وعم بالجود كلا فى مناظره وفى مظاهره والسر والصور
يسبح الله كل فى عوالمه يبدى ثنا حمده فى كل معتبر
مراتب الكون فى التقسيم أربعة وكلها انفعلت عن أمر مقتدر
وكل مرتبة أيضاً لها رتب بفردها بحر أسرار طمت غزر
فى بحر أسرارها كم غاص ذو همم وجاء بالسر والانوار[1] عن قدر
عوالم الملك والأشباح أسفلها ذاك الظلام وكل الحجب والقشر
وبعد تصفية عن صقل جوهرها يشف بالنور عن أقمار مستتر
تبدو كمشكاة مصباح بغيبها سطوع أنواره عن مشرق القدر
يضىء بدر الهدى عن غيب عالمها يمد مسعدها فى الروح والصور
ويشرق الحسن والاحسان ساحتها ويهطل الوهب فى الارجاء كالمطر
فروح أشباحها للروح واسطة هو كالهوا للسما فى الأرض بالغمر
والجسم أرض بمحل الجدب هامدة تحيي بغيب السما من سحبها الغزر
وعقل كليها تمام قسمتها مبدأ وسائطها فى المنظر الشهر

---

(١) وفى نسخة بالنور والاسرار

وقد تغطى بملبوسات أمثلة   جواهر جردت عن ملبس الزور
فاكشف حقائقها عن زور ملبسها   تطموا سواكبها بالهاطل الغمر
فاضت غيوث بطور الواد أيمنه   باليمن والنور والافراح والحبر
ترتب الكون فى مجموع مجمله   وحصر تقسيمه فى الأربع الزهر
عوالم الملك والجبروت يتبعها   عوالم الغيب والعقل البهى النضر
وكلها مظهر لله فى حكم   والأمر والقهر والاسماء فاعتبر
كنوز سر وياقوت برمزه   جواهر السر فى أفيائها البهر
هل للكنوز بعالى أوج مضمنها   فتاق أرتاقها لبسط منتشر
يروض نفسا لتوسيعات مظهرها   بحسن أخلاقها والصقل عن كدر
بصقيل الشرع عن أسر ارشارعه   تزهوابه مرآة الأسرار فى الخدر
ويقبل الحق والأسرار جوهرها   عن شمس أحمدها فى المشرق البهر

الحديقة الثامنة فى القرآن العظيم، وذكر شىء من آدابه وعلومه وما حظى به أرباب الفهم فيه من ذوق حلاوة شهد معانيه، وبرد صفا زلال عذب مورد مثانيه، وعددها ستة وخمسون بيتا

والزم أخى كتاب الله وأعن به   وكمل النفس بالآداب واستتر
أدم تلاوته واكشف لغرتها   واشهد سناوجهها يمحو صدى الدجر
ورتل اللفظ واجمع فى مجامعه   مجامع الهم والتدبير والفكر

وأصقل سجنجله عن رين كدرته   يصفو لك الفهم والمعقول فى النظر
واطلب دفائن سر عز مطلبها   مضمنات خيام اللفظ والدرر
كل الكنوز تراها ضمن مدفنها   بحور سر سمت فى أحرف السور
يالهف نفسى على مكنون جوهرها   وسر ياقوتها فى الأبحر الزخر
غص فى الكتاب على لب اللباب وطب   ولا تكن كدواب الحش والحشر
فللباب ذوو الألباب تحفظه   والدود يدنوا الى الأرجاس والقذر
فاتبع لأخلاقه فى كل موجبها   واذعن لآياته فى السر والصور
واصطل بأنوارها عن شمس جوهرها   واهتد بضوء هداها فى سما السفر
والزم أوامره واعمل بطاعته   وانزل منازل توجب غاية الوطر
واسلك مناهج درعلى جوهرها   بعد الوصول ترى عن شمسه البهر
واقصص آياته فى مقتضاه بها   وانفذ لأحكامها فى كل مفتقر
كذاك أمثاله وكل موعظة   ونوع علم وأسرار بها استتر
وافتح بأسرارها أغلاق مشكلها   وانزل مقام الرضا فى شامخ القصر
واشهد شموس البقا بعد الفنا بها   وعن سوى حيها القيوم فى الخصر
واستف أسراره واجمع جواهر   وغب عن الأثر والآثار بالدرر
وللمكلم فاسمع لاسواه تفز   بخير مرتبة فى السر والثمر
واجمع تفاسيره واقصد لاشرفها   وصف زبدتها والسر (١) عن غير

---

(١) وفى نسخة والشهد

فللقرآن تفاسير معظمة ‌ ‌ في ظاهر السر والأسرار والسير
قد غاص في بحرها وغيب لجتها ‌ ‌ أئمـة ظفروا بكنزها البهر
ودونهم سادة أعطوا جزيل ندا ‌ ‌ تفاوتوا في العلا والنازل النضر
ومرجع الكل في اجمال مجمله ‌ ‌ وشرح تفسيره في الآى والسور
بعد المخيض لنوعى زبدتين هما ‌ ‌ حفظ العبودة في آدابها الزهر
والثان تعظيم حق الرب مع أدب ‌ ‌ للذات مع وصفها والقدس عن غير
وفي عبودتها الآداب مرجعها ‌ ‌ لمجملى جمعها في غاية الكثر
هى طاعة الله في مجموع عالمه ‌ ‌ وذوق برد الرضا في مقتضى القدر
وللتحقق بالأسرار طائفة ‌ ‌ غاصوا على زبد الأسرار في الصور
وللحقائق في تحقيقها نسب ‌ ‌ كذا مجانسة في جوهر الفطر
وفي الحقائق أسرار تدق خفا ‌ ‌ إلا لمكحولة بالسر في البصر
في سر مرآتها تجلى عرائسها ‌ ‌ والكون يجلى بما فيه من الغير
فنور مبسمها عن در مضحكها ‌ ‌ يصمى قلوب الورى في مشهد النظر
وكل ميسمها يفنى سواه بها ‌ ‌ وحسن اشراقه يمحوا دجى الغير
ونصل مسمومها عن قوس مقتلها[1] ‌ ‌ تذيب مسلبها عن مخدع الحضر
امسيت بالدا تداوى كلم ميسمها ‌ ‌ يامن تبدل دود الحش عن درر
اصبحت حيران لاتدرى مواردها ‌ ‌ فاسأل أخى عن الاحباب وافتقر

---

(١) وفي نسخة مقلتها

وزك نفسا وطر عن عش ظلمتها   الى فضا عالم الأسرار وابتهر
فمن تصفى عن الادران جوهره   تبسمت روحه عن سره النضر
وأشرقت أرضه بالنور ساطعة   مخضرة بالحيا سوح الحمى الخضر
وشاهد الكون فى مجموع مجمعه   بقبضة الله فى امضا قضا القدر
وشم للوصل أرياحا معطرة   معطرات الشذا عن مسكنا العطر
واغدودق القلب واخضرت سرايره   واينع الوصل فى أثمارها الزهر
وفيض الجود والامناح واهبها   وجاء ركب السما بالهاطل الغمر
وحقق السران الملك ليس له   الا مليك علا فى وصفه النضر
فالكون لله فى تسخير قدرته   وتحت تصريفه بذل مضطرر
وخاضع ساجـــد لله مفتقر   بكل ذراته للمد فى الخطر
يثنى بأسراره ودر ظاهره   بالحمد والمجد فى اذكاره البهر
لله قوم بكأس الحب قد شربوا   بمقعد الصدق فى حضرات مقتدر
واشهدوا الجمال جـــل عن شبه   وعن نقائص أوصاف لمفتقر
غابوا به عن سواه فى مشاربهم   فازوا بملك الدنا والدين والأخر
تجوهر الروح منهم فى سرائرهم   واستتبع القلب والاشباح فى السفر
وقد مضى باتحاد الصفو مجمعها   وشفت أنوارها عن شمسها البهر
أولاك قوم اذا شخص له نظروا   اكسوا السعادة منظورا مع النظر
فرسان يفترس الاقران أصغرهم   وليس يغلبه جيش عن الغير

لا يخطر الكون كلالا ولا نظروا   الى سوى الله فى نفع ولا ضرر

الحديقة التاسعة فى الاشارة الى ذكر شىء من عزيز مطالب الصوفية وغريب الموازنة ، وما خصوا به من شريف المنازلة وعددها واحد وثلاثون بيتا

ومن نأى قلبه عن ذوق مشربها   فقل أخى سل الآثار واختبر
وجرد العزم واسلك فى مناهجها   واسئل اهيل النقا عن ربه الستر
وعن ظبيات نجد فى محاجرها   وريم رامة والمحجوب فى الخدر
وعن عريب اللوى اوحى كاظمة   وغيد نشر الحما فى المرتع الشهر
وصب أثر الظبا هطال سكب دما   وناد من فى قباب الحى وافتقر
وقل قريح طريح فى مشاعركم   يرجوا وفا وعدكم(١) فى آخر العمر
ينتهى منية أو رفع مرتبة   وغاية السعد بالمطلوب والظفر
منوا بهمة جذب عن سرائركم   بفيض غسالها يمحى صدا الكدر
ويصقل السر عن عينى بصيرته   ويشرق الحق فى التوحيد بالغير
ويشهد أنوار ليلى فى مشارقها   عن شمس اوج الحى فى منتهى الخضر
وان أخى عن التسليك اقعدنا   ثقل القيود من العصيان والوزر
فارجع أخى الى الايمان فى شعب   حقق حقائقها بالعقد والنظر
واسئل من الله توفيقا لطاعته   وتوبة واستعن بالله وافتقر

(١) وفى نسخة عهدكم

وحسن الظن بالمولى وصفوته ... واستهد بالشرع فى الاعمال والسير
ان لم تكن بكمال الخير متصفاً ... فلا تكن غافلا عن حبه الشهر
وكن قريبا من الاخيار فى صفة ... بعيد وصف عن الاشرار والشرر
وكن محبا لأهل الخير وادع لهم ... واقتد بهم فى فعال الخير واستشر
واستمدد الفضل عن تأثير همتهم ... ونفح أسرارهم عن طيبه العطر
وانظر معالمهم واشهد مكارمهم ... واتبع لآثارهم فى كل مقتدر
والزم تبركهم فى لبس خرقتهم ... وحسن سيرتهم فى الفقر واضطرر
واقتص آثارهم فيما قدرت له ... فيما له نسبة فى الفعل أو أثر
والزم موازنة تحكى مشابهة ... لوزن أمثالهم بالقسط واعتبر
زن بالعقول وقسطاس النقول وكن ... بثاقب الفهم فتاقا عن الدرر
ودقق الفكر فى مبدا نهايتها ... ومنتهى غاية الاكوان والاثر
واحكم الوزن فى جمع الاصول وكن ... مدققا فى فروع الأصل بالفكر
وصف عقلا وصقل عين جوهره ... تشرق بأنوارها الأكوان بالعبر
تشهد سلاسل أسباب سلسلة (١) ... الى المسبب ذى التقدير وابتهر
وتشهد الكون بالكاسات ممتلئاً ... تدير ذراته الأكواب فى الحضر
وتنظر الكل بالافراح فى حبر ... بوجد موجود جود الله فابتدر
اذكار حضرتها فى روض بهجتها ... وسكر منطقها فى المشهد العطر
الله الله هو هو فاحضرن به ... وغب به ثم طب فى المحضر النضر

(١) وفى نسخة مسلسلة

الحديقة العاشرة في الاشارة الى ذكر شيء من أسرار علوم المظاهر الجمالية وحقائق المناظر الجلالية وعددها ثلاثون بيتا

واجمع اخي لهم القلب وأصغ الى نطق الحقائق في الأكوان(١) والقدر
الله الله لاغير سواه بها الله الله في الآصال والبكر
الله الله لامولى سواه لها الله الله نور الكل فافتكر
الله الله فاشهد من سواه به الله الله فافن الكل واستتر
الله الله في سر وفي علن الله الله في الأعلى وفي الدثر
الله الله فاسلك في طرائقه الله الله فاشرب من صفا البحر
الله الله فاغطس في جواهرها الله الله غص للدر واقتعر
الله الله فاشرب للحياة بها الله الله غب في بحرها الزخر
الله الله في دنيا ونضرتها الله الله في أطوارها الأخر
الله الله في أطوار برزخها الله الله في الانوار والدجر
الله الله في مبدا نهايتها الله الله في أنهى مدى الدبر
الله الله في ضر ومنفعة الله الله في نهى ومؤتمر
الله الله في حكم وفي حكم الله الله في أمر وفي قدر
الله الله منطوقات مظهرها الله الله في الاسرار والسير
الله الله في محصول حاصلها الله الله في مضمونها النضر

(١) وفي نسخة والاكوان

الله الله مبقيها وموجدها الله الله قيوم السوى اعتبر
الله الله قيوم الوجود به قوام ذراته فى الروح والصور
الله الله فاغطس فى معارفه الله الله فاكشف عن عمى البصر
الله الله محيى والوجود به حياة اكوانه فى كل مقتدر
الله الله لاشىء يكون لهاا وجود الابه فى الغيب والاثر
الله الله لولا الامتداد به للكون ما كان فى فلت ولاخطر
الله الله فان من سواه به من حيث هو باطل فى ظل مدثر
فكله فانى حيث الوجود له فى ذاته باطل معدوم فى النظر
فى نفسه هالك فى حال نسبته الى الوجود المجازى المحدث الكدر
وحيث موجده القيوم قام به له الو[illegible] به والمد فى الخطر
الله ظاهره الله باطنه الله فى سره الله فى السير
الله أوله الله آخره الله فى غيبه والأثر والدثر
الله الله رب لاشريك له فى الذات والوصف والأفعال والعبر
مقدس عن حلول الحادثات به والاتحادات والاشباه للغير
موحد فى كمالات الجلال له وفى جمال البها والخلق والقدر

الحديقة الحادية عشر فى الاشارة الى ذكر شىء من حقائق التوحيد وتقسيم الأكوان ، ومعرفة الروح ، الذى هو أصل الكائنات ، وعلم سريانه فيما برز منه ، وعلم الجواهر القابلة فيضه وعددها أربعون بيتا

فالكون من حيث هو فى ذاته عدم   وحيث موجده موجود فى النظر
بسر قيومه قامت عوالمه   ومنه ابقاؤه والمد بالغمر
لانعمة فى جميع الكون أوسبب   الا ومنه أتت تدعوك للشكر
إذ ليس فى الكون تأثير لواسطة   الا بقدرته فى النفع والضرر
بسر إحسانه من حسن محسنه   تحدو القلوب مع الأسرار للحضر
وفى الشريعة جاء شكر لواسطة   وذم مذمومها فاتبع هدى الخبر
واحذر على العقد فى التوحيد من خلل   يأتيك من قبل الشيطان فى الصور
ووسع السر للتوحيد وامل به   جواهر الحمد والتمجيد والدرر
وحكم الشرع واتبع هدى شارعه   وما نهى عنه فانته عنه وانزجر
وللمشائخ فاعرف قدر حرمتهم   كذا أولو الفضل والسلاك للأثر
وللوسائل تفضيل ومرتبة   على التفاوت فى قرب لمقتدر
وقربه قد سمى قدرا ومنزلة   عن ذى جهات وشبه المحدث الكدر
فالروح أعلى وأسمى فى وسائطه   لأنه قبس من عالم القدر
كليه الأولى منه اليه بها   سر ارتياح وشوق الطير للوكر
تفديه أرواحها فى سر مظهرها   بكل كليها عن سره الزهر
تحن منه اليه فى سرائرها   تبكى على منظر الاسماء والنظر
تجرى مدامعها لعظم فجعتها   وحرقة الشوق مع زفرات منحسر
تنوح أطيارها أوج الغصون على   مافات من إلفها بالموطن الخضر

انهب نودالصباأولاح بروق ضيا	رقصت باقفاصها للمشهد الشهر
ووصل أرواحها وعين مهجتهـا	ومعدن الروح والراحات والخبر
قد قيل عقل له أيضا ومع قلم	بدرة وصفت بالنير النضر
وفى علا أوجها أملاك كل سما	نواطق السر فى الأرواح عن سير
فاللوح يقبل نطق العقل جوهره	وجزئى العقل عن كليه البهر
وكل مرتبة عمـا يقابلها	وينعكس سرها فى الروح والأثر
تلألأت فى صفا مصقول أولها	سرائر الله فى الاسماء والقـدر
تزهو مناظرها بأوج مشرقها	عن شمس منبعها فى المنظر الزهر
يسرى تناطقها عن سر منطقها	كماطل الغيث دابا عن سما المطر
تسرى لواقحها فى حال اطارها	بسر كليهـا فى الجزء والكثر
لله طائفة فى أوج مذهبهـا	وسر معراجها غابت عن الغير
فى غيب غيب غيوب الغيب مهجتهم	ذابت وغابت عن الأكوان فى النظر
جواهر قد صفت تحكى بصورتها	قوابل العقل والأرواح كالصور
لمـا جلت بالمسمى غير مهجتها	سحت عليها علوم الغيب والسور
وأشرقت فى سويد(١) العين شمس ضحى	طوالع السعد فى ساحتها الخضر
أضحت مجالى امر الرب مع قدر	وكم عجيب وسر باهـــر زهر
حدائق النور والأسرار روضتها	معادن الكشف تشفى من عمى البصر

(١) وفى نسخة سويدا

بحور علــــم وتحقيقات معرفة ... بنور إشراقها يجلى دجى الستر
ونظرة فى محيا وجـه وجهتهـا ... تزرى بفضل طويل من ذوى العمر
أحظت سعادتها ملحوظ خطوتها ... محظوظ محفوظها فى السر والنظر
أرباب سر وأنفاس بجوهـرة ... بمقعد الصدق فى جنات مقتدر
ذاك السرور وذاك الخير أجمعه ... وكل فضل سما أوج العلا الشهر

الحديقة الثانية عشر ، فى الاشارة الى ذكر شىء من علوم الطرائق ، والحقائق وغرائب من الموازنات ، وبدائع من علوم أرباب المكاشفات ، وعددها عشرون بيتا

لله مسترشـد مفهوم حضرتها ... يطير شوقا الى الربع البهى الخضر
يعفر الخد فى آثار وطناتهـا ... ويكحل العين من أندى الثرى العطر
ويسكب الدمع صبا فى مراسمها ... ويهتدى بسراج الشرع فى السفر
ويرتقى لجنـاب قد علا وسمـا ... بمركب السر والأسماء والفكر
هنالك شهد الرضى يسقى جواهره ... تدير كاساتها فى المربع الزهر
بسالك واصـــــل أعطى عنايتها ... ومن حبته بجذب النفح فى الخضر
فالزم أخى بذيل القوم وادن لهم ... وقف بأبوابهـم واقتص للأثر
وقبل الأرض واقبل نصح ناصحهم ... وشم نفح الشذا ان هب فى السحر
وان قصرت لعجز عن مشاربهم ... وذوق مطلبهم فى سره البهر
فاكحل نواظر عـــين فى بصيرتها ... بأثمد الشرع والمعقول فى النظر

وقو ايمان غيب عن مضعفه ودو أمراضه بالمرهم العسر
معجون صبر وعلم معهما عمل وفق الشريعة فى الاخلاق والسير
وزن بميزان قسط فى طرائقها ونح معجزها عن غرة القمر
قوالب الكون ظل عن حقائقها وسر باطنها أنوار مقتدر
فالكون قام بنشر الحرف منفعلا والاسم ينبى عن الاوصاف بالعبر
الله منبعها واليه مرجعها تبقى بابقائه الاكوان فاعتبر
فظاهر الكون ينبى عن بواطنه وسر باطنه ينبى عن القدر
وكلها أثر من شمس قدرته وكل قدرة ذى روح من الاثر
مراتب أشرقت عن جود موجدها منفذ الحكم فى الكونين والقدر
من الذات والاوصاف عن شبه وفى جمال كمال الحسن عن غير

الحديقة الثالثة عشر، فى الاشارة الى ذكر شيء، من علوم معارف الصفة الروحانية، والصورة الانسانية، وشيء من علوم الطريقة والحقيقة وعددها، خمسة عشر، بيتاً

خلاصة الكون فى محصول حاصله وجمع مجمله فى أسطر البشر
وضمن مضمونه أسرار يفهمها من يبسط السر بالتهذيب فى السير
ويجتلى النور عن اسرار قوته وبسط مقبوضه فى كل منتشر
وفتح اغلاق اغلاق بهيكله ومخدع السر فى أسراره البهر
فيشرق النور فى مسطور عالمه ويبرز السر فى مشروحه الشهر

ويظهر الكنز فى غالى جواهره يعطر الكون عن اسراره النضر
ويوسع الصدر فى فسحات عارفه وشرح اشراقه عن فتحه الزهر
يرقى بمعراجها فى غيب عالمها الى مخادع غيب الغيب فى الحضر
هناك يظفر بالتمكين فى غرف من التصاريف والاسرار والبشر
على أرائك أسرار موشحة من الجواهر والياقوت والدرر
بجنة العـــلم فى بستان معرفة وروضة النور حول الحور والحبر
فى فسح اسرارها غابت مجامع ما فى الكون من عالم الارواح والصور
قد قال سبحانه فيما حكاه لنا نبينا المصطفى المختار فى الخبر
معناه لا كون يقبل وسع معرفتى كعبدنا المؤمن المخصوص من بشر
عبد تحلى باوصاف العبودة فى جمال معرفة فى وسعها الشهر

الحديقة الرابعة عشر ، فى الاشارة الى ذكر شىء من علوم الطريقة والخلوة ، والتجريد وعلم الموازنة والتوحيد ، والتفريد ، وعددها ستة وعشرون بيتا

لله در أناس قد سموا وعـــلوا حضائر القدس بالانفاس والعبر
قوم تخلوا مع المحبوب صحبتهم عاشوا به عمرهم فى الذكر والفكر
مستغرقى همهم فى وصف خالقهم تاهوا وهاموا بحسن الكامل النضر
ومن مع الله فى تمكين معرفة مروح السر والاسرار والسير
فارحل أخى عن الادناس وارم بها وجرد العزم واركب نضوة السفر

والزم رياضة صدق عن مداومة — لجمع أركانها مع علم مدكر
سر فى السرى بمصابيح الضياء ولا — تحكم العقل فيما غاب عن نظر
وقيد العقل بالشرع المنير وكن — للمصطفى تابعا مع محكم السور
زن بالقوى وفروع للحياة وهى — وسر ماقام بالارواح والصور
ودقق الفكر فى تعديل كفة ما — به توازن لا بالجور والخسر
ترى الملائك تزهو فى مراتبها — وملك مالكها فى كل مقتدر
فكل مرتبة وزان مرتبة — كذا مفصلها عن طى منتشر
كل العوالم ملك ثم مملكة — لواحد جل فى أوصافه النضر
منشى الخليقة عن تقدير حكمته — ومنفذ حكمه فى الكون فابتدر
وافتق أخى لرتق الحجب عن قدر — واستخرج الدر عن أصدافها الغبر
وافتح خزائن أسرار ومعرفة — وكنز اكسيرها فى المخدع البشر
بها الممالك تضحى طوع واحدها — ويمنح الاذن والتصريف فى الغير
حدق أخى عيون السر واسم الى — ماقد وزنت من الكونين فى العبر
فالروح كالملك فى اطواد سطوته — يمضى قضا الحكم فى أمر ومزدجر
بقرية الجسم فى أصناف عسكره — وجنده ورعايا قبضة القدر
والقلب كالعرش مبدا فيض حكمته — والصدر يحكيه كرسى البنا البهر
وقس بمقياس هذا فى عوالمه — مافى الكبير من الأجناس واختبر
وللحقائق فاكشف قشر جوهرها — وشق أصدافها عن باهج الدرر

دع الحضيض عروجا فى معارجها الى يفاع علا ملكوت مقتدر
ففى رياض غيوب الغيب طائفة غابوا بمولى الورى فى مخدع الحضر
والكل فى قبضة المولى بقدرته تجرى لأحكامها فى كل منتشر

الحديقة الخامسة عشر ، فى الاشارة الى ذكر شيء ، مما خصوا به ، من لطائف الأسرار والحقائق ، وعلم الدوائر والرقائق ، ودقائق من علم أسرار (١) الصفات وغيره ، وعددها تسعة وعشرون بيتا

فاشهد بعين البقا ماقد ذكرت ترى الله الله فى أسطارها النضر
وان صدى الحس والمحسوس حال على بيض الحقائق فى تحقيقها الزهر
فداو مرمدها بحب مسعدها واسحق بقايا الورى فى مشهد النظر
ترى القوى وفروعا للحياة وما قامت به كنظام العالم البهر
مرتبات كمنظوم بجوهرها مفصلات بياقوت مع الدرر
معرفات بتعريفات صانعها مظاهر الذات فى أوصافها الطهر
جواهر مشرقات فى عوالمها تسرى سرائرها فى الروح والصور
حكى القوى وفروعا والحياة وماالا شباح قامت به مع جنده الكثر
أرضيها وسماوى وثالثها روحانى الروح فيض الواحد الشهر
جداول خمسة فى كل دائرة أسرار يثنى بها القرآن فى السور
وفى تناسبها لفرد خمستها حرفان من عشرة موضونة السور

(١) وفى نسخة الأسماء

اسرارها لذوى التمكين ممنحة　　مكنونة عن ذوى الادران والكدر
فى بحرها درر غابت بها فكر　　فى وجهها غرر تزهو على القمر
بخدها عطر فى جيدها مقل　　تسمو بمسموم عقد الجوهر البهر
شمس المحيا محيا حسن بهجتها　　يحيى حيا وجهها أموات مدثر
نحى ظلام الدجى أشراق مبسمها　　وحقر المسك نفحا طيب العطر
خذها جميعا كنظم الدر مشرقة　　بيضاء باهية مكحولة الغرر
حاء وميم وعين السين قافهما　　وصدر مريم يجلو رين منكدر
كذا الوجود له وفق بتسعتها　　وكل فرد له اسم ظاهر الأثر
طاى البحور بها حاكى مثلثها　　كوسع آحاد تسع كل منتشر
وانضم كل الى مبدأ نهايته　　وعاد للواحد المرجوع فى الكثر
مناحى السر فى أخرى وضرتها　　وفى البرازخ والأطوار والسير
أسماء لله دقت فى خصائصها　　وفى سرائرها عن مدرك الفكر
أسماء باطنة عزت لطائفها　　أيضا وظاهرة التأثير فى الغير
وقيل بسملة من عارفين له　　ككن من الله فى التصريف فاعتبر
وحققوا من أطاع الله كان له　　فيما يشاء من الأشياء فادكر
ومن تخلق بالأسماء وحققها　　وجوهرت روحها عن سرها النضر
تلألأت فى سويدا سر جوهره　　سرائر الاسم والأوصاف عن قدر
وشاهد الاسم فى معجوب[1] معجبه　　وسر تأثيره فى كل مقتدر

---

(١) وفى نسخة أعجوب

الحديقة السادسة عشر فى الاشارة الى ذكر شيء من علوم الدوائر الأسمائية، ورقائقها وعلم دوائر العوالم الكونية ودقائقها وسر تأثر مؤثرات الأسماء فيها وعددها خمسة وثلاثون بيتا

وللمشائخ فى تدريج معرفة ... مناهج قرنت باليسر فى السفر
دوائر الكون بالأسماء طالبة ... آثار أسرارها فى الغيب والصور
وللدوائر أحكام محكمة ... مشروحة فى علوم القوم فاختبر
فمنبع الكون من أسرار معدنها ... أئمة بامام الشرب[1] فافتكر
وأصلها سبعة ثم السدون لها ... مراتب أحكمت تنبي عن العبر
وفى رقائق أسماء لها عجب ... وفى سرائر سر السر كم سير
فالحى أولها امام قدوتها ... وبعده ستة تتلوه فى النظر
وبعدها سدن تنوب خدمتها ... تقضى وتمضى قضايا الحكم فى الأثر
أسماء فضل وعدل نظم شمعها ... ومظهر القهر واللطف السنى النضر
فللرضى سدون فوق دائرة ... وللسخوط سواها عدل مقتدر
رقائق الضر ثم النفع مهبطها ... دوائر نوعت فى الاثر عن قدر
ونفع شرع مع الاضرار تحتهما ... مقيد السعد والاشقاء فاعتبر
وفى تنزلها عن غيب منبعها ... وشمس مظهرها الأسرار فى الفطر
ومن دوائرها تسرى سرائرها ... بسير تأثيرها فى الروح وللصور

(١) وفى نسخة السدن

وقابل المطلق المجموع مجمعها بدارة تجمع الصنفين فادكر
والخير والشر ممزوج بعالمه فمسعد ميزوا عنه وذوسقر
رقائق الكل دقت فى سلاسلها غابت عن الحس فى أسرارها الزهر
دقائق الأصل زفت فى وسائطه مسلسلات بأسباب الى الأثر
تحقق الكل أن الكون[1] مفتقر الى المكون فى الأنفاس والخطر
لسان ذراتها فى الدوب تسأله بنطق حاجاتها فى حال مضطر
وكل يوم له فى خلقه عبر وعظم شأن بوصف الفعل والعبر
وفى جمال كمالات الجلال علت أوصاف ذات له عن وصف مفتقر
والفيض منه اليهم غير منقطع فى روح كليهم والجزء والصور
فى كل وقت له شأن بقبضته يصرف الكون فى الأفعال فاعتبر
وينسج السر عن أسمائه حللا كسى الوجود بها حسنا لمدكر
ويخلع النور عن اشراق مطلعها على العوالم مخلوعاتها الزهر
سرائر السر تسرى فى سرائرها منه اليها بمقضى النفع والضرر
فانظر اليك ترى الاكوان قد طويت فيك الجميع بأرواح مع الصور
وانظر تسلسل أسباب مسلسلة منظومة الصنع عن أحكام مقتدر
وأصلها الله معطى كل مرتبة كمال أطوارها عن جوده الغمر
دقت رقائقها من أوج منبعها الى الفروع الى آثارها الكثر

---

(١) وفى نسخة الكل

أسرار تسرى عن المولى بكم حكم ومدهش لذوى الألباب كم عبر
لاشيء فى غيب كون أوشهادته إلاوتأثيره عن قهر ذى القدر
مشاهد تشهـد الأكوان بهجتها مظاهر القهر والالطاف فابتهر
واسمع بذراتها فى كل حالتها الله الله غاب الغير فى النظر

الحديقة السابعةعشر، فى الاشارة الى ذكر شيء عن علوم أسرار اسم الجلالة، ودوائرها، وشوارق سواطع أنوارها، وغير ذلك، مما يتعلق بها وعددها، ثلاثة وثلاثون، بيتا

وللجلالة أسماء بدائرة هى المفاتيح للسر العلى الشهر
وللتصاريف فى مجرى وسائطها بدائع محكمات الفيض فى الأثر
فنبع الخلق والايجاد حضرتها ومعدن الكون والابداع للغير
عجائب الأثر والتأثير مشهرة كم معجب لذوى الألباب منتشر
لخمسة هى لاسماء محققة كنز الفتوح ومنها نهمة الخضر
ومن تبحر فى الأسماء معرفة رأى تأثرها بالنفع والضرر
ان لم يشدد بوسع فى بصيرته ورسخ معرفة والزهد فى القدر
أضحى بقيد الردى مكبول شهوته يمسى ويصبح فى التزوير[1] والغرر
وسيمايطمس الأسرار طلسمها وينكس القلب فى أدنى الدنا النزر
ومن مع الله فى تمكين معرفة وصفو تحقيقه فى زهد مفتقر

(١) وفى نسخة التأويل

يرى جمال البها تسموا شوارقه رسوم أسمائه فى السر والأثر
يجنى جنا الثمر فى التوحيد من شجر أصولها كالرواسى في سما الحضر
مل بى عن الأثر والآثار مرتقيا الى المؤثر فى الآثار بالقدر
وسر وسل عن حمى ليلى وجيرته مراسم الربع والاطلال والخدر
وعن عريب بأوج الاترفين سموا وعن أهيل اللوى والمربع النضر
بايمـــن المنحنى شرقى كاظمة وظبى رامة والمحجوب فى الستر
صرح أخى ولا تكنى بخـردها وقل مرادى بضمن الروح والسير
وضمن اسما وأوصاف مجللة وعين غيد الحى فى المشهد الشهر
أسرار علم وأنوار ومعرفة وعلم كشف وسر الحكم والقدر
بها المعنا مهنا فى مشاهدة معذب القلب بالأشجان والسهر
يذوب بالسر إن ناحت حمامتها ويهمل الدمع كالهطال يالمطر
وكل شىء بدا فى الكون يغربها لها الجوادى من الأكوان فى السفر
قامت باسرار قيوم عوالمها وسر بالسر أرواح لذى الصور
جذبت بإسرار مغناطيس جوهرها سر المسمى من الأوج العلى البهر
أضحت بباهج حسن فى جمالتها تفوح بالمسك فى الآصال والبكر
لله ذواق علم فى حقايقها مذوب القلب فى الاسرار والسير
مهيم اللب مسلوب الفؤاد له تملق فى سواد الليل والسحر
مولع القلب فى مجلى حقائقه وريف غزلانها فى المنزل النضر

وان عراك قصور عن عواهجها　　ونيل اسرارها بالموطن الخضر
حقق لتوبة نصح فى شرائطها　　واحرق بنار الشجا أعشاب منكدر
واصقل بصيقل ذكر عين جوهرها　　وقواحداقها وجد فى السفر
والزم طريقة خير الرسل وأرقبها　　الى معالى العلا والفوز فى الأخر
واسلك مقاماتها وانزل منازلها　　واقتد به فى جميع الورد والصدر

الحديقة الثامنة عشر فى ذكر شيء، من عجائب الصورة الانسانية، وأسرار الصفة العلوية، وأنها حاوية لجميع بدائع العوالم الكونية، مع زيادة أسرار الهية، وأنوار ربانية، وعددها خمسة وعشرون بيتا

وقد طوى الكون فى سر ومرتبة　　بضمن أنموذجات العالم البشرى
صفا خلاصتها وسر ممكنها　　ولب مبدعها وزبدة الغير
وكنز جوهرها يدريه مصقلها　　من بعد خرق وقتل مقوم الجدر
خرق السفينة مع قتل الغلام وما　　قام الجدار به مع موسى والخضر
تحكى سرائرها أسرار مانقلت　　بالحال بعد مقال المصطفى الشهر
يحكيه عن ربه فى در منطقه　　فى كنت مع لم يسعنى جادق الخبر
أسرار ألفاظها تومى لطاقتها　　الى خزائن كنز غاب فى الصور
مضمون أسرارها فى غيب مدفنها　　يدريه صب على الأنفاس فى السفر
يخوض فى دم أعداء وأهوية　　ويخلع النفس عن ملبوسها الأشر
وتحتلى بحلا أسرار معرفة　　ويجتلى لبها فى الحمى الخضر

عبد به الكون منقوش بصفحته　　يزهو ويحلو بحسن المنظر النضر
يتيه فخرا على الأكوان فى حلل　　من المواهب والأسرار والسير
حكى الوجودا كشخص فى عوالمه　　كلى وجزئى وفى ورد وفى صدر
وفى رقائق أسماء ودقها　　وفى حقائق أسرار ومنتشر
وفى مراتبها مع ذوق مشربها　　وعند ابكارها فى المخدع الزهر
لاشىء فى الكون إلا والنظيرله　　فى هيكل الانس مع مازاد فى العبر
هى صورة ذكرت قد قيل هى صفة　　أسرارها اعتوصت عن كل ذى فكر
تحكى مراتبها فى سر جوهرها　　كون الورى مع مليك الملك والقدر
تنبى باقدام صدق فى عجائبها　　لموهب من عطا فياض مقتدر
تاتى ركوبات أوج من محاضرها　　الى بوادى فؤادا بالحيا الغمر
علوية قدست فى سر ناظرها　　تبسمت حورها عن مبسم الدرر
انفاس ينشقها من شم معطرها　　وشهد اذواقها يدريه ذو سكر
وبالموازين والبرهان يعلمها　　بعيد فهم ضعيف النور فى البصر
ومن يقلد أرباب العلوم بها　　وبحسن الظن يعطى طل منغمر
ان لم يكن وابل فالطل عادته　　رجوى السعادة فى الدنيا وفى الأخر

الحديقة التاسعة عشر، فى الاشارة الى ذكر شىء من زبد المعارف، والعوارف، وصفوة حقائق الأسرار واللطائف فى معرفة الله ومعرفة النفس وشىء من حقائق الموازنة وعددها سبعة وعشرون بيتا

ومن أراد صفا علم ومعرفة فليقتفى محكم الآيات والسور
وليشهد الكون أسطارا محكمة بمتقن الآى والبرهان والسير
وليقر فى صحف الآفاق كم حكم ومبدعات من الاسرار والعبر
وليرو من صفو أسرار بهيكله ونور أنموذج الاكوان فى البشر
وليرس أقدام رسخ فى معالمها ليبرز السر عن أقمار مستتر
فمن تبحر فى أسرار جوهرها ونعت أصنافه فى حندس الكثر
وحاط فكرا بما تحوى مدينته من ساكنى الدار والابحار والوبر
وساجدى عرشه والحافين به والصيد والبحر والاحجار والشجر
وماحوى من جموعات بجامعه وضمنت سوحه من كل منتشر
مجامع الجمع لاتحصى بدائعها فى ضمنها كم عجيب معجب بهر
يدرى عجائبها بالفحص ذو فكر مستهتر القلب غواص على الدرر
مستغرق فى جمال الحسن باطنه وقالب السر فى طاعات مقتدر
قد جد فى البحث عن أسرار عالمه وغيب سرنأى عن حدة النظر
وطهر القلب عن زنجار قالبه وصقل السر عن أكداره الغير
لما تمكن فى تصقيل جوهره وصفو أسراره عن مغبر الكدر
لاحت لعينى سويد سر مصقله شوارق الذات من أسراره البهر
دارت كؤس بايدى سر صورته لما تجلى بمرآة الصفا الزهر
من ذاق خمرتها يهنا بمشربها ويستعد الرب من يدنوا الى الحذر

لاتجهلن عن المجلا ومظهره ومن تحلى بحسن المدهش النضر
لله مصقول سر فى جواهره حقائق الملك والملكوت والحبر
وشمس نور جمال الحى مشهده وشمس قيومها طام على الستر
أضحت مرابعه مرعى غنائمه ومرتعا لظبا الاسرار والسير
فى فسح جنات عرفان ومعرفة وروض سر وبستان من الدرر
أمست عوائقه مجلى حقائقه وصارداه دواه فى شفا الضرر
وضا بمشكات صدر فى زجاجته قلب بمصباحه الوقاد فى الدجر
ككوكب الدر يهدى الناظرين الى منازل الحق والتسليك فى السفر
الى مناهل وصل عز واردها وجل مطلبها فى القدر والنظر

الحديقة العشرون ، فى الاشارة الى ذكر شيء ، من العلم المكنون ، والسر المصون ، مع زبد من علوم الأنفس ، والآفاق وشواهد التوحيد ، والتمجيد على الاطلاق وعددها اثنان ، وأربعون ، بيتا

ياراغبا فى نفيس السر تطلبه در فى خرابات أشباح البنا المذر
حقق ودقق وكن بالشرع مقتديا وحدق العين صوب الحق وافتكر
واشهد بنور شهود السر شمس ضحى تعلو على باطن الاشباح بالاثر
تفيض بالفوز من أعلا مشارقها بمظهر السر والارواح والصور
وفى فروع حياة والبخار وهى وسر جوهرها والمظهر النضر
غص فى سرائرها وا كشف حقائقها وغب بباطنها عن ظاهر القشر

لعل قلبك يلقى ضمن هيكله صندوق كنزك فى تابوته القدر
وصب دهنك فى الآيات مرتقيا واجمع همومك فى الاذكار والفكر
غب عن حقائق سر غير مكترث بقالب الروح والآثار والزهر
غص فى عجائب أعجوبات مبدعه وافتض أبكارها فى باهج القصر
سر فى سراها تقف أسرار صانعها وانشق شذا عرفها من أوجها العطر
وانشد صباها وحاذر عين محجبها تصمى فؤادك عن الحاظها الخطر
نح الحجاب عن المحبوب تحظ به وتشهد السر عند الكشف للستر
غب عنك واشهد شموس الحسن ساطعة وطر بسرك عن أقفاص مستتر
الى فسيح سرور فى رياض هدى وباهر الوسع فى أسرارها البهر
وقف بتيار سر لا انتهاء له فى ساحل البحر منه حار ذو فكر
لله قوم بذاك اليم قد غطسوا غاصوا على النور والاسرار والدرر
وتابعوا الشرب فى أقداح جوهره ليلا نهاراً وفى أصباح مبتكر
وغيرهم حجبوا لضعف همتهم ونقص ايمانهم بالله والآخر
وهم صنوف وأنواع مفرقة غابوا عن الله بالاسباب والاثر
وبعضهم فى حجاب النور قد قطعوا وبعضهم شهدوا الانوار عن ستر
مل بى عن الاسم والآلاء(١) واسم بنا الى المسمى وشم برق الحما الزهر
لاترض غير عروس فى مناظرها ولا بليلى بنات المربع الدثر

(١) وفى نسخة الاسماء

درفى السرى حيث درات فى دوائرها   لاتشهدن غير عين الجمع فى النظر
مع التقيد بالشرع الشريف وما   فى محكم الله من أمر ومزدجر
عين الحقيقة (١) لاتجلى عرائسها   الا لصاف سرى عن طبعه القذر
مع امتثال أمور الشرع فى سنن   ومقتضى الفرض والآثار والخبر
صحت مناسبة المختار فيه به   تمد أسراره فى الروح والصور
لما استعد لها بصقل جوهره   فاضت بمرآته الاسرار كالمطر
وصارت أرواحه لشمس أحمدها   هيا كلا معدن الأنوار والسير
يامن سمى بالسمى فى معارجه   وغاب مستغرقا بالله عن غير
طف بالخيام وعرج نحو كاظمة   ولا ترى دون ليلى قط فى الأثر
غابت بغيب غيوب الغيب طائفة   ساحوا بساحات بحر الذات والعبر
وشاهدوا الكون محوا ولا أثر   فى نور عين سواد السر فى البصر
فازوا بموصول فضل لانفاد له   منعمين بجنات على السرر
ممكنين بتصريف ومعرفة   منفذين القضا ياحكم مقتدر
هنوا هناك بما لاعين تبصره   ولا له مدرك حس من البشر
من وسع جاه وتمكين ومعرفة   وفيض فضل على الآباد منهمر
وشرح صدر بمفسوحات أبحره   لكوك الاف تيار ومستطر
وكم جوارى كاعلام بغبتها   وكم فلوك وغواص ومقتعر

---

(١) وفى نسخة الحقائق

وكم ركوبات تمشى فى سواحلها   وكم جوار الى الياقوت والدرر
وكم ملوك وأملاك بساحتها   وكم ضبا فى مراعى روضها الخضر
وكم أناس سموا بسر جوهرها   وكنز إكسيرها وغيدها الغرر

الحديقة الحادية والعشرون فى الاشارة إلى ذكر شيء من علوم الدوائر القالبية، والقلبية والروحية. والسرية. ويترتب عليها علم الشريعة والطريقة. والحقيقة. وزبد لباب أسرارها الدقيقة. وعددها ثلاثة وتسعون بيتا

دوائر الحق فى التسليك أربعة   مظاهر الحكم والتحقيق(١) والقدر
منا هل القوم فى منهاج مطلبهم   بقدر همتهم فى الورد والصدر
وقوة العزم مع توفيق خالقهم   وسر نورى لب اللب فى الفطر
خذها على نسق الترتيب فى شرف   تفاضلت فى اتساع النور والكثر
وفى التفاوت فى قرب المليك بها   وفى سناها وفى أزكى جنا الثمر
فالجسم والقلب مع روح حظيت بها   وسر أسرارها قد خص بالبشر
مسالك أربع للسالكين بها   معاملات وتحقيقات فى السفر
فالسفل منها لا على تحت حيطته   بذا التفاوت للسلاك فى الخطر
وختمها فى اتساع لاانتهاء له   فى ساحل البحر منه حار ذو الفكر
وكلما سطروه القوم فى كتب   فذاك غبرات منه صح فاختبر

(١) وفى نسخة والتقدير

كذاك فى شعب الايمان مرجعها ... الى تنوع ذا الترتيب فى النظر
فى فرد شعبتها يبدو تنزلها ... منازلا أربعا فى الورد والصدر
مقام إسلامها فى أول وكذا ... مقام إيمانها والباق للآخر
مقام اسلامها للظاهرين به ... والوسط ايمانها بأهله الغرر
وكل دائرة ورد يخصصها ... مناسبات لها فى نهج مفتقر
وفى أواخرها احسان محسنها ... تطموا جواهره فى بحره الزخر
شموس علم وأسرار ومعرفة ... هم سادة قد سموا أعلا العلا الزهر
اخوان صدق وتحقيق على سرر ... على الارائك من تمكين مقتدر
وفى عباراتهم الفاظ درسنا ... عن آية رتبت ذا النظم فى العبر
من بعد سابقهم يحكون مقتصدا ... كذاك ظالمهم فى سفله النضر
فانظر دوائرها تحكى عجائبها ... بديع أسرارها فى باهج القصر
ينم أسرارها فياح معطرها ... بلطف برد الصبا فى غيهب السحر
وفى معارجها الأرواح تصعدها ... بمركب الاسم والأوصاف فاعتبر(١)
وارجع اليها ودر واسلك دوائرها ... وجد مفتقرا بقلب مضطرر
الى معونة وهاب وذى كرم ... بجذب جود من النفحات للحضر
فالجسم أرض لغيث القلب قابلة ... والقلب يحيي بفيض الروح بالعبر
والروح يصرى(٢) بسر فى سفينته ... والسر يهدى بسر السير فى السفر

---

(١) وفى نسخة والعبر (٢) هكذا فى الأصل

الى جناب علا قدراً ومرتبة وجل فى قدسه وفيضه الغمر
تحظى بحضرته فى ذوق مشربه أرواح طارت عن الأقفاص والستر
واشرق السر فيها عن شموس هدى عن حضرة الذات عن ينبوعها الشهر
والقلب قلبان قلب اللحم مشتكل وقلب نور غذى بالذكر والفكر
فشعبة المعاش فى الدناء له ومثلها لمعاد مظهر القـــدر
له بها نسبة العلوى اذا غلبت ضاءت بكشف الحمى الباهى الزهى النضر
وزال عنها العمى وازداد جوهرها صفى وتجت عليهـا مزنة الظفر
وان لها غلبت ذات المعاش تنكـ ـست أعاليه فى سفل اللظى الشرر
ايضا واصبح بعد الملك فى جيف وبعد ماقد علا فى السفل من سقر
وتابعا بعـد ماقد كان متبعا أسير للنفس فى كبل الهوى القذر
وللمهيمن فى تصريف قدرته وسائط فى جميع الكون والبشر
فقلب لحم لقلب النور واسطة وآلة فى تصاريف لمقتـــدر
والقلب عرش لمجرى حكم جوهره والصدر كرسى مبدأ الفعل والخطر
والقلب والصدر يحكى فى عوالمه عرش المهيمن والكرسىّ فاعتبر
والكل بالله مقهور بقبضته مجرى تصاريفه فى النفع والضرر
تجرى التصاريف من أعلا مراتبها الى حضيض كأرض من سما العبر
موارد الفيض من أعلا منابعها تجرى بأحكامها فى السر والصور
فانظر مؤثر آثار برحمتـــه يحيى موات الورى بالهاطل الغمر

بقدرة منه تجرى كل واسطة   وفقا لحكمته فى كل مقتدر
والروح روحان روح الدم مستفل   بخار تجويف لحم أسود عكر
اليه فن علوم الطب مرجعه   وعلم تشريحهم فى هيكل البشر
وقد تسميه نفس السوء طائفة   ومطمئناً ولواما على القدر
على اعتبار لأوصاف تكون به   مقدرات حكاها محكم الفطر
وقد تعبدها بالشرع خالقها   فى ما اقتضى الوعد والايعاد فى الأخر
وكلف المرء أن يجرى بقوته   على صراط الهدى بعد أهبة السفر
وليس للمرء إلا ماقضاه له   مولاه من سابق فى النفع والضرر
وللتسبب آثار مؤثرة   بكسب نفس أتى فى محكم السور
فالنفس مرهونة فى كسب جوهرها   وفكها فى إتباع الكتب والخبر
فالمرء إن راضها بالشرع فى سنن   وطهر أخلاقها عن رجسها الشرر
وبدل الطبع بالمجموع من خلق   وغاب بالسر فى مولاه عن خبر
وأشرق النور من مصباح جوهرها   فى قلب صدر بمشكاة من البشر
أضاء عن زيت إيمان فكيف به   اذا المحبة نار مضرم الشرر
به اضمحلت صفات النفس وانمحقت   وأشرقت شمسها عن سر مقتدر
هنا اطمانت مع المولى بطاعته   وذاقت البرد فى التسليم للقدر
وجوهرت بالرضى أرواح مهجتها   ودار كأس الصفا فى روضها النضر
وفاض بالجدب غيث الوهب حضرتها   واغدودقت سوحها بالهاطل الغمر

روح البخار سويد القلب معدنه   ومنبع للقوى أوصافه الشهر
له التعلق بالنطقى ومنه له   تاثر القلب والأشباح والسير
به صلاح وافساد لتابعه   ومنه يسرى الى الاعمال فى الصور
سر العلاقة لاتحصى عجائبه   قد دق ادراكه عن مشهد البصر
تسرى سرائرها عن سر موجبها   فى مسلك الكل بالتاثير عن قدر
له ازدواج بديع فى تولدها   وفى اقتباس السنا من كل منتشر
فالجسم للنفس آلة صيد مغنمها   وفلك غواصها ومركب السفر
وشهوة سيس مركوب كذا غضب   للصيد كلب وللقناص فى الخبر
والعقل حاكمها يمضى قضاه بها   وفق الشريعة فى نهى ومؤتمر
به استقامتها فى كل طاعتها   وزبدة الخير والاسرار والظفر
وقلب لحم وروح للبخار بها   يصرف الجسم روح الامر فادكر
وللبخارى بروح الامر منتسب   وفى علاقتها حارت أولو الفكر
سر التاثر من كل لصاحبه   بمقتضى الفعل والايمان والبسير
يضىء بالنور كل من معادنه   فيزدوج بزكا الاسرار كالقمر
وللبخارى علو فى مراتبه   ورفع قدر لقرب الروح فاعتبر
يفيض من روح أمر نور قوته   يسرى لهـا حاملا فى جوف كم نهر
لمـا جرى أثره فى جوف هيكله   ضاءت حياة بروح الامر فى الاثر
وروح أمر صفا بالسر جوهره   وفاض بالنور فى آثاره الدثر

تأثرا لايرى عن أثر فائضه فالثان روح سما بالسر والفخر
والسر يسمو ويزهوفي جمالته[1] يتيه فخرا على الاملاك بالقدر
وقلب نور وروح الأمر عقل هدى ألفاظ وضع لمعنى واحد شهر
وقد يفرق في المعنى ذووفطن فذاك تدقيق في تحقيق معتبر
والمعالي معانى صقل جوهرها على تفاوتهم في الصفو والكدر
وللرياضة تأثير بتصفية لجوهر الروح مع جوع ظما السهر
والصمت مع عزلة ذكر يدوم على قطع العلائق عن أوصاف منكدر
بذاك تصفوا سويداقلب لجته ويشرق الروح فيها عن سما العبر
والسر بالنور مرآة مصقلة يجلى بها الكون في حسن البها النضر
يفنى عن الكون راشمس بهجتها يبقى بلاهو بمولا جل عن غير
فقلب نور وروح الأمر سر علا لله خلق وفي التسخير كالقمر
تنبي دوائرها عن نازلين بها وعن شموس وأقمار بها بهر

الحديقة الثانية والعشرون ، في الاشارة الى ذكر شيء من مرامز علوم الرياضات ، وتهذيب الاخلاق ، ومحو ذميم الصفات ، وتصفية الاسرار بصقيل الذكر ، والفكر ، ودوام الاستقامات ، وذكر شيء من فتوح أرباب السلوك ، والخلوات ، وعددها تسعة وثلاثون بيتاً

والزم أخى على دين حظيت به وارع الامانة في الاحوال والسير
وفي العقائد والاقوال مع عمل واحذر خيانتها تهوى الى سقر

---

(١) وفي نسخه جلالته

اقبل على الله والزم صفو طاعته وحقق الذكر واشهد غرة القمر
واحذر من الطبع تستولى كثافته وتستر السر عن مشهوده الشهر
تضحى قوى الروح للاشباح تابعة وحكم طبع عليها غالب الأثر
تمسى الخنازير للسلطان مالكة مستعملات له فى رجسها القذر
خزاين المسك بالانتان جائفة وفايح زبلها بعد الشذا العطر
والرين يعلو صداه نور ناظره ودس سرآ سما فى غيهب الدجر
امسى بدار هوان فى كبول هوى مسخر العقل للشيطان فى الصور
أف لمملوك عرض من حقير دنا مسود القلب بالعصيان فى الكدر
بالقلب يرضى بدون الدون من خسس لهمة قد هوت فى حظها النزر
وليس للباق يشهد حسن غرته ويمتطى نضوة الاسراع فى السفر
وعكسه حال سادات سموا رتباً الى معالى العلا فى أوجها الشهر
اضحوا بوادى البقا فى ظل كم نعم وكم جنان وكم روض به خضر
أمسوا ملوكا وللتصريف أجلسهم على ارائك تمكين على السرر
منعمين بسوح القدس فى خيم فى مقعد الصدق فى جنات لم نهر
هنوا هناك بما يلقون من نعم ووسع جاه وقرب عند مقتدر
لله درفتى بذال مهجته وسابق للعلا فى نهجها الشهر
يفر بالروح عن محسوس عالمه الى فضا منتهى الاسرار والسير
ويشهد الحق فى مجلا حقائقه وشمس عرفانه تجلى صدا الدجر

ويشرق السر عن لجى غياهبه   يبدو به السعدفى الدنيا وفى الأخر
وحقق الكون للمولى بقدرته   يصرف الكل من أعلا الى الأثر
حدق عيون جنان وافتحن لها   وانظر ترى الله قبل الكون والستر
وكل أسبابها بالله جل به   وسايط من علا عرش الى الدثر
آمنت صدقت لاشيء يكون له   غنى عن الله فى لمح ولا خطر
كل الوجود كشخص حين تشهده   علوا وسفلا وفى اطواره الكثر
ينزل الأمر بين الكل رب علا   ليشهد اللب أوصافا لمغتفر
ويجتلى بجمال جل عن شبه   يسبي عقول الورى بحسنه البهر
يدبر السفل من أعلا بواسطة   حكيم أسباب آثار وذو قدر
أضحت سماوية الأسباب هاطلة   سوا كب الفيض فى آثارها الدثر
أمسى الوجود بغيث الجود مبتهجا   يزهو بجيد سما فى حلية الدرر
باهت معالمه بحسن موجده   نمت بنفح شذاها الطيب العطر
غيد المحاسن والاحسان فى حلل   من البدائع والاتقان فى الأثر
مزينات بنظم الدر غرتها   محليات بترتيب بها نضر
ترى الوجود بجود الجود محتبرأ   يزهو بممده فى الدر والخطر
دامت عوالمه بسر مبدعه   قامت بقيومة القيوم ذى القدر
ماثم فى الكون الا الله مظهره   ونور أسمائه فى الروح والصور
فتب بمبدعه وسر موجده   وافن السوى فى وجود الله وابتهر

والزم لاوفر حظ في الفناء به   وفي بلاد البقا انهى منى البشر

الحديقة الثالثة والعشرون في الاشارة، الى ذكر شيء من علوم العوالم العلوية، والسفلية، مع انموذجات، ربانية، واسرار جلالية، وانوار جمالية، وعددها، تسعة وأربعون، بيتاً

كل الخلائق(١) مطوى بقبضته   على ذرى العرش بالقهر العلى البهر
عرش محيط بجسم الكون هو عجب   منشى تدابير تقديرات مقتدر
ظواهر الكون حقا تحت حيطته   وأصلها في ابتدا الايجاد والفطر
عجائب العرش لاتحصى بدائعها   وفي قوائمه والسوح كم سير
وكم خلائق كم في الديك قصرلنا   وكم غرائب في حضراته البهر
في باطن العرش روح الكل عقل علا   ومنظر الرب مبدا وحيه الزهر
وموسع القدس والتسبيح صفو هدى   ومظهر الملك أصل الروح والصور
وحضرة الفرد في اسرار بهجته   أضحت تلالا بمرآة الجلا الشهر
لله حملته   والحافون به   ومن سما محدقا مستغرق الفكر
في وصف خالقهم لذات مشربهم   وذوق سكرتهم في الباهج البهر
تنبي حقائقهم في كل حالتهم   بقدس مالكهم في الوصف والقدر
والكرسي الواسع المشهور في عظم   واللوح في الكرسي المحفوظ في السطر
وفي طباق العلا مالا يحاط به   من العجائب والا ملاك والعبر
وسدرة المنتهى فيها لكوك نبا   ومثلها كم بديع جاء في الخبر

(١) وفي نسخة الخليقة

وكم صنوف وأجناد مجندة ‌ ‌ من الجواهر والأرواح والصور
مالا يعد ولايحصى له مدد ‌ ‌ من الملائك والاسرار والزهر
نواطق الكل تثنى كلها علنا ‌ ‌ بالحمد والمجد مع تسبيحها الشهر
مراتب الملك بالاملاك عامرة ‌ ‌ مغمورة بالبها عن فيض مقتدر
مقدسى الحق حقا فى حقائقهم ‌ ‌ مسبحى الوجه فى أوصافه النضر
ضاءت من الاوج أرواح الحياة به ‌ ‌ وقام كون الورى عن جوده الغمر
لله صب بنور الله مكتحل ‌ ‌ يرى المكون قبل الكون فى النظر
عوالم الحس للارواح تابعة ‌ ‌ وكلها لوجود الله كالاثر
وباسمه الحى والقيوم قام به ‌ ‌ غيب العوالم والاشباح فاعتبر
وبالحقيقة فالاكوان مجمعها ‌ ‌ ملك لما لكها فى الغيب والصور
ينحو حيا الروح من اعلا مراتبها ‌ ‌ الى سماها الى آرضها الدثر
فعالم الملك فى الترتيب أسفلها ‌ ‌ وساطة الغيث فى التسخير للقدر
غيب الوجود بجود الله منغمر ‌ ‌ يمد ظاهره عن سر مقتدر
تبدوا غيوث الحيا عن سر باطنها ‌ ‌ تكسو ثرى الارض عن انواره البهر
شواهد الآى بالتوحيد مشرقة ‌ ‌ تقدس الله بالارواح والصور
تمجد الله تحقيقا حقائقها ‌ ‌ تسبح الله فى الآصال والبكر
فانظر الى الله فى آثار رحمته ‌ ‌ يحى الموات بآثار الحيا الغمر
دلت لموجدها من حيث أوجدها ‌ ‌ على الكمال وقدس الباهج النضر
تجرى التصاريف من أعلا تنائجها ‌ ‌ إلى الحضيض كارض من سما العبر

بقدرة الله يجرى كل واسطة وفقا لحكمته سبحان ذى القدر
فالخلق والأمر كل طوع قدرته مسخرات له فى السر والصور
مسببات بأسباب مسلسلة من الحكيم العلى فى النفع والضرر
كل العوالم فى مقبوض قدرته وتحت تسخيره فى الذات والأثر
ذراتها فى وجود للوجود لها من حيث هى هالكات عند معتبر
وحيث موجدها تبدو مظاهره لها الوجود بدا من فيض مقتدر
فاستقر بالقلب وجهات الجهات بها مستصفحا وجهها بعين مفتكر
تشهد بقاء الله مع ابقاء الجميع به والكون فى حده فان كمـــدثر
وان يدار بسوح القلب كاس فنا وذوق شهد البقاء فى روضة الخضر
فليس يحتاج هاد بعد شمس ضحى ولا الى الأثر بعد المشهد الشهر
ولا الى خبر بعد العيان له ولا دليل ولا حاد الى الحضر
وليس ذو شجن ذواق سكرتها كمثل صاح من الأشجان والسكر
ومن نقيه مذاق للعيان لها فلا يفت علمها الاذوى خسر
ومن نأت داره عن فيض ماطرها فلا يفت طلها الا ذوى شرر
فالذوق أشرفها والعلم يتبعه وبعده نور ايمان لمفتقر
بحسن ظن وتسليم لذائقها بذاك يرجى له الاخراج عن عزر
طوبى لذائقها والعالمين بها ومن غدا مؤمنا بالقوم فى الاثر

الحديقة الرابعة، والعشرون، فى الاشارة الى ذكر انموذج، من عجائب الصورة الروحانية، والصفة القدسية، العلويه، المعلمة لأربابها بقدم

الصدق . عند رب البرية . مع شوارق توحيد . وسواطع تمجيد . وعددها أربعة وأربعون ، بيتا

ياسائلي عن طريق هان مسلكها قريبة الوصل فى عرفان مقتدر
فالنفس أقرب منهاج اليك بها سر التعرف فى الأسرار والسير
عجائب الكون مرقوم مسطرها بهيكل كامل الأوصاف والعبر
أنموذج جامع مجمـــوع مجمعة وزائد فى تفاصيل وفى عبر
ونسخة عن كمال الجود حاكية كل الوجودات فى الاسرار والصور
ذريعة للورى فى كل مرتبة الى معالى العلا فى منتهى السفر
حاوحوى الدر فى أصداف جوهره وكنز سر وياقوت بمستتر
خلاصة الكون صفو أسرار مبدعها ونقو جوهرها بسرها البهر
بكله اندرجت أنوارها وسما بزايد السر والياقوت والدرر
فكل أعجوبة فى سره اندمجت ويبسط السر صقل القلب عن كدر
وينجلى السر عن مرآة جوهره بمعجبات بديع الكون والقدر
وعن حقيقة أسماء الجمال وما الى الجلال من الاسماء والعبر
عجائب يشكر الألباب معجبها ويدهش السر مجلا حورها البهر
تبدوا خرائدها عن غيب عالمها بكاس شهد من الاسرار والسير
لله فتاش أسرار بصورته مجرد روحه عن طبعه الاشر
مصقل السر منقوش بعزته لوح الوجود البهى الباهر النضر

عبد حظى من كمال السعد أشرفه طوبى لناظره بالفوز فى الأخر
ومن غدا مؤمنا أو حب مسلكهم أو حب خادمهم فى الحضر والسفر
ياغبن جاهل جهل فى ظلام دجى وعالم قد بلى بالنكر للقدر
وطاعن فى علوم القوم أو طرق من العوارف والأنوار والسير
وغافل تاه فى ظلمات هيكله يتيه فى بطنه السبعين فى العمر
يجرى مدا العمر لايدرى عواقبه ولا مآلا له فى الخير أو شرر
ويرتضى الذل فى الاضلال عن سبل من الهداية والتعذيب فى السعر
ومن نسى نفسه عن فك مرهنها قدباء بالترك من مولاه فى الغرر
وآن للفسق ان يهوى بساحته ويلتقى لهوان الذل فى سقر
ومن عن النفس يرضى فى مكاسبها فذاك مسلوب نور العقل والبصر
ومن تميز ذافضـــل ومعرفة فذاك أهل له يمتاز فى البشر
ومهمـــل نفســه فيما تريد له فذاك كالبهم يصلى النار فى الأخر
وتائب صادق يذرى مدامعه بخلوة فى ظلام الليل والسحر
يبث شكواه عن قلب تبلبله بلا بل الخوف والأحزان والعبر
يسقى ظما جدبه عن غيب مدمعه ويشهد الحق فى الآيات والسور
عبد له الحب من مولاه خص به فى ضمنه كم سرور صح فى الخبر
ومغرق النوم عن تفتيش عالمه وكنز هيكله من أخسر الخسر
وزاعم صغر جزئيات صورته وقد حوى الكون فى طى ومنتشر

مفصل الكل فى جزىء هيكله ‏ ويحمل الكل فى كليه الزهر
مراتب الكل فى ترتيب محكمه ‏ وفى نظائر أسرار الى الأثر
أفلاكها وبحور ثم شمس ضحى ‏ وقدرها والسماء مع موقد الزهر
وأرضها ووحوش والجبال وما ‏ حوى الوجود من الزوجين والغير
ومن معان وأسرار ومن حكم ‏ ومن بدائع اتقان ومن عبر
خذها رموزا لمكنون تضمنها ‏ كنز الجواهر فى أصدافه الغرر
اتل الكتاب وغب فى سر محكمه ‏ واشهد سناشمسه تبدو على السطر
وغص بجوهر سر فى بسائطه ‏ واشهد بواديك سيل الفضل فى الحضر
واشهد لركب السما يأتى بكل منى ‏ الى فؤاد بما فى السر والسير
تزف حور المعالى والوهوب الى ‏ محاضر فى سويدا قلبك الخضر

الحديقة الخامسة والعشرون ، فى الاشارة الى ذكر شىء من علم معارف النفوس ، ونواطق التوحيد ، ومحض التجريد وعددها أربعة عشر بيتاً

ياعاشق السر يامنهوم بهجته ‏ قص الثرى عن سر السارين فى الدجر
ومرغ الخد فى أخدود اثرهم ‏ واسكب دموع الظامى غيهب السحر
واقدح شراب جهاد النفس محتليا ‏ حلا حلا القلب بالاذكار والفكر
وغب وطب فى رياض الجد مجترعا ‏ شهد الرضى بعد مر الصبر والصبر
واقطع منازلها واسبق نوازلها ‏ واطو المراحل للاسراع فى السفر

ورد مناهل وصل عز واردها ‏ واشرب كؤس الصفافى المحضر النضر
لله روح فتى قد طار عن قفص ‏ الى فسيح العلا يقتص للخبر
وشم نفحا وشم البرق ملتمعا ‏ عن قدس أوج الحى عن شمس مقتدر
ودره من فتى يجلى عرائسها ‏ لمنظر من سويدا سره الزهر
تبدوا خرائدها فى سر جوهره ‏ ضوء حكى نورها يجلى صدا الدجر
تبتسم الحور فى ألواح صفحته ‏ تحكى شموس الضحى فى ظهرها البهر
تقاذف الموج من غالى جواهره ‏ ببحر أسراره يسموا على الستر
ذاق التحقق بالتوحيد كل فتى ‏ نحا لنمرود أوثان الهوى الغبر
اضحى بساحل بحر لايحاط به ‏ روح وعقل ولاسر لذى فكر

الحديقة السادسة والعشرون ، فى الاشارة الى شىء من عجائب التوحيد ، وغرائب التمجيد ، مع تحف أنوار ، وطرف أسرار وعددها ثمانية وعشرون بيتا

ياسالكين طريقا عز مسلكها ‏ وأدركو صفو تحقيق بلا كدر
منوا بجذب قليب غاب فى ظلم ‏ من المظالم والعصيان والوزر
يهيم فى بحر جهل لاخلاص له ‏ الا بخارق جذب من سنا الخضر
لله صادق حال فى عزائمه ‏ رأى الحقائق بالمولى مع الصور
وينظر الكون فردا فيض موجده ‏ وتحت تسخيره فى النفع والضرر
كل المؤثر بالاسماء يشهدها ‏ مجاليا لشموس الجمع فى الأثر

يرى الوجود خضوعا فى مراسمها   مقهور قبضتها فى اللمح والخطر
تنوع الأثر عن تقدير خالقه   وانضم مجتمع الآثار فى القدر
تلك الارادات[١] فرع عن ارادته   وكل شيء بدا عن جود مقتدر
ملك الملوك وكل الكل قبضته   وتحت تصريفه الاكوان فافتقر
بكل قلبك فى لحظ وفى خطر   أقبل عليه بسر القلب واضطرر
والزم حقيقة ذكر عن حقائقه   واملء الفؤاد من التعظيم واستتر
واكشف غطى غفلة عين جوهره   يشرق جلال الها والحسن فى النظر
لاشيء ذا أثر الا بقدرته   كل الوسائط تحت القهر والغير
أسبابها وذويها فيض مبدعها   وكلها لمعة عن شمس مقتدر
قامت بموجدها دامت به وسمت   لولاه ما كان ذو روح ولا أثر
فالكون كالظل والآثار تابعة   لله ممدودها فى اللحظ بالقمر
أعطى الوجود له عن فيض منته   ومده بالندى فى الذر والخطر
فباطل كله إلا بموجده   وهالك حيث هو فى حده الدثر
كل العوالم فى أحوال وحدتها   مرسومة بالفنا فى فقر مضطرر
وفى وجود لها بالله فاض لها   وباسمه قامت الارواح بالصور
مظاهر الكل بالتقديس مفصحة   تمجد الله مبدى الكون والغير
ومبدع الخلق والأفعال من عدم   ومنفذ حكمه فى الكل بالقدر
فالخلق والأمر ملك ثم مملكة   لله ممضى القضا فى كل مقتدر

---

(١) وفى نسخة المرادات

وضاء كون الورى يبدى شواهده ونور برهانه عن سره الزهر
يبوح بالحمد فى سر وفى علن وينطق الحال فيها عن ذرا الشكر
تقدس الله جل الله خالقنا فى الذات والوصف والأفعال عن غير
تبارك الله فى أوصافه وعلا للحمد والمجد والتصريف للغير

الحديقة السابعة والعشرون، فى الاشارة الى ذكر شىء من عجائب الارواح وسر العلاقة بينها وبين الاشباح وغريب المجانسة وسر المناسبة بينهما وما يسرى من كل الى صاحبه. بفساد أو صلاح، وشىء من ثمرات الحقائق، وأسرار الطرائق، وعددها أحد عشر بيتا

اذا تجوهرت الأرواح وانصقلت سجنجل السر فاجا الحق بالعبر
وأشرق الحى والقيوم عن قمر من الجمال البهى الباهج النضر
وضاء عن الله أسماء بحسن ثنا تحكى شموس الضحى فى ظهرها الشهر
فلا حجاب ولا رين ولا كدر ولا سحاب عن الأقمار فى السرر
هذا المحب مع المحبوب طاب له صفو التواصل فى أحمى الحمى الخضر
قلب ورب يطيب العيش فى حضر على الارائك فى الافراح والحبر
ابدا خرائد أسرار ومعرفة بمقعد الصدق فى روضاته الخضر
هذا صفا الارث مع صدق اتباعهم بسر متبوعهم نالوا علا الفخر
لما قفوا أثره فى نهجه وسروا فاضت لاتباعه الانوار فى الأثر
لما طما بحره بسره انسكبت على متابعة الاسرار كالمطر

وفاض عن شمسه الانوار منعكسا الى المتابع فى الاعمال والسير

الحديقة الثامنة والعشرون . فى الاستغاثة بالمصطفى ، ومحض الافتقار الى حضراته الشريفة ، ومدد مكارم شمائله اللطيفة . وعددها . ستة أبيات

ياسيد الكون ياخير الورى نسبا ومستعدا وقربا فى سما الحضر
امنن على بغوث منك محض ندا يمحو اصدى القلب والادران والكدر
فليس لى عمل أدلى اليك به ولا العلاقة فى الاتباع للخبر
سوى التمسك بالجاه الوسيع وعـــروة الخلق العظيم وما يحوى من العبر
وفى الصلاة مع التسليم سر ندا به الهواطل نستسقى سما الغمر
وللمكارم يستجدى كريم عطا فياض اكرامه يطمو بمنهمر

الحديقة التاسعة والعشرون ، فى الاشارة الى تسمية القصيدة ، والتغزل فى مدحها ، ومدح علومها المفيدة ، ومدح أربابها ، والتوسل بهم ، فى التماس بركاتهم ، ونيل شفاعاتهم ، وافاضة نفحاتهم ، وتحصيل المدد ، من جهتهم ، وعددها ، ثلاثون ، بيتاً

وللحدائق آن الختم فادن لهـا وأدخل رياضا لها واقطف جنا الثمر
وحدق العين نحو العين وأجل بها عين الفؤاد وسر فى الواد واختبر
عن حى ليلى ومن بالاوج حط ضحى ومن سرى فى دياجى الليل أو سحر
وخلف الصب مضنى الجسم فى لهب من النوى والجوى والهجر والشرر

مقلقل القلب مشجونا بمبدعها ... مبلبل السر بالسارين فى الدجر
يرجوا وصالا وذوقا من مشاربهم ... ومجتلى حسنهم فى المشهد النضر
والقرب من سادة الاشراف فى حضر ... من السرائر والانوار والقدر
جوار فاطمة الزهرا وصفوتها ... وأمها ثم نجليها وذى العبر
بسرهم عمنا بالعفو مع كرم ... وفيض أنوار وصف الذات والحضر
وماحوى الشهد المشهود من أمم ... من المشايخ والاقطاب والعتر
خص الصحابة والاتباع واتل بهم ... طوائف الصفو والتعريف للسفر
واخصص مشايخنا فيما جلوه لنا ... من الخمول مع التحقيق فى السير
خصوا باسرار فقر مع منوح ندا ... وسر تمكينهم فى مقتضى الاثر
تمت ونمت بنفح ثان منكتما ... من سر أوج سما عن مدرك البشر
حدائق مشرقات فى جواهرها ... بسمطها قد سمت فى السر والسطر
مفصلات بياقوت مكللة ... بعسجد مع يتيم الجوهر البهر
فى حلة الالف والسبعين حق لها ... ان تبهر العقل فى المجلى البهى النضر
خرائد الحسن تسموا فى ملابسها ... فواتن الصب كالالحاظ كالبتر
فيها علوم وأسرار بها اعتوصت ... على ثواقب فهم من أولى النظر
لله معتقد بالقلب يقبلها ... بقابل عن سويدا سره الحضر
تجلى شموس معانيها على سرز ... من الجواهر والياقوت والدرر
لاحت لنا برقة من نور شمس هدى ... بحر الندا عيدروس السر والشهر

سقى الاله ربوعا زان تربتها فيض الحيا دائم الامداد بالغمر
وفاض بالجود فياض المنوح على سوح الوجود واحداث ومنغمر
وعم روحا وأشباحا وسرهما ومن بدا فى بوادى البدو أوحضر
فيضا هطيلا عميا سابغا لربى اعلا علاها وسفل السفل أو أثر
وخص بالنفع من فى درب دائرة يحمى لمن فى حماها عن لظى الشرر
ويشمل الامن والاحسان قاطنها ومن رقى حصنها يسموا ذرى الفخر
من الاله وكل الخلق قاطبة الفا صلاة وتسليم مدى العمر
على النبى وأصحاب وعترته هم المصابيح حول الشمس والقمر

القصيدة المسماة بمجلية الاحن والادران ومثيرة الشوق والاشجان الى عجيب الاوطان وشريف السكان ذات المراهم الشافية والعلوم الوافية وعددها ثلاثمائة وخمسة وعشرون بيتاً

مالى أخى أراك غير مسافر عن طبع نفسك واقفا بظواهر
أأخى ما هذا التشاغل والونا عن طاعة المولى وزاد أو آخر
والزاد فى تقوى الاله محقق والعز ذاك وفخر كل فواخر
هذا الفنا عم الدنا وطما بها والموت يحطم أهلها ببواتر
والكل فى لهو وزهو ملاعب وتخبط العشوى بليل دياجر
والسعى فى طول الزمان بحرصهم فيما يقرب للشقا وضرائر
يجرون لايدرون أين مآلهم وكذاك مبدأهم وغيب مصادر

الجنة الفردوس أو نار اللظا أم للقا يلقوا وشهد شواهر
أم للنوى يصلوا شواظ جحيمها ويروا جنا ماخالفوا لأوامر
نقب أخي وعن عشيشك فادرجن والحق بأرباب السلوك وسافر
فالله كم يدعو الى حضراته بلطيف أسرار الخطاب الباهر
كم ذا يقول وكم ينبه خلقه وكذا يهددهم بقول زواجر
ولكم يدرجهم برفق لطائف ولكم يقرب عطفه لضمائر
فروا الى يقول ذالك لطاعة وحقائق فى ظاهر وسرائر
سيروا انظروا ثم اشهدوا احسن البها تحظوا بوصل فى الدنا وأواخر
هو ذا يقول تودوا وتقربوا بنوال طاعاتى وفيض ذواخر
والكل هو نفع لهم وطهارة وكذا هدى ومراشد لشعائر
والكل منى نعمة وفضائل وأنا الغنى المغنى لجود غوامر
ماللقلوب عن الخطاب غوافل وعن الحقائق تيه بقوافر
أين التيقظ والتفطن والحجا أين العواشق للحمى وحضائر
أين الألباب أين أرباب النهى أين الأسود وأين كل مخاطر
لسعادة الدارين مع ملك البقا والفوز فى الأخرى وكل ذخائر
أين القماقم أين أرباب الهمم وذو العزائم واللقا وبواتر
مالى أرى الميدان خال صفصفا من بعد فرسان وأسد خوادر
أين الرجال الخائضون دم البلا والمقبلون على العدا بشواهر

أين المصابيح القوانت فى الدجى   أين المذيبوا للهــوى وسواتر
أين الأحبة ذو التلذذ فى الدجى   والساكبون دموعهم كمواطر
أين الذين تجردوا وتفردوا   وتـلذذوا فى أنسهم بقوافـر
هجروا اللذائذ والعلائق والنسا   واستغرقوا بجمال حسن باهر(١)
أين الذين سمـوا بحسن عزائم   وعـلوا الى العليا بحسن سرائر
سلـكوا طريقا لم يرعهم هولها   حتى رأوا ذاك الحمى ببصائر
حفظوا بحفظ الله فى حركاتهم   وحمـاهم فى سرهم وخـواطر
قوم لهم فى كل فن مسلك   ولهم خصائص فيضها كزواخر
ملأُوا المكان مع الزمان فضائلا   وطمت سرائرهم بفيض غوامر
خصوا بسرفيه ليـــلة قدرهم   تدنوا لفرد من لحوظ نواظر
كم نظرة يغدوا بها منظورهم   ملك الملوك وسيف قدرة قادر
كم ملـكوا كم أسعدوا من مبعد   كم أوصـلوا كم اسكروا بشواهر
كم أظهروا كم حـيروا كم أبهروا   كم بلبـلوا صبا بليل دياجـر
مالى أرانا قد قطعنا حبـل ما   ندنوا به منهم لشم عواطر
مالى أرانا قد تركنا طاعة   لله ترضيهم لنـا بخواطر
وتمـد أرضا من موات قـلوبنا   بغيوث أسرار لهم كمـواطر
ان نحن ناسبنا لهم بودادنا   وبمـا تحب قلوبهم بحضائر
صرنا كمـرآة تقابل أختها   وسرى الينا فيضهم بغـوامر

(١) وفى نسخة بواهر

فهناك ان ناسبت عين كمالهم وقويت لاستعداد فيض تواتر
اطحت بك الأحوال تنشد فى الحمى وتقول صدقا واضحا بشواهر
اناصرت من أهوى وصاروا هم أنا فغدا اتحاد فى الصفا بجواهر
من لايشم من المحبة ريحها ويذوق حلوا شهد عين نواظر
و يصير مذهبه التهتك فى الهوى ويذوب فى حسن البها وبواهر
ويرى الشهادة فى الصبابة دينه ونهاية فى شرع أهلى سرائر
فهو المريض بدائه وسقامه يحكى الجلا مدمع قحوط قوافر
من ليس يسقى من شراب كؤسها لاقط يشفى من سقام ضرائر
من ليس يجلى للبصيرة سرها ويرا بمرآة الصفا لشواهر
فهو الذى يحكى لاعمى أكمه فى عاجل الدنيا سوا واواخر
مالى أرى حى المحبة خاليا وأرى طيور البين غير صوادر
مالى أرى تلك الربوع دوارسا لاخل لاأنس بها لمسامر
وأرى الأماكن والبقاع تنكرت ونساء خيام الحى يوم دوائر
وارى الرسوم مع الطلول دوارسا لا أثر لاخبر بهـا لمخابر
ماللألباب لاتدير عقولها وتصب فكرتها بصنع القادر
ماللبصائر لاتسيح لربها والى المكون كالفلوك عوابر
تجرى تمر جبالها بحقائق والغر يحسب تيك غير مواهر
ويرى بحس كالجماد سواكنا وبعين قلب كالسحاب السائر

مالعقول مع الظهور حوائر   وضيا الهداية واضح لبصائر
هذا وما لأولى النهى لايرعووا   عن أن يروا نور الاله بساتر
لله قوم جردوا لنفوسهم   عن عش أوصاف الطباع طوائر
نحو الحضائر فى فسيح عوالم   تسموا الى غيب الغيوب غوابر
حتى جلوا أنوار شمس معارف   وبدا الجمال مع جلال بواهر
فرأوا المكون قبل كون حوادث   ورأوا المسمى فى جميع مظاهر
لم يشهدوا فى الكون غير مصرف   ومقدس فى ذاته وظواهر
وصفات ذات عندنا سبع فلا   تعدل عن السنن القويم لجائر
العلم فاسمع والحياة وقدرة   وارادة المولى لكل صوادر
والسمع مع أبصاره وكلامه   جلت علت عن شبهنا ومغاير
الله ربى جل ليس كمثله   نزهه عن أقوال كل كوافر
فله الجلال مع الكمال بنعته   وله الثنا فى كل حال مصادر
الله منبع عين كل مكون   ومده فى كل فلتة خاطر
فيه زمنه قوامه وبقاؤه   وبه دوام مداده المتواتر
فالكون مفتقر اليه بكله   وهو الغنى المغنى بفيض زواخر
غيب العوالم قائم بحرومه   والكل للأسما كظل سرائر
ذر العوالم فى وجود وجودها   يبدى فناها قهر نور القادر
كل الخلائق إن نظرت مجردا   لوجودها فى باطن وظواهر

فهوالك فى ذاتها من حيث هى   محوة حال الوجود بدائر
ولهـا من الله الوجود حقيقـة   من حيث هوفى باطن وشواهر
ومحقق مافى الوجود جميعـه   غير المهيمن ذى الكمال الظاهر
هل فى العوالم كلها من مبـدع   وبه قوام للورى ودوائر
غـــير الذى فطر الوجود بصنعه   وطمى البرية بالنوال الغامر
وهو الذى أبدا الوجود ومده   فى كل ذرات له بتواتر
فالـكون ينطق حاله بلسـانه   الملك لله المليك القاهر
فى كل أوقات الزمان بعاجل   وبآجل وحقيقـة ومظاهر
الله حقا لا سواه مصرف   للكون فى علو العلا والدائر
الله لا وصف الكمال لغـــيره   وكذاك تنزيه وقدس ظواهر
الله للحسناء منفرد بها   وهو الممد لباطن وظواهر
الله حى ثم قيوم فـــلا   شبه له أعظم بمولا قادر
فحقائق الأسماء ليس لغـيره   فله الجمال مع الجلال الباهر
فاسمع أخى نصيحة واعمل بها   واقبـل جواهرها بقلب حاضر
تب توبة خلصا وحقق نصحها   وتعر من رجس الردى وكبائر
واتبع لآثار النبى وصحبه   واسلك على نهج الرسول وسافر
واعمل بموجبه ووفق سبيله   فيما اقتضى نهى وفعل أوامر
واصحب كتاب الله ثم شرائعا   للانبياء فى مورد ومصادر

والزم محبة سادة وأئمـــة فازوا من الفضل العظيم بوافر
منحوا اتباع المصطفى وتحققوا بحقائق الشرع المنير الشاهر
فاقتد بهم واسلك سبيل طريقهم وتقف آثارا لهـــم بمآثر
واقرب الى المولى بصدق عبودة وخلوص توحيد وصفو سرائر
ومع التعلق والتخلق باسمـــه دع شرك تشبيه وعطلة كافر
واثبت جلالا لايشبه نعته وكذاك تقديس الجمال الباهر
من لم يحقق فى المعارف عقده فهو الذى يبنى بأس هاير
وبعكسه عبد تحقق قلبـــه بجبال توحيد رست بجواهر
وكسى بخلعات العبودة سره وغشته أنوار الجلال الباهر
فهو الذى تمت جميع خصاله وسمت فضائله بسعد الناظر
ذاك الذى باهى به مولى الورى جمع الملائك أوج أعلا الدائر
وبمثله غاث الاله عبيده وكذا البلاد مع جبال قوافر
قوم لهم جاه عظيم واســـع فى عاجل وبرازخ وأواخر
فالزم مجالس ذكرهم واغنم بها واترك مجالس فى الضلال وهاجر
واجمع مع العقل النقول وحققن زاد التقى لمصاحب ومسائر
لاتتركنن الى العقول كمن شرعا بكل موارد ومصادر
واقتد بهدى المصطفى وطريقه واقتص آثار الصحاب وسافر
واعقد بقلبك فى عقائد سنة عقد الامام الأشعرى وصابر

ماصابر الحبر الكريم بجهده كم سنة أحي بسبل دوائر
فهناك أهل الله وافق نهجهم حتى انتحى قصد الصواب الشاهر
هاهو كبدر فى سماء هداية يهدى الى سنن الصواب لحائر
كم فرقة ضلت بعقد عقائد غابت عن الشرع الشريف الطاهر
قد حكمت أهوائها وعقولها وتخبطت فى ليل جهل داجر
سلكوا مناهج فى الضلال فلم يروا نور الشريعة والهدى وبصائر
ضلوا عن النهج القويم فما لهم من مرشد للدين هاد ماهر
قد أعجبوا بالرأى مع معقولهم فعموا بسبل للضلال قوافر
وتحزبوا وتفرقوا فى بدعة وضلال كفر فى عقود حوائر
قد عددوها فى ظواهر رسمها والى المهيمن رد علم ضمائر
ومن اقتدا بامامنا متوجها نحو الاله فذاك ليس بكافر
ومن انتحى دين الاله وحاله مستور فى عقد وترك كبائر
فبذاك نحسن ظننا ونقول هو عدل رضى فى أمور ظواهر
والسر للمولى تولى أمره واليه مرجع وردنا ومصادر
كم شبهة تطروا لمهمل نفسه فى خبت أهواء الضلال كحائر
كم شبهة لذوى الضلال بفعلها من حيث مشهدها بحسن الظاهر
ولئيم طبع يدعى بجهالة فعل المضرة أو منافع ذامر
ونضيف أفعال الورى وكسوبهم وكذا اختيارات لهم بسرائر

جهة الخليقة حيث يدركها بهـا وضيا البصيرة غاب دون الساتر
فالكل مختار الأله وخلقـه ومنوط داع باضطرار قاهر
فيرى الجوارح كالجماد محققا لولا فروع للحياة بخـاطر
والقلب لولا الله جل جـلاله ما كان فيـه وارد بضمائر
قد أوضح العلمـاء فيه قواطعا وبراهنا وشموس نقـل شواهر
ماللخليقة شركة فى كسبها لا والذى أبدا الوجود الفاطر
مافى المكون قدرة أو قادر الا وهو صنع الأله القادر
مافى الظواهر منه أو فى باطن شيء سوا محتاج فيض الغامر
فى خلقه وبقائه ودوامه ووجوده فى كل خطرة خاطر
فى كل ذرة جوهر ودقيقة فقر تحقق باضطرار عناصر
ولكل ذر منك ألف مضاعف مع ألف لك دائم متواتر
نعم لمولا لاتقوم بشكرها ولو اجتهدت مع الورى ودوائر
ماقمت كلا والأله بشكرها دفع المهيمن حال نظرة ناظر
هـذا فكيف بشكر ماعم الدنا وطمى برازخها ويوم الآخر
منن جلايا مع خفايا لاترى ودقائق فى غيب غيب الساتر
ماليس يحصى عدها ومدادها بتواصل وتضاعف بتواتر
فى ذر كل ظاهرا وبواطنا وسمى مواطن أول وأواخر
ماليس يحصيه سوى مولى الورى فهو المحيط بباطن وظواهر

فالشكر واجب حقه فى كل آن   فاس لنا تاتى وكل خواطر
ما الشكر الا الاعتراف بعجزنا   من بعد طاعتنا بكل دوائر
وبحيث لو كان الوجود بذرة   هم نوب عنا بكل جواهر
من مبتدا خاق الزمان وأهله   ومعا تقدر خلدهم فى الآخر
ومع تواصلهم بأضعاف لهم   فى شكرهم ببواطن وظواهر
ما كان منا ذاك شكر دقيقة   عن فيض أبحر منة وزواخر
ما الشكر الا شكرهم بجمال من   غابوا به فى ظاهر وسرائر
كل الخليقة مع جميع نعوتها   آثار تقدير العليم القادر
ذر العوالم قد أحاط بكلها   كشفا وايجادا وخص لسائر
بارادة مع كشف سابق علمه   وكذاك ايجاد بقدرة فاطر
والوصف بالموصوف يلزم دائما   حل الاله بذاته وظواهر
هذا عجيب فافهمن رموزه   واشهد به قرب المليك وسافر
وارجع أخى الى حضيض تنزل   واعرف به توحيد فعل القاهر
لتحقق أن الله منفرد به   فى خلقه بسرائر وظواهر
واسمع أخى حقيقة بحقيقة   واكشف غطاعين الفؤاد وخاطر
واجمع همومك كلها وتوحدن   واعط المعانى الكل منك وبادر
منشى اكتسابك ياأخى حقيقة   بوسائط عن فيض جود الغافر
تجرى الأمور بحكمة عن قدرة   بعوالم فى سرها والظاهر

فترتبت أسبابها بوسائط وتسلسلت بمسببات شواهر
وحكت نظاما بالوسائط محكما ببديع اتقان وحكمة فاطر
ماتم كسبك غير بعد نتائج تبدو بتدبير الحكيم القاهر
بقواهر تضطره فى علمه بارادة مع قوة لظواهر
فاسمع أخى بسمع قلبك واشهدن معنى المقال بلب قلب حاضر
فالجسم منك كثيفه ولطيفه وقوى المعانى مع حواس زواهر
أنوار تهدى بالدلالة للحمى وتنم من خلف الحجاب بعاطر
والروح أشرف آية فى ملكه وجنوده بمجامع وعساكر
ودقائق ورقايق وحقائق تنبي عن السر العزيز بباهر
روح البخار من الدماء مداده يحكى سراجا فى القليب الطاهر
يسرى من القلب اللطيف لبابه فيه القوى عن روح أمر الآمر
يبدوا بتجويف العروق ضياؤها فيفيض نورا فى الكثيف الساتر
تبدو الحياة بعلمها وارادة مع قدرة آثار سر ظواهر
فكثيف جسمك آلة للطيفة والكل آلة روح مظهر قاهر
فالروح والقلب العزيز مهابط لتنزل عن غيب غيب سرائر
من نور أسرار الاله ووصفه وفواتح الأسما وسر بواهر
ما ليس يعرف كنهه غير الذى شق الوجود ومده بغوامر
وجنى ذوى الأسرار سر وصاله وسقى سرايرهم بغيث مواطر

من ليس يعرف نفسه لا يهتدى لمعارف فى غـــيره ومآثر
من ليس يعرف داءها ودواءها وكذاك أوصاف لهـا بيصائر
ويحيط علمـا بالبلاد ومن بهـا من جمع سكان وكثر عساكر
قد رتبت كالسلك فى منظومة والروح فيها كالمليك القاهـر
فالصدر يعلو للجوارح كلهـا والقلب منبع للطيف الدائر
والروح يعلو للعلا فى ملـكه يمضى قضا أحكامه واوامر
فالصدر للحمى محل ثم هو للطيف جسم معدن وصوادر
ولذى البخار تعلق وتعشق فالروح فى غيب الأمور وظاهر
والروح فيه تعلق وتناسب للطيف جسم مع قليب طاهر
فبذاك يسرى فى الجميع تأثر من أوج روح أو سفال عناصر
والجذب من كل يكون مداده حسب الصفا وكدورة ومواطر
ان يغلب الروح الشريف وجنده تحت شموس نهاره لدياجر
من ليل ظلمات الهوى وطباعه تحكى مرابعه خراب دوائر
من ليس يعرف نفسه وصفاتها ويحيط من آفاتها بيصائر
ويزن بميزان الكتاب نعوتها ويراقب المولى بكل خواطر
ويكن مع الله الجواد بفقره ومع اضطرار فى جميع سراير
ويكن خشوعا خاضعا متواضعا متضرعا فى سره وضمائر
يرتاح للمولى الكريم وذكره يبكى تويظا فى الدجا وهواجر

أفديه نفسى مع نواظر مهجتى لاضده المنهوم زبل قواذر
اضحى يتيه جهالة وضـــلالة سكران لايدرى الهدى بمشاعر
ويكون معكوس القليب منكسا وجهول جهـل تايها بقوافر
قد غاب عن رشد الهداية عقله أمسى بقفر فى ظـلام دياجر
فاسمع نصيحة مشفق ياذا النهى والزم مخالفـة النفوس وصابر
واعرج بمعراج المعارف والبقا وارتق الى أوج العلا وحضائر
فترى العـــوالم زينت كمراتب فى صورة الانسان حكمة فاطر
وبهيكل الانسان قيـل جميع ما فى الـكون من جسم وروح سرائر
فيك الوجود جميعــه بزيادة يدريه مصقول اللبـاب الطاهر
ويرى الحياة مع الارادة والقوى ومشاعر فى باطن وظواهر
والروح مع سر القيام وعقلها تنبيك عن سـكان أوج باهر
أرضيهم وسمـاوى مع عرشى⁽¹⁾ والحـاضـرين بمشهد وحضائر
ومشاهد بالغيب عن مشهودها مشهودة بجمال حسن زاهـر
لله بالعرش المجيـد طوائف مستغرقين بحب مولى شاهـر
ومغيبين مهيمـين بذكــره أسرى الجلالة والجمـال الباهـر
ومقدسين حقيقـة بحقـائق ومسبحين بباطن وشواهـر
هم محـدقون وحافون بحوله مستهترين بحسن وصف القاهر
ولـكم جنود فى السما لا تنحصى⁽²⁾ ولـكم ملائـكة هناك ذواكر

(١) هكذا فى الأصل (٢) ولعلها لاتحصى

هم مشفقون ومع مخافة ربهم هم فى العبودة دائما بتواتر
لاتعتريهم فترة بل ذوقهم فى الحب والأشواق مفنى الذاكر
كل المراتب فى الكبير ترتبت كمراتب فيك الجميع زواهر
فترى العوالم سطرت بحروفها فيك الجميع بباطن وظواهر
هذا الوجود جميعه كمسطر فيه سطور الآى سلوة ناظر
يقراه ذولب بسر فؤاده ويرى بدائعه شموس شواهر
هذى علوم ليس لى قدم بها عن ذوق حال أو سطوح بواهر
بل مذنب خاط أساء بجهله عبد لأرباب الهدى وبصائر
يرجو الفلاح مع النجاح بنظرة عن سادة أعطوا عظيم ذخائر
لاغيرها يرجوا سوى محض الندا من وسع جود للكريم الغافر
هذى اللوامع من سواطع نظرة عن شمس تحقيق المعارف خابر
أسد الأسود وضيغم سم العدى بحر الحقيقة والخضم الزاخر
فهو المغرق والمحرق ذو الندى ببحور أسرار وشمس قواهر
وهو الذى حطم الاعادى والطغا بسيوف أحوال وسمر بواتر
فيه المحاسن جمعت وفنونها بأصولها وفروعها وغوامر
شيخى الذى ربى لشيخ شيوخنا وحباه من أسراره بزواخر
شيخى أبو الخطاب قطب زمانه ذاك المصرف فى الدنا وأواخر
شيخ تمكن فى العلوم رسوخه فى بحر أسرار بسر مواهر

ماقط يدعو باسمه ذو كربة   الا ويدركه بغوث حاضر
وهو المصرف فى الحياة وموته   بدلائل وبراهن وشواهر
والكل عن تلك الخوارق مخبر   حتى العوام ومن بدا بقوافر
فسقى الأله ضريحه بهواطل   تطموا على كل البلاد زواخر
وتخص ساحات القبول ومن بها   وتعم أرضا والبحار بغامر
وتبلغ التسليم كل برازخ   وتعود عن ذاك الحما بمعاطر
ثم الصلاة مع السلام تمامها   بالمسك ختم الانبياء وسرائر
ذاك النبى المصطفى ورسوله(١)   شمس الحقائق والهدى وحضائر
وكذا على الآل الجميع وصحبه   وكذا مع الازواج كل مصاهر
مالاح برق فى سواد دجنة   وانهل مزن بالحيا وغوامر
وبجاه ذاك المصطفى وبسره   يارب كحل نور عين بصائر
واغفر لامة أحمد واجبرلها   والطف بها فى باطن وظواهر

القصيدة المسماة بالجوهر الفريد فى الاشارة الى شىء من فرائد التجريد وغرائب التوحيد ووصية مفيدة ببركات عديدة أولها

أهل لىَ الى شهد التحقق مورد   وذوق صفا التوحيد لله مرشد
فوا أسفى ان لم أذق برد صفوه   بتحقيق يمحو للسوى ويجرد
ويقطع زنار اليهود ومعتبا   وللدين بالتحقيق يعلى ويفرد
ويمحو لشوب الشرك فى كل مقعد   بسر صفى لله يثنى ويحمد

---

(١) وفى نسخة علم الهدى

وما كان فيه غير رب موحد بجوهر سر الروح صاف موطد
بطود من التوحيد رأس أصوله بجوهر قلب للكمال مجرد
يرى الكون بالمولى وفى قبض قهره فلا مهرب عنه ولا الغير يقصد
له الكون ملك ثم ملك مسخر فلا سائل عن فعله قط ينفد
ويسأل عن أفعالهم كل لحظة ويجزيهم فى سوء فعل ويخلد
فافعاله فضل وعدل لأنها بملك له فى ملكه جل واحد
تقدس فى ذات وفى نعت ذاته ولا غيره القيوم فى الكون يوجد
ولا شبه فى أوصاف حسن كماله ولا غيره يلجأ اليه ويصمد
فان قيل للمخلوق قدرة فاعل فقل جسمه فى نسبة الفعل يحمد
بحكم أمير القلب فى كل فعله كذا قلبه عن قدرة الله ممدد
كنسبة أعضاء اليه بفعلها فهاهو لفعل الله مجرى ومقصد
حكاه جماد فى جميع مراده كنسبة عضو حين للفعل يعمد
ولحى لقلب الأمر أيضاً وساطه وآلة تعريف الى الفعل تقصد
كذلك قلب الامر فى قبض قدرة لمولى الورى القهار فى الكل يمدد
يقلبه المولى بتصريف قدرة ليبدى سناه فى الوجود ويمدد
لكل الورى فى فعلهم كل لحظة بخير وشر فى قضاه يردد
ففجارهم مجرى شرور وغيرهم مجار لنفع كل حين يجدد
فكل المجارى والجوارى جميعها مقدرة لله فعل مجرد

ولكن فى تسبيب الانسان حكمة مؤثرة بالله تشقى وتسعد
لها محكم التنزيل ينبى بآيه ويثنى على الخيرات رب ممجد
وقد أوضح الشرع الشريف طرائقا لسلاكها شمس الحقيقة تشهد
فمن يسر المولى له فعل طاعة فذاك دليل السعد للفضل يقصد
ومن فى معاصى الله مخذول قدرة عن الخير مشقى فى لظى الحجب معبد
فشمر أخى والزم كتابا وسنة ولا تعد عيناك الجميع فتبعد
وجدد بآناء الظلام وصبحه لتوبة نصح واعتراف تعدد
وللصالحين اخلص بود ولا تكن خبيث طويات تعيب وتنقد
وللرب فاخلص حسن ظن وحققن حقائق تمحوا للسوى وتوحد
وأزكى صلاة والسلام مضاعفا على سيد الكونين نعم محمد

القصيدة المسماة بالطرف الانيقة والتحف المشيقة المحتوية على لطائف العوالم وغرائب المعالم، ووصايا فى ضمنها، فوائد وامداد زوائد، أولها

تبارك من زاد الوجود بباهر وأشرق قيوم اسمه فى الستائر
وأسماؤه الحسنى تجلت شموسها على فلك الأكوان باهى الدوائر
يدبر مولى الأمر فى ملكوته وسائط أسباب السماء فى الدوائر
براهين أذواق وشهد شوارق ومشهد أنوار البها فى المآثر
بدور بذرات الوجود شواهد على حسن مولى كامل الوصف قادر
اليه جميع الكون فى كل لحظة فقير ومضطر بسر وظواهر

يقول على التأييد منطوق حاله لمالك ملكى قهر كل دوائر
وكل الثنا والحمد والمجد خالص وقدس وتسبيح وغفر الكبائر
توحد فى أوصاف حسن كماله بنفى واثبات وفيض الغوامر
وحيد جلال والكمال فماله شبيه تعالى ذو المنوح الزواخر
وسبحان محجوب بشدة نوره وشمس ظهور مبهر للبصائر
وجل من الأكوان قامت وأشرقت به فوجود الخلق اشراق قاهر
وغير وجود الكون جود وجوده ودام بديموم اسمه كل دائر
من الفلك الاعلى لسفل تخومها نتائج أسماء النعوت النواضر
طوى الخلق والامر الجميع بقبضة له الملك فى غيب الوجود وظاهر
له قدرة تحوى الوجود يمينها تفيض بها الاقدار حكمة فاطر
له الحكم فى الدارين فى كل مبدع بتنفيذ أحكام القضا والأوامر
له الحمد والتمجيد فى كل عالم تسبحه ذراتها فى المظاهر
لها زجل التقديس فى كل مظهر تدير صفا كاساتها فى المناظر
عطاش عقول العارفين ورودها مناهل بيض الصنع سود المحاجر
هرا كل خودات الخبا وخرائد بوادى الظبا ترنو بسم الفواتر
رمت رب نشوان بمذعف لحظها فأضحى قتيل الغانيات النواظر
بها كم معنى كم مهنى وهائم وباك وشاك فى سواد الدياجر
يقول لسان الحال منهم بشوقه لأوصاف حسن والجمال البواهر

قفوا بى على وادى الاثيل وزنبل　وعذب عذيب المنحنا والاشاعر
ونشر الرضا فى ربع بشار غيدها　وكل المنا جوف القباب الزواهر
وكل العطا والسعد والفضل والهنا　حوى فاخر الرايات كل الفواخر
سمى عيدروس السر فى برزخ السرى　بسر زكى بالمصطفى فى السرائر
وميلوا إلى صفح الفريط لعلنى　أبرد نيران الجوى فى الهواجر
واسقى عطاشا من زلال دفوقها　وأشفى بصافى الوصل سقم البصائر
واقرأ فى الآفاق أسطار حكمة　بمصحف اتقان سما كد فاتر
من الملك الأعلى عظيم رسائل　لمسطور أسطار الوجود النواضر
شواهد أنوار وأحكام محكم　حكيم بديع الوصف محيى الدوائر
مناهل أرباب العقول ومورد　لأهل الصفا والفهم مشفى الضمائر
فآها على صافى الزلال بأوجها　وآها على شمس الضحى فى المحاضر
وآها على بيض العذيب وعذبها　وآها على خودات سر الطواهر
وآها على سر المؤثر فى الثرى　وآها على طى السرى فى السرائر
وآها على الأسما وسمار رسمها　ومنبع أسرار سمت فى المظاهر
رعى الله ذا قلب تحلت بسره　حقائق أشراق الجمال البواهر
يرى الكون للاسما كظل وكلها　مظاهر ذات والصفات الطواهر
وقسما جلال والجمال رواجع　اليها بكل اسم وسر وظاهر
الى الله عود الكل منه ابتداؤه　وابقاؤه مرجوعه فى الخواطر

جـــل علا فى ذاته وصفاته … اليه انتهى كل الورى والمناظر
تسلسل اسباب المسبب كلها … على سر ذى التقدير أجلا الشواهر
وكم حكم فى ذاك تجلى غرائب … باشراق أنوار البدور الزواهر
فسبحان من يجرى الأمور بقدرة … بقبضتها تصريف كل الدوائر
ولله راق فى المعارج أوجها … يوجه بالأسرار أوصاف قادر
به أظهرت عين المظاهر سرها … ونمت بمكتوم السرائر فاخر
أديرت بذرات الوجود كؤسها … على كل ذى سر صفا بالسرائر
تجرد عن زور التلابيس سره … ونحى بنور الحق قشر السواتر
يغوص بفهم ثاقب عن بصيرة … ببحر من الأسرار طامى الزواخر
يغيب بسر القلب عن غير ربه … ويشهد عينا قاصرات النواظر
رأى بسنا الآثار شمس مؤثر … ولم يك مقصور الحجا بالظواهر
نأى عن بنيات الحضيض ولحظها … وحام على بيض الخيام بحاجر
وهام يحوم الدهر تيها بحسنها … ويذرى دموعا كالهتان المواطر
ويسألها عنها ويسألها بها … ويقتص أسرارا[1] لها فى المآثر
سرائر آثار المؤثر فى السما … تفيض على الاشباح فيض الخواطر
ويبدو سنا التقديس عن سر عرشها … بمحفوظ كرسى العلوم الشواهر
فيقبل مصقول الجواهر فيض ما … تشف به أملاكها فى الجواهر
ويقبل أراض القلوب مناسبا … لآثار أسرار الثرى كالسرائر

(١) وفى نسخة آثارا

ويسمع منطوق الجمال بسرها　بمفصح حال الحق فى كل دائر
أيا شاهد الآثار غب بمؤثر　تذق شهد أذواق القلوب الطواهر
وغط على لبس التلابيس بالسنا　ونح لشمس الحق ظل البواهر
وخض للفنا بحراً عميقا وغص به　لتحظى بأسرار سمت وجواهر
وعرج الى ليلى ومن حل فى الحما　مخادع بحبوح العلا فى الحضائر
وشم برق أوج الأبرقين وشم ما　تفوح به ريح الصبا من عواطر
وحم حول أحما اليفاع وعج الى　أهيل لوى نجد الغوير النواضر
وقف بقباب الحى عل بها ترى　شموس البقا فى ملتقى شعب عامر
وحدق لرؤيا النار ان لاح ضوءها　وسر فاقتبس منها الهدى فى الدياجر
وشم لسنا الأنوار فى قدس بقعة　مباركة من ذى الغصون النواضر
ونعلاك فاخلعها وكن متأدبا　بوادى طوى واسمع خطاب البشائر
وحدق عيون الكل منك لحسنها　وغب عن سوى غيد الجمال الشواهر
وكن فى سكون والتحرك مقتد　بهدى نبى فيه كل الذخائر
وسر بشراع الشرع فى فلك بحره　على نهجه فى باطن وظواهر
فما الفخر كل الفخر الا لعارف　حوى باتباع المصطفى كل فاخر
تصفى به حتى اصطفى باصطفائه　وصار كمرآة لشمس البصائر
تجلت له الأنوار من بحر سر من　علا فى العلا للعرش عين المناظر
تبجست الأسرار من فيض سره　وصار بأصل الأصل يسمو بزاهر

فاكرم به سرا سما فى سمائه وقابل روح المصطفى فى المظاهر
وصار بصافى جوهر الروح قابلا لمنقوش نور (١) الغيب نور السرائر
تناهت وقد أنهت بدائع علمها بساحل بحر طامى بالجواهر
تنيف على التسعين فى خير خلعة سمت فى معانى الحسن تزهو بباهر
باسعاد سعد أسعدتها سعودها بذرة رشح من بحور زواخر
سقى الله واديها بهطال فيضها وعم رباها مع بقاع الدوائر
وفاض على الآفاق غيث نوالها وعمم آراض القفار وعامر
وسر بأسرار الندا كل برزخ وعاد علينا فيض جود الغوامر
ومد بأسرار الرسول سرائر بهطال جذب من هتان المواطر
فياحبذا نيلا أنال اتباع من عليه صلاتى عد لمح النواظر
كذلك مع التسليم ألف تحية مضاعفة عد الثرى والخواطر
وتمت بحمد الله نرجوا قرانا من الله رضوانا وغسل السرائر
وخاتمة حسناء بأفضل موتة مع اللطف فى أسرارنا والظواهر
وغفران كل الذنب والستر دائما ويارب فاغمرنا بفيض الزواخر
وعم أصولا والفروعا وخلفهم كذا كل ذى قربى وكل مصاهر
وأحبابنا ثم المحبين كلهم وأصحابنا مع محسن والمجاور
وماقدحوى الاسلام من أوج فرعه الى سفله فى جمع كل الدوائر
ومن على الكل الجميع بنظرة جمالية تطمو بفياض غامر

(١) وفى نسخة لوح

بمحض نداكم ثم خالص جودكم　　فمن بذا يارب ياخير غافر
وسبحانك اللهم ياخير واهب　　وأكرم مسئول مجيب وشاكر

القصيدة المسماة بالرياضة النضرة والبساتين الخضرة المشتملة على الوسائل الاضطرارية ، والالتجاآت الافتقارية الملقبة بوسائل المنكسر الكئيب ، المحتاج السائل الداعى الملح اللاج أولها

ماللمفند والعذول منازعى　　ومعارضى بشماتة وقوارع
عن عذلهم صمت جميع مسامعى　　وتجمعت بالشوق كل مجامعى
ماالعذل ينفع فى كئيب صبابة　　وحليف أشجان الضنا بيلاقع
عذل العواذل لايفيد لمن بلى　　بالحب فى غيد الحما وبدائع
عمرى تقضى والاحبة قد نأوى　　والبين يضرم فى الحشا بلواذع
وجوى ثوى بين الضلوع وجوفها　　وسعير نار فى صميم منابعى
ومضى زمانى بالتسوف والمنا　　وتعلقت بالوصل كل مطامع
والشوق يقلقنى ويزعجنى الى　　تلك المواطن والحما ومرابع
والى أثيلاث النقا وأهيله　　وعذيب رامة فى صفوح ينابع
وعريب نجد بالغوير خيامهم　　وخدور وادى المنحنا واجارع
آها على حور الحما وظبائه[1]　　آها على غيد هناك بوارع
قلبى بربات الخيام مولع　　وبدور حسن فى الخدور طوالع
وشموس تسموا فى القباب ونورها　　يزهوا ويعلوا فى الورى بسواطع

---

(١) وفى نسخة ظبابه

آها لها غيد سبتنى فى الدجا بجلالها وجمالها المتلامع
تصمى قلوب العاشقين بمذعف عن دعج عين مرهم لطبائع
جذبت لباب الوالهين بحبها وغدت بها فى بيد قفر بلاقع
لاسيما هيفا خرود فى الحما تسموا بجعد فوق بدر مطالع
وكذاك ريم بالعيون ولحظها ترمى لنساك الورى ومسارع
وغزال حسن بالاجيرع خيمت وتحكمت فى سفك دم موالع
وظبا بصفح الابرقين تجمعت خلف المصلى فى جمال جوامع
نصبت شباك محاسن بستورها لتصيد أرباب الحجا ببدائع
وهرا كل أوج اليفاع ترفعت وتمنعت فى حصنها بودائع
أبدا تذيب العاشقين صبابة وتذيقهم من حبها بلواذع
فى الحب لايها بنيل وصالها صب ولا يسلوا بياس مطامع
آها لمن للغيد ملك قلبه ورضى بذل الحب بعد موانع
امسى كهدف للوشاة وشمتها بملوك أشجان تنم ذوائع
وعليه من رق الغرام علامة ورسوم مرسوم الشجا بلوامع
وظهور سيما فى الصبابة مفصح ونحول جسم مع ذبول توابع
وسمات عشق ليس يرضا هاله من لم يذق فى الحب شهد طوالع
دع ذا التغزل فى الهوى وخرائد ودع الظبا فى قفرها وبلاقع
وارجع الى تذكار سادات لنا والى ثناهم ثم سل بجوامع

قوم حبوا من ربهم بخصائص ... وسرائر وبصائر وودائع
ماليس يحصى من عظيم مواهب ... وجزيل فضل مع نوال واسع
لله واد قد حظى بنزولهم ... وطمى مرابعه الندى بهوامع
أضحى بميدان السباق مفاخرا ... بفواخر وجوامع وبدائع
سحبت بعيديد الكرام هواطل ... عمت بأفضال وفيض منافع
وادى السعادة كم لنا بشجونه ... وصفوحه ويفاعه من نافع
كم بالفريط أئمة ومشايخ ... كم فى ربى بشار ألف مجامع
كم فى حوى تلك البدور منعم ... وملذ من فيض بحر توابع
كم زائر للقوم أمسى مسعدا ... ومكرما من جودهم بطوابع
كم فى مرابع أكدر من مسعد ... والى ابن دن كم همام شافع
حييت ياوادى الفريط بهامع ... وسقيت من فيض الجواد بواسع
وحظيت ياحى الأحباب بالمنا ... وحبيت من بحر الحياة بجامع
وعليك من ذى الطول ألف تحية ... بلطائف وعواطف وروائع
لازال هتان المواهب غامرا ... لربى حضيضك واليفاع الشاسع
لازلت موصولا بوصل واصل ... للكل من لطف الحبيب الواسع
طابت رياضك والاكام وسوحها ... بهواطل الامناح سر ودائع
دامت ربوعك بالنوال غوادقا ... تطمو على قاصى الورى وبلاقع
فاضت بواديك الأيادى بالندى ... وغمرت من غيث الجدوب النافع

هنيت ياحى البـدور بروضة   وشموس حسن فى حماك طوالع
وسـلالة سرت بسر محمـــد   وتمـكنت من فيض فضل الشافع
وتصرفت وترفعت بأصولهـا   تحوى المراتب مع جموع مجـامع
هبت نسيمات السعود بسرها   من أوجها الأعلى الرفيع الجامع
طابت عناصرها وفاح عبيرها   وعلا جميع الـكون نفح الضائع
فى بحر احسان الجميع وحسنهم   كم غارق كم سابح وهوامع
كم عايم كم هايم كم نابـــع   كم نافح كم سافح وذوائع
ياحضرا فيه الأحبة جمعت   وبرازخ الأسرار كل جوامع
ومنازل للاوليا ومراتب   للاتقيا مع سر كل بدائع
لله ماتحوى البرازخ من علا   ولطائف ومكارم وسواطـع
ودوائر الأطوار حيث تفاضلت   بالسر فى أنوارها ومجامـع
يهنى بهاتيـــك المرابع نازل   ومجاور يحظى بفيض منافع
فأولاك أجنانى وعين نواظرى   وسراير الاسرار عين منابع
منى السلام على المحاضر كلهـا   وعلى مجامعها وسر ينابـــع
يامن حوى لبي وسر سرايرى   والروح مع قلبي وكل توابع
نحوا الستور عن البدور وفرجوا   كرب الـكئيب بنيل كل مطامع
مدوا الضعفى من بحور مدادكم (١)   وخوارق السر العظيم الجامع
وصلوا بموصول اتصال ودادكم   ومؤثر الهمم العوالى القاطـع

(١) وفى نسخة ودادكم

جودوا بجود من سماء نوالكم يطفى لظى بين الفؤاد الواجع
فيضوا على قلبي الجديب بفائض من فيض فضل بالفضائل نافع
عودوا على بعائد من وصلكم وغوامر من غيث جدب هوامع
ردوا على بمحض من منكم سرا سرى عنى بحجب موانع
منوا على بعطف لطف مبعد لشقاوة الاصرار جلب نوافع
غيروا بغارات الندا لأسيركم وسموا بسيف الحال جيش قواطع
بالله عودوا فاصدقونا حملة تمحو رسومات العدا بمرابع
لله شيء من جذوب جمالكم وغيوث فضل من حماكم واسع
لله شيء من حياء حياتكم يحيي لقلب فيه كل منافع
لله شيء من غنى نفحاتكم يطمو على فقرى وكل مطامع
لله شيء من نفائس سركم تسرى إلى سرى بسر الشافع
لله شيء من عواطف لطفكم وحوائط الحفظ الحصين المانع
لله شيء من هدايا وهبكم وشوارق النور البسيط اللامع
لله شيء من عوالى عزمكم بتصرف وتمكن وقواطع
لله شيء من خوارق سركم بسيوف حالات وسر قوامع
لله شيء من سرايات سرت من سر أوصاف سمت ببراقع
لله شيء من دقيق حقائق منها الجبال تذوب ذوب المائع
لله شيء من بسيط سرائر تمحو لأوصاف النفوس قوالع

لله شيء من شموس هداية | تهدى الى طرق الصواب الصادع
لله شيء من بحور منافع | يحظى بها دانى الورى والناجع
لله شيء من لطيفات بها | جذب الغريق ببحر سخط لايعى
لله شيء من عيون عناية | سبقت بكل منافع ومجامع
لله شيء من لحوظ رعاية | ترعى لمهمول الفلا بمدافع
لله شيء من بسائط همة | تسمو باسرار المسمى الجامع
لله شيء من جميل عوائد | ولطيف غوث مدرك متسارع
لله شيء من مراهم سادة | تشفى لاسقام الذنوب قوالع
لله شيء من ستور فضائح | ومغافر الذنب الفظيع الفاجع
لله شيء من مداد ولاية | مدت ببحر لايشاب بقاطع
لله شيء من حراسات سمت | بخنادق وسرادق ومقاطع
لله شيء من حمايات حمت | لعلا العوالم مع سفال النابع
لله شيء من حياط احاطة(١) | بسرائر الاسم العظيم الرافع
لله شيء من شريف مجامع | من سر أسماء الاله نوافع
لله شيء من حقائق كشفها | وشهود مشهود الشهود الطالع
لله شيء من معاين(٢) عونها | ومغاث امداد الكثيب التابع
لله شيء من أوانس أنسها | ونفيس أنفاس الجمال الذائع

(١) وفى نسخة حياطة
(٢) وفى نسخة معاون عينها

لله شيء من صواقل كامل يجلو القلوب بنور سر لامع
لله شيء من مسوك محبة وعواطر السكر السنى الشائع
لله شيء من خمور حقيقة ومذاق وجد فى السويدا نابع
لله شيء من وراثة أحمد ومن التحقق فى امتداد توابع
لله شيء من متابعة له فى كل أخلاق له ومجامع
لله شيء من شهود سعوده وشهود (١) سر للتجلى الرافع
لله شيء من مظاهر عزه وشموس أنوار الجمال الساطع
لله شيء من أكاسير الهدى وسرائر السر البديع النافع
لله شيء من تغذى باطن ولقاح سر للترقى جامع
لله شيء من كمال قوابل بكمال امداد وحسن مزارع
لله شيء من زلال تواصل يطفى حرارات القليب الهالع
لله شيء من تأهل كامل وتوسع من عارف بجوامع
لله شيء من بساتين الهدى وحدائق الثمر اللدنى النافع
لله شيء من مقامات العلا ومذاق أحوال زهت بلوامع
لله شيء من وصال حقيقة وورود بحر للسعود منابع
لله شيء من كرامات نأت عنها العقول ورأى كل بوارع
لله شيء من ولايات ولت فى حفظ ملحوظ الجناب الواسع
لله شيء من شريف جواذب وزكى نفح للمريد التابع

(١) وفى نسخة وظهور

لله شيء من تحرق سالك وسكوب مدمعه بليل هواجع
لله شيء من تدارك هالك مستوجب لسعير نار شافع
لله شيء من كثير مغافر مكنونة فى اسم الغفور جوامع
لله شيء من بحور لطائف مودوعة فى اسم اللطيف بدائع
لله شيء من عظيم تكرم لعظيم ذنب قد طمى لبلاقع
لله شيء من عزيز سرائر تمحو سوى المولى بلب ينابع
لله شيء من كنوز خزائن تشفى لاسقام المضر الوالع
لله شيء من تعلق خاطر بالله موفور النصيب الجامع
لله شيء من معادن رحمة من فيض بحر لايحد لشارع
لله شيء من هواطل رأفة من عين بحر للحياة منابع
لله شيء من نفيس سرائر من سر أملاك العلا وتوابع
لله شيء من أيادى همة تطمو وتسمو للسما بهوامع
لله شيء من نسيمات سرت جوف الظلام بسر عرش ذائع
لله شيء من سويعات سمت للكوك أعوام وعمر بوارع
لله شيء من أنيفاس نأت عنها ليالى وصل قدر شائع
لله شيء من محاضر حضرة ومشاهـــد مشهودة ببدائع
لله شيء من شهود تجلى ومنازلات بالصفيح اللامع
لله شيء من منوح برازخ تسمو بأسرار البقا ومجامع

لله شيء من لذيذ عبادة بشفاء عيش طيب ومنافع
لله شيء من نفيس نفائس وسراية تسرى بفضل واسع
لله شيء من غيوث مراحم وبحور فضل زخر بهوامع
لله شيء من لواحظ رأفة بغيوث رضوان الرضا وشوافع
لله شيء من ستور سرائر بالله موصولا بجذب سواطع
لله شيء من شمول منافع وغمور هطال سما لبلاقع
لله شيء من زكو فوائد وطمو نفح مشمر لنوافع
لله شيء من رقو مراتب لولاية تزكو بثمر توابع
لله شيء من قطوف معارف وجنا العوارف من جنان جوامع[1]
لله شيء من مصون سرائر بحجاب قدس فاتح لمجامع
لله شيء من رسوخ معالم وكمال تصريف القلوب وتابع
لله شيء من تحقق هيبة وكمال خوف للرذائل قالع
لله شيء من كمال فراسة وشهود كشف بالحقيقة صادع
لله شيء من عناية مصطفى ومؤثر بالحال سيف قواطع
لله شيء من رعاية صانع بسراية السر العزيز اللامع
لله شيء من مداد تناسب لجواهر تزهو بفيض منافع
لله شيء من خواطر عارف وقبول أرباب القلوب لشاسع
لله شيء من تغمد مذنب يعطى محض العفو ستر قواطع

(١) وفى نسخة مجامع

لله شيء من حقوق محاسن لمشايخ غر كنوز بدائع
لله شيء من حفوف ذواكر وجموع أعياد لنا ومجامع
لله شيء من تنزل فائض لجماعة التقوى وجمعة جامع
لله شيء من سواكب رحمة وهواطل الجذب العميم النافع
لله شيء من فلاح سعادة ولقاح تربية وسر شايع
لله شيء من جلاء سرائر وصقول مرآة القليب الجامع
لله شيء من عجائب صورة للروح فى أسرارها وبدائع
لله شيء من امانات سمت بجواهر تزهو بحسن ودائع
لله شيء من عوالم ضمنت فى نسخة الانسان كل مجامع
لله شيء من غرائب صنعة فيها وكل بدائع ومزارع
لله شيء من ودائع خالق وسرائر وصنائع وذرائع
لله شيء من محيط برازخ أصل البرازخ لوح علم الواسع
لله شيء من وديع أودعت عرش الاله وروح أصل توابع
لله شيء من بدائع كرسى مع سر محفوظ النبا وجوامع
لله شيء من محاضر احضرت ببدور جمع مع شموس طوالع
لله شيء من مشاهد أشهدت لجموع أملاك العلا ومنافع
لله شيء من غوامر سدرة واصول مجموعاتها ومفازع
لله شيء من لطائف رحمة فى بيت معمور السما وودايع

لله شيء من غوامر رأفة وشمول لطف فى السما وبدائع
لله شيء من مراتب فى العلا ومعارج ومصاعد وشوافع
لله شيء من ظلال أول أصل العقول ونور عين[1] منابع
لله شيء من ظهور مظاهر لجلال أسما الجلالة جامع
لله شيء من تعدد رحمة وقبول الطاف وفيض نوافع
لله شيء من عروج سراير بمراكب الاسما كبرق لامع
لله شيء من حياة مناهل من بحر روح فرع أوج مايع
لله شيء من هبوب تنسم محي قليب للذنوب مواقع
لله شيء من غيوث جواذب لأريض سر للقحوط مواضع
لله شيء من أكاسير علت ومسوك نفاح بجذب الواسع
لله شيء من وديعات المنا ولواقح من سر نور سواطع
لله شيء من شهود مطالع للرب تجلى الحبيب البارع
لله شيء من مقاليد زهت بخزائن الغيب الوسيع المانع
لله شيء من نتائج قدرة فاضت باوج الابرقين هوامع
لله شيء من عواطر نفحة هبت باسعاد الشقى القاطع
لله شيء من نوافح عارف بحقائق التعريف قطب جوامع
لله شيء من سوارى عاطر من بحر غوث فى السرائر زارع
لله شيء من عناية كامل خل بتلقيح المعارف والع

(١) وفى نسخة وعين نور

لله شيء من لحـــوظ ولاية خصت بفضل مع جذوب ينابع
لله شيء من تعلـق سادة وخـواطر عن سرهم لمتـابع
لله شيء من جليـل تفضل طام على الدانى القريب وشاسع
لله شيء من مداد هباتهـم فى كل أنفـاس لهـــم ومنابع
لله شيء من ملاقات طمت للخضر فيهـا سر كل ودائع
لله شيء من عطيات زهت من بحر أسمـاء الأله نوابع
لله شيء مىن كمال سعـادة بـكمال ختم والنوال الواســـع
صلى الأله عـلى النبي محمـــد ملأ الدنا مع عـد رمل بلاقع
ثم الصلاة مع السلام مضاعفا فى كل حـــين دائمـا بتتابع

خاتمة الكتاب

فى فضل الاستغفار وطلب المغفرة من الكريم الغفار

اعلم أن هذه الخاتمة من أهم المهمات وأعظم المقاصد وأجل القربات ينبغى لكل مكلف بل لكل مسلم الاعتناء بها ، والمحافظة على العمل بما فيها ، والاتصاف بمقاصدها وزبد معانيها وقصدت بتأخيرها[١] اقتداء بالسادة الأخيار ، واتباعا للسلف الصالحين الأبرار ، وتفاؤلا بأن يختم الله لنا ولأحبابنا ومحبينا بحقائق الاستغفار وغفران جميع الذنوب والأوزار ونسأله ذلك وسائر وجوه الخير لنا ولوالدينا ولذريتنا ولاحبابنا ومحبينا وجميع المسلمين . قال الله تعالى (واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار) وقال تعالى (واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات الآية) وقال تعالى (واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما) وقال تعالى (للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الأنهار. الى قوله والمستغفرين بالاسحار) وقال الله تعالى (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) وقال تعالى (والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم) الآية . وقال تعالى (ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد

(١) وفى نسخة بتأخير ذكرها

الله غفورا رحيما) وقال تعالى اخباراً عن نوح عليه السلام (فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدراراً) الآيات . والآيات فى الاستغفار كثيرة مشهورة وأما الأحاديث الواردة فى الاستغفار ، فلا يمكن استقصاؤها ، ولكننا نقتصر على طرف من ذلك اقتداء بمن سلك تلك المسالك . روى الامام أحمد رضى الله عنه فى مسنده عن حذيفة رضى الله عنه قال قلت « يارسول الله انى ذرب اللسان وان عامة ذلك على أهلى ، فقال أين أنت من الاستغفار انى لأستغفر الله فى اليوم والليلة مائة مرة » وروى الترمذى مرفوعا « من أكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب» وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال «انى لأستغفر الله وأتوب اليه كل يوم ألف مرة وذلك على قدر ذنبى » وقالت عائشة رضى الله عنها «طوبى لمن وجد فى صحيفته استغفارا كثيراً » رواه ابن ماجه مرفوعا قال أبو المنهال رضى الله عنه ماجاور عبد فى قبره من جار أحب اليه من الاستغفار الكثير . وقال الحسن رضى الله عنه أكثروا من الاستغفار فى بيوتكم وعلى موائدكم وفى طرقكم وفى أسواقكم وفى مجالسكم أين ما كنتم فانكم لاتدرون متى تنزل الرحمة وخرج ابن أبى الدنيا فى كتاب حسن الظن بالله مرفوعا بينما رجل مستلق اذ نظر الى النجوم فقال انى لأعلم ان لك ربا خالقا اللهم اغفر لى فغفر له ، وعن مورق قال كان رجل يعمل

السيئات فخرج الى البرية ، فجمع تراباً فاضطجع عليه مستلقيا . فقال رب اغفر لى ذنوبى ، فقال تعالى ان هذا ليعرف أن له ربا يغفر ويعذب فغفر له . ويروى عن لقمان رضوان الله عليه أنه قال لابنه يابنى عود لسانك اللهم اغفر لى فان لله ساعات لايرد فيها سائلا . وروينا فى صحيح مسلم مرفوعا والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم

فصـــــل

فتفطن يا أخى وتفهم ماذكر فى هذه الآيات والأخبار والآثار من فضائل الاستغفار وفوائده وأسراره ومؤثرات بركاته وعموم فائضات نفحاته وعظيم منافعه وغوامر ألطافه . فينبغى لكل مسلم ملازمته والمواظبة عليه بانواعه فان الاستكثار منه آناء الليـل وأطراف النهار ، يصفى القلوب من الصدأ والأكدار ويخفف الظهور من ثقل الذنوب والأوزار ، ويوصل الملازمين له والمواظبين عليه الى منازل العارفين الاخيار ويفضى بهم الى حصول المطالب وقضاء الاوطار

فصـــل

اعـلم ان الاستغفار على ثلاث مراتب ، مختلفة المشارب على قدر تفاوت الهمم والمطالب . المرتبة الاولى الاستغفار باللسان والاستغفار باللسان فيه منافع وفوائد وبركة ومن بركته أنه طريق الى تحصيل الاستغفار بالقلب ويرجى به حصول الاستجابة من الكريم الغفار ومن أدنى منافعه وفوائده وبركات موائده انه خير من السكوت وبه يتعود قول الخير . وبدوامه والمواظبة عليه ينجر العبد الى فعل الخير وينقلع عن الشر ودواعيه ويبغضه ويقليه ومن قال أستغفر الله ولم يتب فان استجاب الله منه غفر له ولكن ذلك غير معلوم لنا فلذلك لاتصح توبته اذا علمت هذا فاعلم إن العبد اذا قال أستغفر الله ولم يقلع بقلبه عن ذنبه فهو داع كأنه قال أسئلك أن تغفرلى وهو حسن وقد ترجى له الاجابة وأما من قال توبة الكذابين فمراده ليس بتوبته كما يعتقده بعض الناس وهذا حق فان التوبة لاتكون مع الاصرار فالاستغفار باللسان كيف كان فهو حسن لكنه ان كان مع غفلة القلب عن معناه فهو قليل النفع وغير مقبول غالبا كما قال صلى الله عليه وسلم واعلموا ان الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه ، وقال النووى رحمه الله ، عن الربيع بن خيثم « لايقل أحدكم أستغفر الله ، وأتوب اليه فيكون ذنبا وكذبا ان لم يفعل . بل يقل اللهم اغفرلى وتب على . قال

الامام النووى ، فهذا الذى قالهمن قوله . اللهماغفرلى وتب على . حسن . وأما كراهة أستغفر الله . وتسميته كذبا فلا يوافق عليه لأن معنى أستغفر الله ، أطلب مغفرته . وليس فى هذا كذب . ويكفى فى رده . حديث ابن مسعود . انتهى . وسيأتى حديث ابن مسعود فيما بعد . المرتبة الثانية . ذات القطوف الدانية . الاستغفار بالقلب . فالاستغفار بالقلب . قوى الأثر . فى تصفية القلوب من الكدر . جزيل النفع والجدوى والعبر ، بل كثير الفوائد ، عظيم الموائد ، زكى الثمر . به تنفرج الهموم والغموم والكروب . ويحصل به نيل كل مطلوب ومرغوب وبه تنزل الرحمات وتنتشر البركات ، وتفيض النفحات . وتندفع الشرور والبليات ، ويتعدى جميع ذلك منه الى غيره من البريات . المرتبة الثالثة ذات الفضائل الكاملة . الاستغفار بالقلب واللسان ، فالاستغفار بالقلب واللسان تتجمع به الفضائل للانسان . وتنصلح الجواهر والجنان وهو منبع الفوز والخيرات . وأصل المنافع . ومجامع البركات ومصب الفيض والنفحات تستنزل به المغفرة والرحمة . وبه تضاعف الحسنات وتكفر السيئات ، وترفع الدرجات ؛ ومنه تزكو الأعمال والطاعات . وهو معدن السعادات . وبه تنصقل مرايا القلوب . وتحصل الطهارة الكاملة من الذنوب والعيوب ، ويتوصل به الى كشف حجب الغيوب وحصول زبد كل مطلوب وبه تعلو المراتب . وترفع درجات الرغائب

وبه تدفع البلايا . وتذاد به نوازل الرزايا . عن جميع البرايا ،

فصل

وقد فهمت ياأخى مما تقدم معنى الاستغفار ، من قول النووى رضى الله عنه . حيث قال ان معنى أستغفر الله أطلب مغفرته . وقال بعضهم معناه . أطلب ستره . وقال بعضهم معناه . اللهم أقلنى . وقال آخر معناه . أسالك أن تغفرلى . فقد وضح لك وظهر . وتبين واشتهر ، مما سبق أن حقيقة الاستغفار التام ، الموجب للمغفرة ، هوما كان معه ندم بالقلب على الذنب ، ولم يكن معه اصرار فان كان معه اصرار كان استغفاره باللسان ناقصا قليل المنفعة والجدوى . غير كامل . ولكن لله ساعات لايحجب فيها الدعاء ، وفى وسع القدرة العظمى أمور عظيمة . وأسرار عجيبة . غير منكرة عند العقلاء الأولياء . فلا ينبغى لمسلم أن يترك الاستغفار . وينهمك فى غمرة الذنوب والأوزار . ويقول . أنىْ لى من الذنوب والعيوب فرار . ولا ينفعنىْ نطق اللسان بالاستغفار . فمن لايقدر على ترك الشر كله فينبغى أن يتدرج بترك قليله ، فلعل ترك القليل منه يجر الى ترك الكثير منه ، وكذا اذا لم يقدر على المواظبة على الطاعات . وفعل الأعمال الصالحات ، فلا ينبغى أن يكسل عن قليل الطاعة .

ويقول أنى لى بنفيس تلك البضاعة ، بل يتدرج بفعل القليل منها فلعل فعل قليلها يجر الى فعل الكثير منها ، نسأل الله الكريم لنا ولكم التوفيق للطاعة . واجتناب المعصية . وكمال التوبة . وحسن الخاتمة . فى خير وعافية بحق المصطفى آمين .

فصـــــل

وأما كيفية الاستغفار وأصناف أنواعه فأفضله ماروا ه البخارى مرفوعا « سيد الاستغفار أن يقول العبد اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك مااستطعت أعوذ بك من شر ماصنعت إلى آخره » وقال بعده من قالها بالنهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسى فهو من أهل الجنة ، وكذا من قالها بالليل وانما كان هذا أفضل الاستغفار للبداية فيه بالثناء على الله تعالى . والاعتراف بذنبه : ومن أنواع الاستغفار المأثور الاستغفار المشهور العظيم البركة المشكور ، وهو ماروا ه أبو بكر الصديق رضى الله عنه « قال قلت يارسول الله علمنى دعاء أدعو به فى صلاتى . قال قل اللهم انى ظلمت نفسى ظلما كثيرا وأنه لايغفر الذنوب الا أنت فاغفرلى مغفرة من عندك وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم » وروى الترمذى مرفوعا انه

كان صلى الله عليه وسلم يعجبه أن يدعو ثلاثا ويستغفر ثلاثا . ومن انواع الاستغفار الماثور المشهور الاستغفار المأثور . وهو مارواه أبو داود والترمذى والحاكم على شرط البخارى ومسلم مرفوعا عن ابن مسعود رضى الله عنه « أنه من قال أستغفر الله الذى لا إله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه غفرت ذنوبه وان كان قد فرمن الزحف » وسئل الأوزاعى عن هذا الاستغفار فقال ان هذا لحسن ولكن يقول رب اغفر لى حتى يتم الاستغفار، ومن أنواع الاستغفار ماذكره النسائى فى كتاب اليوم والليلة عن خباب بن الأرت « قال قلت يارسول الله كيف أستغفر قال قل اللهم اغفر لنا وارحمنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم » ومن أنواع الاستغفار ، استغفار آدم وحواء المذكور فى القرآن (ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) ومن أنواع الاستغفار المأثور المشهور ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « من قال أستغفر الله الذى لا إله الا هو الرحمن الرحيم الحى القيوم الذى لايموت وأتوب اليه رب اغفرلى خمسا وعشرين مرة لم ير فى بيته ولا فى أهله ولا فى آهل داره ولا فى مدينته ولا فى البلد الذى هو فيه مايكره » فينبغى المواظبة على هذا الاستغفار صباحا ومساء . فقد كان جماعة من مشايخنا وعلمائنا يتواصون به فيما بينهم ويوصون به تلامذتهم وأولادهم وأخدامهم

وأصحابهم ويحرضونهم على المواظبة عليه والملازمة له لما رأوا فيه من عظيم النفع وجزيل البركة وكريم الدفع . منهم الشيخ الامام محمد بن أبي بكر عباد والفقيه العالم محمد بن حكم قشير ، والشيخ سعد بن على مدحج . وغيرهم رضى الله عنهم . ومن أنواع الاستغفار المبارك المشهور استغفار الشيخ أبى عبد الله القرشى المشكور . وهو . اللهم إنا نستغفرك من كل ذنب أذنبناه استعمدناه أو جهلناه ونستغفرك من كل ذنب تبنا اليك منه ثم عدنا فيه ونستغفرك من الذنوب التى لايعلمها غيرك ولايسعها الاحلمك ، ونستغفرك من كل مادعت اليه نفوسنا من قبل الرخص فاشتبه ذلك علينا وهو عندك حرام ونستغفرك من كل عمل عملناه لوجهك نخالطه ماليس لك فيه رضى لاإله إلا انت ياأرحم الراحمين . ومن أنواع الاستغفار الاستغفار المبارك المشهور النافع الجامع المشكور وهو هذا ، أشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره صدق الله وصدق رسوله آمنت بالشريعة صدقت بالشريعة ان كنت قلت شيئاً خلاف الاجماع رجعت عنه تبرأت من كل دين خالف دين الاسلام ، اللهم إنى أومن بما تعلم أنه حق عندك وأبرأ اليك مما تعلم أنه باطل عندك فخذ منى جملا ولاتطالبنى بالتفصيل أستغفرالله العظيم وأتوب اليه ندمت

من كل شر أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وابن أمته وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه وأن الجنة حق وأن النار حق أشهد لا إله الا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، واعلم إن بعض العلماء العاملين استحب أن يقال هذا كل يوم وليلة عشر مرات وأوسطه ثلاث مرات وأقله مرة قال مع أن الناس قد يتكلمون ويتساهلون فى الكلام والحديث بما لاينبغى حتى ان أحدهم يتكلم بكلام يخرجه عن الاسلام فينبغى أن يقال هذا ويعتنى به . وفى الحديث أنه قال صلى الله عليه وسلم «جددوا ايمانكم قالوا بماذا يارسول الله قال بلا إله إلا الله» قال الحكيم الترمذى رضى الله عنه فقال لهم جددوا أى استقبلوا النطق بها فكان من شأن أبى بكر الصديق رضى الله عنه أن يقول كان كذا ولا إله إلا الله وفعلت كذا ولا إله إلا الله يختم أمره وكلامه بهذه الكلمة يريد بذلك ماندبهم اليه الرسول صلى الله عليه وسلم من تجديده وهذا تفسير قول معاذ رضى الله عنه تعالى نؤمن بالله ساعة أى نذكره ذكرا تجتمع قلوبنا عنده ويكون الوله اليه ونرغب فى ذلك الوقت ليديم لنا ذلك اذا تفرقنا ولفظ البخارى وقال معاذ اجلس بنا نؤمن ساعة قيل معناه نتذاكر علم الايمان فسمى علم التذكير ايمانا ثم قال الحكيم الترمذى كما أن الايمان هو المعرفة لله تعالى بوحدانيته

والطمأنينة به والتسليم له . قلنا والتكلم بلااله إلا الله اعترافا بذلك . والعمل بحقيقته

فصـــل

واعلم يا أخي ، ان الدعاء بالمغفرة أفضل الأدعية . وينبغي اذا دعيت بها أو بغيرها أن تعم ولا تخص نفسك ، روى المستغفري في دعواته مرفوعا « ما من دعاء أحب الى الله تعالى من قول العبد . اللهم اغفر لامة محمد رحمة عامة » وعن أبي برزة أنه عليه الصلاة والسلام سمع رجلا يقول . اللهم اغفر لي فقال له ويحك لو عممت لاستجيب لك . وعن عمرو بن شعيب أنه عليه الصلاة والسلام «خرج من الصلاة وعمر رضي الله عنه يدعو فقال اللهم اغفر لي وارحمني فضرب منكبيه ثم قال عمم في دعائك فان بين الدعاء العام والخاص كما بين السماء والأرض » فقد ظهر ان الدعاء العام فضيلته عظيمة ومنزلته شريفة رفيعة وهو أقرب الى الاجابة

فصـــل

ومن الدعاء العام المشهور بالفضل التام دعوة الأخ لأخيه بظهر الغيب

اعلم ان دعوة الأخ لأخيه بظهر الغيب أقرب الاجابات وأسرع فى حصول المطالب والامنيات . عن ابن عباس رضى الله عنهما « قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس دعوات لاترد دعوة الحاج حتى يصدر ودعوة الغازى حتى يرجع . ودعوة المظلوم حتى ينتصر . ودعوة المريض حتى يبرأ ودعوة الأخ لأخيه بالغيب وأسرع هذه الدعوات اجابة دعوة الأخ لأخيه بالغيب » وفى اختصار الاحيا للبلالى « أوصى صلى الله عليه وسلم بعض من رآه فى منام اذا طلبت خيرا لنفسك فاطلبه لغيرك ودعاؤه لأخيه يجاب يقول الملك آمين ولك بمثل » وصح « من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته » طلب موسى عليه السلام لغيره حاجة أوصله الله بالوادى المقدس وطلب الخضر عليه السلام لغيره حاجة أوصله الله بماء الحياة وطلب الهدهد لغيره حاجة رأى الأرض كزجاجة ، وآثر نفسه ببرة فهلك ولم ير الفتح انتهى ، وورد أسرع الدعاء اجابة دعوة غائب لغائب اذا دعى المؤمن لأخيه فى غيبته قال الله سبحانه بك أبدأ وفى تفسير قوله تعالى (من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها) قيل يدعو لأخيه بظهر الغيب . وقال بعضهم فى بعض مصنفاته . قال الله تعالى لموسى ادعنى بلسان لم تعصنى به . قال وما هو قال دعاء أخيك لك ودعاؤك له فان كل واحد منكما ماعصانى بلسان غيره الذى دعانى به فى حقه فما دعاء الابلسان طاهر من حيث مادعى له وأضاف الدعاء اليه لأن الداعى نائب عن المدعو له ولسان

الداعى ماعصى الله بها المدعو له . وفى شرح مسلم للنووى رضى الله عنه كان بعض السلف اذا أراد أن يدعو لنفسه يدعو لأخيه المسلم بتلك الدعوة لأنه يستجاب له وتحصل له مثلها انتهى . وقال بعض المشايخ ولاشك ان دعاء الملك مجاب لوجهين . أحدهما لطهارته . والثانى أنه دعا فى حق الغير . فقد علمت الآن ياأخى مافى دعاء الأخ لاخيه بظهر الغيب من جليل الفضائل . وعظيم الفوائد وجزيل المنافع . وسنى الموائد وانها مقبولة . وأقرب اجابة وأسرع استجابة . ويعود نفعها وجدواها للداعى اكثر وأغزر فينبغى تعميم الدعوات فى المجامع والخلوات والاكثار من الدعاء للاخوان والقرابات والجيران بظهر الغيب وكذا لعموم المسلمين وخصوصهم . والدعاء من حيث الجملة فيه فضائل عظيمة وفوائد جليلة . فقد ورد أنه مخ العبادة ، وفى حديث الدعاء هو العبادة فبالدعاء تستمد البركات ، وتستنزل الرحمات ، ويستسقى المطر من السموات ، وبه تستدر النعما ، وتستدفع البلايا ، وفوائده ومنافعه لاتستقصى وفضله أجل من أن يحصى

فصل

وقد رأيت أن اختم هذه الخاتمة بقصيدة مباركة عظيمة النفع والفائدة مشهورة الخير والبركة فى الاستغفار للشيخ قطب زمانه أبى مدين شعيب

المغربي قدس الله سره ونور ضريحه، وهي هذه

أستغفر الله مجرى الفلك في الظلم ... على عباب من التيار ملتطم
أستغفر الله منجي المستجير به ... اذا ألم به طيف من الألم
أستغفر الله غفار الذنوب لمن ... بالانكسار أتى والذل والندم
أستغفر الله ستار العيوب على ... أهل العيوب ومنجيهم من النقم
أستغفر الله من خلقي ومن خلقي ... وشين شاني ومن شكلي ومن شيمي
أستغفر الله من سري ومن علني ... ومن تقلب قلبي وابتسام فمي
أستغفر الله من سمعي ومن بصري ... ومن ضميري ومن فكري ومن كلمي
أستغفر الله من قولي ومن عملي ... ومن مجاهدتي جهدي ومن سأمي
أستغفر الله من جهلي ومن زللي ... ومن كبائر آثامي ومن لممي
أستغفر الله مما قد جنته يدي ... من الخطايا ومما قدمت قدمي
أستغفر الله مما لم تكن كسبت ... كفي وما اكتسبت في مبلغ الحلم
أستغفر الله من نفسي ومن نفسي ... وخاطري وخطور الوهم بالتهم
أستغفر الله من طبعي ومن طمعي ... ومن تحول حالي حالة السقم
أستغفر الله من قولي أنا ومعي ... ولي وعندي ومن ظني ومن قسمي
أستغفر الله مما لست أعلمه ... وما علمت وما حرفت بالقلم
أستغفر الله من نومي ومن سنتي ... ويقظتي وبه ماعشت معتصمي
أستغفر الله من يومي وليلته ... ومن غدا قبل أن يبدوا من العدم

أستغفر الله مما كان فى صغرى　　من الخلاف لعصر الشيب والهرم
أستغفر الله ماهبت يمانية　　وسحت السحب فى الساحات والأكم
أستغفر الله ماسار الحجيج الى　　معالم شرفت بالحل والحرم
أستغفر الله مالاح الصباح وما　　تغنت الورق فى الاغصان بالنغم
أستغفر الله تعداد الحروف وما　　فى الذكر من آية تتلى ومن حكم
أستغفر الله تعداد الهوام وما　　فى الافق من عالم والارض من علم
أستغفر الله تعداد النبات وما　　فى البحر من نعم والبر من نعم
أستغفر الله تعداد الرياح وما　　تجرى عليه من الاقوات والقسم
أستغفر الله تعداد الكواكب فى　　داجى الغياهب من باد ومكتتم
أستغفر الله تعداد الرمال وما　　ينهل فى عالم الدنيا من الديم
أستغفر الله تعداد الخلائق من　　انس وجن ومن عرب ومن عجم
أستغفر الله تعداد الخواطر فى　　صدور أهل التقى والعلم والحكم
أستغفر الله جل الله خالقنا　　بارى البرايا ومحيى الاعظم الرمم
أستغفر الله جل الله باعثنا　　ليوم مزدحم الاملاك والامم
أستغفر الله جل الله رازقنا　　المجمل المفضل الموصوف بالكرم
أستغفر الله أضعافا مضاعفة　　بما ذكرت من الاجناس والنسم
ثم الصلاة على المختار من مضر　　خير البرية من باك ومبتسم
والآل والصحب والتسليم يتبعها　　من ربنا وعلى الاتباع كلهم

خاتمة الخاتمة

فى فضل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم

اعلم أنه قد ورد فى فضل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ما لا يحصى من افاضة الخيرات وغوامر البركات وشوامل الرحمات وعظيم الفضائل الجليلات وما لا ينحصر من دفع البلايا والعاهات والآفات والشرور والرذائل المهلكات ومن تكفير سيئات وحط خطيئات ومضاعفة حسنات وعلو مراتب ساميات ورفع درجات عليات . فينبغى لكل مريد أن يأخذ منها بأوفر نصيب ، ويجعلها فى أوراده ودعواته كختم المسك للطيب . وقد ورد الأمر بالاتيان بها أول الدعاء وأوسطه وآخره ، وورد فى فضلها ما لا يحصى من الآيات الكريمة ، والأحاديث الصحيحة ، والأخبار الشريفة ، قال الله تعالى (إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) وقال تعالى (هو الذى يصلى عليكم وملائكته) الآية . وروينا فى صحيح مسلم أنه قال صلى الله عليه وسلم « من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشرا » وفى جامع الترمذى أنه قال صلى الله عليه وسلم « أولى الناس بى يوم القيامة أكثرهم على صلاة » وحسنه . وينبغى الاكثار منها يوم الجمعة وليلتها ، وروينا فى سنن أبى داود أنه قال صلى الله عليه وسلم « إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة

فأكثروا على من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة على قالوا يارسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقدأرمت قال يقول بليت . قال ان الله حرم على الأرض أجساد الأنبياء وفى الترمذى أيضا «مامن مسلم يسلم على الا رد الله على روحى حتى أرد عليه السلام» وروى البيهقى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم «قال من صلى على صلاة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات . ومن روايته أنه صلى الله عليه وسلم لما أطال السجود حتى ظنوا أنه قد توفاه الله تعالى فسئل فقال ان جبريل بشرنى أن من صلى على صلى الله عليه ومن سلم على سلم الله عليه فسجدت لله تعالى شكرا» وفى روايته من صلى على صلاة صلت عليه الملائكة ماصلى على فليقلل عند ذلك أو ليكثر . ومن روايته من حديث ثابت البنانى الطويل «أنه صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم والبشرى ترى فى وجهه فقلنا يارسول الله انا نرى البشرى فى وجهك فقال انه أتانى الملك فقال ان ربك يقول أما ترضى ماأحد من أمتك صلى عليك الا صليت عليه عشر صلوات ولا يسلم عليك أحد من أمتك الا رددت عليه عشر مرات»

فصل

وفى رواية البيهقى عن أبى بن كعب أنه قال للنبى صلى الله عليه وسلم

كم اجعل لك من صلاتى قال ماشئت قال الثلث قال ماشئت ومازدت نهو خير لك قال النصف قال ماشئت وان زدت فهو أفضل قال كلها قال اذا يكفيك الله همك ويغفر لك ذنبك » وفى رواية أخرى ، قال يارسول الله انى أريد ان صلاتى كلها لك قال اذاً يكفيك الله أمر آخرتك ودنياك(١)

فصـــــل

وقد أوجب بعض العلماء الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كلما جرى ذكره أو سمع اسمه وبه قال جماعة من العلماء منهم الحليمى وغيره . وقد روى الامام البيهقى رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم « قال ان البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على(٢) » وفى رواية له من ذكرت عنده فلم يصل على . أخطا طريق الجنة وفى رواية له من نسى الصلاة على أخطا طريق الجنة وروى البيهقى أيضا عن على ابن ابى طالب رضى الله عنه أنه قال كل دعاء محجوب من السماء حتى يصلى على محمد وعلى آل محمد وفى حديث طويل من روايته لكن اجعلونى فى أول الدعاء وآخره وفى حديث آخر فيه الحث على الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم أول الدعاء وأوسطه . وآخره وعن مسلم عن أبى هريرة

---

(١) وفى نسخة دنياك وآخرتك

(٢) وفى رواية البيهقى أيضا ان البخيل من ذكرتُ عنده فلم يصل على

رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أيما قوم جلسوا مجلسا فأطالوا الجلوس ثم تفرقوا قبل أن يذكروا الله ويصلوا على نبيهم الا كان عليهم من الله ترة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم» قال النووى ترة أى نقص وقيل تبعة ويجوز حسرة ومن رواية مسلم عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما اجتمع قوم ثم تفرقوا من غير ذكر الله وصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم الا كانما قاموا عن أنتن جيفة»

فصل

فى معنى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم

اعلم أن الصلاة فى اللسان معناها التعظيم . والمراد بالصلاة ذات الركوع والسجود تعظيم الرب لما فيها من حنى الصلب وهو وسط الظهر لأن انحناء الصغير للكبير ارادة تعظيم له ، ثم توسعوا فسموا كل دعاء صلاة لأن الدعاء تعظيم للمدعو والرغبة اليه والتباوس له وتعظيم للمدعو له ابتغاء ما ينبغى من فضل الله وحينئذ فاذا قلنا اللهم صلى على محمد فمعناه اللهم عظمه فى الدنيا باعلاء ذكره واظهار دعوته وابقاء

شريعته ونشرها والعمل بها بين خليقته وعظمه فى الأخرى[1] بتشفيعه فى أمته واجزال أجره ومثوبته وابداء فضله للاولين والآخرين بالمقام المحمود وتقديمه على كافة المقربين الشهود. وقال الحليمى رحمه الله وهذه الأمور وان كان الله قد أوجبها للنبى صلى الله عليه وسلم فان كل شىء منها ذو درجات ومراتب قد يجوز اذا صلى عليه واحد من أمته فاستجيب دعاؤه فيه ان يزاد صلى الله عليه وسلم بذلك الدعاء فى كل شىء مما سميناه درجة ورتبة، ولهذا كانت الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم مما يقصد بها قضاء حقه ويتقرب باكثارها. قال بعض العلماء فتبين أن المراد بالصلاة عليه حب سنته وشريعته وتعظيمه، وارادته رفع درجته وسؤال الله تعالى له أن يزيده من ذلك ويتضمن ذلك رفع درجتنا وتعظيمنا اذ فى تعظيم نبينا تعظيم لنا ورفع لجاهنا وحينئذ لايحصل ذلك الاباتباعه وتعظيمه فى جميع أموره ونشر شريعته والدعاء اليها ليكون ذلك شاهدا على صدقه فى الصلاة عليه ودعواه لاتباعه ومحبته فيفوز بما لديه. وقال بعضهم الصلاة من الله الرحمة مقرونة بتعظيم ومن الملائكة الاستغفار ومن المؤمنين الدعاء هذا هو المشهور عند الفقهاء والتحقيق أنها تستعمل فى قدر مشترك بينها وهو الأمداد لان المدد كما يصل من فوق بالاضافة يصل من

(١) وفى نسخة الآخرة

تحت بالاستفاضة لئلا يلزم استعمال اللفظ المشترك فى معانيه وان جوزه الشافعى قال ومعنى الصلاة عليه تعظيمه فى الدنيا باعلاء كلمته وابقاء شريعته وفى الآخرة تعظيم المثوبة والسلام اعطاء السلام أى التعرى من الآفات الظاهرة والباطنة

فصـــل

فى شىء من أقوال الأئمة العارفين والمشايخ المحققين فى معنى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم . قال الشيخ الامام الغزالى رحمه الله صلاة الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى المصلين عليه هنا معناها افاضته أنواع الكرامات ، ولطائف النعم عليهم ، وأما صلاتنا وصلاة الملائكة فى قوله تعالى (ان الله وملائكته يصلون على النبى يأأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) فهو سؤال وابتهال فى طلب تلك الكرامة ، ورغبة فى افاضتها لا كقول القائل غفر الله له ورحمه فان ذلك كالرحمة وطلب الستر والعفو فلذلك تخصص الصلاة به ودونه قولك رضى الله عنه فان يخصص بالأكابر وطلب المغفرة والرحمة بالعموم وسئل بعضهم عن رؤيا الشيخ أبى الحسن الشاذلى حيث قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم فقلت يارسول الله أمرتنا بالصلاة عليك فما الصلاة عليك فقال المتابعة فقلت

يارسول الله فما المتابعة فقال رؤية المتبوع فى كل شىء فقال الشيخ المسئول أولا رحمه الله تعالى . المتبوع هنا هوالله تعالى لأن العبد انما يصلى فينبغى للعبد اعتقاد ذلك فقال السائل فقلت له قيل ان المتبوع فى ذلك هو النبى صلى الله عليه وسلم ورؤيته ومشاهدته فى ذلك فقال يجوز هذا والاولى الجمع بينهما وان لم يكن الا أحدهما فالاخص ماقلت وقال بعضهم معنى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم من الله الاقبال اليه والتجلى عليه فليستحضر المصلى عليه صلى الله عليه وسلم فى حال صلاته كون الله تعالى مقبلا على نبيه متجليا عليه وقال مرة معنى الصلاة التجلى وقد علمتم أنه صلى الله عليه وسلم يس ويس قلب القرآن فتكون صلاة الله على نبيه صلى الله عليه وسلم من وجه الخصوص صلاة على نفسه وقال مرة أعنى معنى الصلاة توجه باطنه على ظاهره صلى الله عليه وسلم (لطيفة) قال بعضهم ولعل سر مشروعية الصلاة على الأنبياء أن روح الانسان ضعيفة لاتستعد لقبول الانوار الالهية فاذا استحكمت العلاقة بين روحه وروح الانبياء بالصلاة فالانوار الفائضة من عالم الغيب على أرواح الانبياء عليهم السلام تنعكس على أرواح المصلين عليهم

فصــــل

ولنختم خاتمة الخاتمة التى هى ختام الختام والمسك الفائح التمام بقصيدة عظيمة البركات شريفة الاسرار والنفحات للشيخ الامام مجموع المحاسن والفضائل المجمع على كمال فضله وعلمه وورعه وزهده وتحقيق معرفته وحيد عصره وفريد دهره أبى العباس فضل بن محمد بن أحمد فضل قدس الله روحه ونور ضريحه ونفع به فى مدح نور الانوار وسر الاسرار المصطفى المختار صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه السادات الاخيار وسلم عليه وعليهم آناء الليل وأطراف النهار وهى هذه

لقد حل بى ياقوم ماليس يحصر ... من الشوق للمختار خاف ومظهر
تجرت الكرى لما تذكرت يثربا ... فدمعى كوبل هامل [1] يتحدر
ولاعج أشواقى الى قبر أحمد ... يحركنى تحريك جد ويزجر
فحمدا لمولينا زيارة سيدى ... فزائره يحظى بعفو ويظفر
ملائكة الرحمن حول ضريحه ... تصلى عليه الدوب لله تذكر
هو البدر فى الظلماء والشمس فى الضحى ... نبى من النور المضىء مصور
يروق عيون الناظرين اذا بدا ... بوجه كضوء الشمس بالحسن يبهر
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ... سراج منير طاهر ومطهر
جواد كريم فاضل متفضل ... سخى وبحر للمحاويج يزخر
تقى نقى صادق الوعد ناصح ... أمين ومأمون بشير ومنذر

---

(١) وفى نسخة هامع

صفى حبيب هاشمى مهذب بصير بامر الدين هاد مبصر
رؤف رحيم عالم فمعلم شفيق بنا داع نذير مبشر
بيان وبرهان ونور ورحمة شفيع لنا ماح رسول مذكر
وصول عطوف طيب الأصل سيد على كل ما يلقاه فى الله يصبر
صبور شكور لوذعى مجاهد له الله فى كل المواطن ينصر
به أهلك الله النفاق وأهله ومن لم يتابعه وبالله يكفر
له معجزات فى الحياة وبعدها غداكم كرامات تبين وتظهر
فنها انشقاق البدر منفرد به ومن تحت كفيه المياه تفجر
وحن له الجذع اشتياقا لقربه ومسموم شاة الخيبرية يخبر
بما فيه من سم خبيث مذاقه وعن أكله ينهى له ويحذر
وأضحى البعير المستجير باحمد به آمنا لاج محاذر ينحر
وليلة أمسى ثاويا عند ظئره فكانت بيمن المصطفى ليس تحسر
وكم من عليل قد شفاه بريقه وكم من كسير العظم مس فجبر
وكم من فقير قد أتى فدعا له فلم يمض الا وهو فى الحال موسر
فضائله لايدرك الحبر حصوها إذا رام عدا بل تزيد وتكثر
فكم معجزات فى الحياة لأحمد وكم من كرامات غدا ليس تحصر
فاول خلق الله من رمسه غدا نبى الورى طرا يقوم وينشر
وكان به كأم طفل شفيقة وأحيى له فى قبره لايغير

لأحمد جاه فى القيامة واسع   وعز وتشريف وحوض وكوثر
لواء رسول الله يخفق فوقنا   وأنواره فى موقف العرض تزهر
فناهيك عزا ثم تحت لوائه   النبيون طرا والخلائق تنظر
نجائبهم حفت براق محمد   وقد طاشت الألباب والنار تزفر
يقال له اشفع فى العصاة محمد   وسل تعط ماتختاره لايؤخر
فنحن به فى الخلق أسعد أمة   فنحمد مولانا تعالى ونشكر
ونحن بلا ريب على كل أمة   بسيدنا هذا نعز ونفخر
فكم من ذنوب فاضحات لنا غدا   شفاعته نرجو لها يوم نحشر
عليه صلاة الله مع آل بيته   صلاة تدوم الدهر لاتتغير
ورضوانه سبحانه عن صديقه   مساعده فيما يهون ويعسر
وصاحبه فى الغار اذ رأى حية   تؤم امام الهاشمى وتبدر
فسد برجليه الثقوب مسارعا   ومن نهشها عيناه بالدمع تهمر
وخير البرايا نازل فيه نائم   وليس بما لاقى ابن عثمان يشعر
ومذ صحب المختار لم يمل بطنه   طعاما ولا من مشرب كان يكثر
يرى قائما بالليل بالصبح صائما   على الحل من أدنى المطاعم يفطر
وعن عمر الفاروق ناصر أحمد   ومظهر دين الحق للسيف يشهر
وفاتح أرض الروم والفرس عنوة   وفى طاعة الرحمن ليس يقصر
أبى حفص كهف المسلمين أميرهم   فى الانفاق لم يسرف وماكان يقتر

اذا رآه الشيطان أدبر ناكصا ... علـى عقبيه هاربا وهو مدبر
وفى الله لم تأخذه لومة لائم ... بقـوة عزم للعساكر يكسر
اذا اشتد حر الصيف أصبح صائماً ... وان هجـع النوام بالليـــل يسهر
وعن صهره زوج ابنتيه وحبـه ... ومن لجيوش المسلمين يسير
ومضطلع الاعبـاء منفق ماله ... اذا أظـــلم الديجور للنوم يهجر
وكان لذكر الله أنصت سامع ... اذا ماتـلى التـالى له يتـدبر
وللذكر يتلو فى الغياهب قائمـا ... يسر به طـورا وآخر يجهـر
ويطعم أيام المساغب راغبا ... يسارع فى الخيرات لايتحير
فرب فقـير قـد حبى بوصاله ... ورب قليب كان فى الارض يحفر
وعن صنوه محبوبه ووليه ... فتى فى فنون العـلم أجمع يمهر
أبى السيدين الطاهرين ابن عمه ... وزوج البتول الست للضد يقهر
ومقتلع البابين فاتح خيبر ... وبالله لم يشرك وما كان يفجر
لسان وعضب ذى عرانين فاتك ... شجاع هزبر فى الـكتائب بزأر
اذا ما التقى الزحفان جرد صارما ... لاعناق أعداء الاله يبتر
امام همام أبلج الوجه ضاحك ... وفى العلم حبر للغوامض يظهر
وعن صحبه أهل الفضائل والتقى ... أناس من الارجاس نقوا وطهروا
بهاليـل أقيال عرانين شمخ ... اذا بارزوا الاقران لم يتقهقروا
رجال بعهد الله لاينقضونه ... ومن خوفه جدوا جميعا وشمروا

يبيتون لله قياما وسجدا ... فمن بين باك فى الصلاة مكبر
ومن بين داع خائف متضرع ... ومن بين باك خشية يتفكر
ومن بين محزون من النار مشفق ... لأهوال مايلقى غدا يتذكر
محاجرهم قد حجرتها دموعهم ... بطونهم من كثرة الصوم ضمر
محبتهم فرض على كل مسلم ... وبغضهم للباغيين يدمر
فحب أحبائى بقلبى معلق ... وتذكارهم عن مقولى ليس يفتر
عليهم سلام الله مالاح كوكب ... ومادام مزن الجود بالودق يمطر
بمدحى لهم أرجو من الله رحمة ... لزوارهم طرا تعم وتغمر
فلو مدح المداح فى الناس ظالما ... يجيز ويعطيهم جزيلا ويكثر
فكيف اذا ما المدح فى الطهر أحمد ... ولولاه لم نخلق ولم نك نذكر
فياسيد الكونين يا أفضل الورى ... جميعا ويامن فضله ليس ينكر
الى الله فاشفع فى ذنوبى كلها ... فليس سواه للجرائر يغفر
فطوبى لعبد مخلص خاف ربه ... على دار دنياه لأخراه يؤثر

تمت القصيدة وبتمامها تم الكتاب والله الموفق للصواب وهو حسبنا ونعم الوكيل ولاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا مباركا فيه والحمدلله رب العالمين

تمت مقابلة الأصل يوم الاثنين فى ٦ ذى الحجة سنة ١٣٤٨ على يد حضرة الفاضل الشيخ محمد بن عوض بافضل بمشاركة السيد الجليل النجيب زين بن احمد بن جنيد.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أفاض على عباده هواطل رحماته فبها هاموا منها اليه فتفجرت منهم ينابيع الحكمة فأشرقت على حضيرة الملكوت فاستضاء بها كل حاير وملهوف . والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد ولد عدنان وعلى آله مصابيح الظلام وأصحابه البررة الكرام

(أما بعد) فقد تم بعون الله تعالى طبع معارج الهداية لشيخ الشريعة وإمام الحقيقة بركة الأنام أبى الحسن الحبيب على بن أبى بكر السكران علوى نفعنا الله به والمسلمين ولقد جاء مؤلفه حافلا بما يحتاج اليه كل سالك وناسك فلما كان جديرا بالعناية بطبعه ونشره أيقظ الله له من أصبح دأبهم فعل الخير والمبرات السادة آل الكاف والسيد الجليل أبو بكر بن حسين السكاف . وفقهم الله للاعمال الصالحة . وقد عنى بتصحيحه بعض أفاضل الأزهريين برآسة حضرة الأستاذ الفاضل الشيخ رضوان محمد رضوان وذلك بالمطبعة المصرية ادارة حضرة الهمام الفاضل السيد محمد محمد عبد اللطيف وكان الفراغ من طبعه فى شهر المحرم من سنة ١٣٥٠

اســـتدراك

جاء فى صحيفة ٨٨ ثلاثة أبيات منسوبين الى سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه . وقد وجدنا الأبيات المذكورة فى كتاب أدب الدنيا والدين لأبى حسن الماوردى البصرى منسوبين الى أحد الشعراء و روايتهم هكذا وهى تختلف قليلا عما جاء بأصل هذا الكتاب وقد أوردناهم هنا لتتم الفائدة

رأيت العقل نوعين   فمطبوع ومسموع
ولا ينفع مسموع   اذا لم يك مطبوع
كما لاتنفع الشمس   وضوء العين ممنوع

فهرس

كتاب معارج الهداية

صفحة	
٢	مقدمة الكتاب
٦	فصل قال الله تعالى (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين)
٨	فصل فى تفسير قوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون)
١١	فصل فى الحض على طلب العلم النافع وأنه أساس العبادة
١٢	فصل فيما يجب على المريد البداية بتصحيح اعتقاده
١٤	فصل فى التمسك بالسنن والآداب الشرعية
١٦	فصل الجهاد ودوام المجاهدة بمعنى وله مراتب
١٧	فصل فى النفس و بيان حقيقتها ومراتبها
١٨	فصل فى حسن الخلق وحقيقته وتقسيماته
٢٠	فصل فى كيفية سير الانسان الى الحق

صفحة	
٢١	فصل فى كيفية تحصيل المعرفه الربانية
٢٢	فصل قال الله تعالى (وان من شىء الا يسبح بحمده)
٢٣	فصل ان حسن كل انسان اتباعه للمصطفى صلى الله عليه وسلم
٢٤	فصل مما ينبغى للمريد المداومة والمواظبة على الذكر
٢٥	الكلمة الطيبة قول لا اله الا الله
٢٦	الذكر وجدان المذكور وحضوره
٢٧	مايتعلق بالذكر وتلاوة القرآن
٢٩	التحذير من البدع وأهلها وانقسامها
٣١	القلب هدف سهام القهر واللطف
٣١	القلب نور له شعبتان
٣٢	الواجب على المريد الصادق أن يضرب بمعاول كلمة التوحيد
٣٤	قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام ان العارفين الخ
٣٥	مدح العارفين

صفحة

٣٦ الولاية ولايتان خاصة وعامة
٣٧ ينبغى للناسك أن يكون حريصا على التماس بركات المسلمين
٣٨ ماينبغى لطالب تجارة الآخرة
٣٩ ينبغى لكل مسلم طالب الفضل والخير أن يلتمس البركات من الأولياء
٤٠ قال بعضهم أن صفاء المحبين يجمع ويفرق عليهم فتحصل لكل منهم نصيب
٤٢ ليس من يحمل على المأمول بأوجه كمن يحمل بوجه
٤٣ وللخلق فيما يطلبون مقاصد
٤٤ تجلى الحق لعامة عباده بأفعاله وآياته
٤٥ كل حال لايقبل الا باتباع الشرع
٤٦ ان مثل النفس فى البدن كمجاهد بعث الى ثغر
٤٧ الطرق الى الله بعدد أنفاس الخلائق
٥٠ صفات أكابر الأولياء
٥١ بيان حقيقة الموت والدليل عليه
٥٤ سماع الأذان والاقامة من قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم
٥٤ حياة الأولياء فى قبورهم

صفحة

٥٥ أحوال المشايخ بعد موتهم
٥٦ التبرك بالصالحين وآثارهم
٥٧ الاشارة الى علم البرزخ
٥٨ البرزخ لثلث المسافة الى دار الآخرة والقيامة الثلثان
٥٩ مايقال عند زيارة القبور
٦٠ الانتفاع بزيارة الموتى فى القبور من حيث المعقول
٦١ أول مايجب على المكلف معرفة موجده
٦٣ النظر فى كيفية تطور المخلوقات من حال الى حال
٦٥ من عرف نفسه عرف ربه
٦٩ كما يكون الحمد والثناء باللسان يكون بالفعل
٧٠ لتحصيل الهداية منهجان
٧١ المجاهدة والمكابدة على العبادة
٧٢ شهود العوالم القدسية والحضرات الربانية
٧٤ من أهل للأذواق الحالية والمشارب الربانية انمحقت ذرات السوء
٧٥ خروج أرباب البصائر من الظلمات الى النور

صفحة

٧٦ الجوهر الانسانى محل أسرار الامانة

٧٨ أن الله خلق الخلق فى ظلمة فألقى عليهم من نوره

٧٩ من تحقق بالصفات الحقانية فهو المحبوب

٨١ العلم نور فى القلب مقتبس من مشكات الكمالات المحمدية

٨١ الصورة الانسانية والخليقة الآدمية بنسخة مختصرة لجميع نظام المخلوقات

٨٣ فصل فى معرفة الروح

٨٣ حقيقة الانسان من حيث خلقته

٨٧ الغرض من الوحى المنزل على الانبياء التوحيد

٨٩ القالب الجسدى والهيكل البدنى وما يتعلق به

٩٠ ظواهر الأكوان الوجودية والمبتدعات

٩١ الروح قسمان ملكى و بشرى

٩٣ أشرف المخلوقات العقل

٩٥ خلق السموات والأرض

٩٦ أبيات لليافعى فى عقيدة أهل السنة والجماعة

صفحة

٩٨ فصل فى الاشارة الى شىء من علوم الاسماء

٩٩ كيفية الفتوح للاولياء وصفات الله

١٠١ كيفية ترقية الولى

١٠٢ السفر يطلق باطلاقات

١٠٤ أحوال أهل البصيرة

١٠٨ المقاصد اللوامع فى القصائد الجوامع وهى مشتملة على تسع وعشرين حديقة وما سيقت له

١١١ الحديقة الاولى فى التغزل ومدح الأولياء

١١٨ الحديقة الثانية فى ذكر شىء من شواهد التوحيد

١١٩ الحديقة الثالثة فى ذكر شىء من فضائل العلوم الشرعية

١٢٤ الحديقة الرابعة فى ذكر شىء من علوم أسرار السلوك

١٢٦ الحديقة الخامسة فى ذكر شىء من علوم الطريقة

١٢٨ الحديقة السادسة فى ذكر شىء من حقائق الموازنة

١٣٠ الحديقة السابعة فى ذكر شىء من علوم الطريقة والتوحيد وتقسيم العوالم

صفحة		صفحة	
١٣٢	الحديقة الثامنة فى القرآن وآدابه	١٥٥	الحديقة العشرون فى ذكر شيء من العلم المكنون والسر المصون
١٣٦	الحديقة التاسعة فى ذكر شيء من عزيز مطالب الصوفية	١٥٨	الحديقة الحادية والعشرون فى ذكر شيء من علوم الدوائر القالبية والقلبية والروحية
١٣٨	الحديقة العاشرة فى ذكر شيء من أسرار علوم المظاهر الجمالية	١٦٣	الحديقة الثانية والعشرون فى ذكر شيء من علوم الرياضة وتهذيب الأخلاق
١٣٩	الحديقة الحادية عشر فى ذكر شيء من حقائق التوحيد وتقسيم الاكوان	١٦٦	الحديقة الثالثة والعشرون فى ذكر شيء من العلوم العلوية والسفلية
١٤٢	الحديقة الثانية عشر فى ذكر شيء من علوم الطرائق وغيره	١٦٨	الحديقة الرابعة والعشرون فى الاشارة الى ذكر نموذج من عجائب الصور الروحانية
١٤٣	الحديقة الثالثة عشر فى ذكر شيء من علوم معارف الصفة الروحانية	١٧١	الحديقة الخامسة والعشرون فى ذكر شيء من علم معارف النفوس ونواطق التوحيد
١٤٤	الحديقة الرابعة عشر فى ذكر شيء من علوم الطريقة والخلوة والموازنة والتوحيد	١٧٢	الحديقة السادسة والعشرون فى ذكر شيء من عجائب التوحيد وغرائب التمجيد
١٤٦	الحديقة الخامسة عشر فى ذكر شيء مما خصوا به من الاسرار	١٧٤	الحديقة السابعة والعشرون فى ذكر شيء من عجائب الارواح
١٤٨	الحديقة السادسة عشر فى ذكر شيء من علوم الدوائر الاسمائية	١٧٥	الحديقة الثامنة والعشرون فى الاستغاثة بالمصطفى صلى الله عليه وسلم
١٥٠	الحديقة السابعة عشر فى ذكر شيء من علوم أسرار اسم الجلالة		
١٥٢	الحديقة الثامنة عشر فى ذكر شيء من عجائب الصور الانسانية		
١٥٣	الحديقة التاسعة عشر فى ذكر شيء من زبد المعارف والعوارف		

صفحة

١٧٥ الحديقة التاسعة والعشرون فى الاشارة الى تسمية القصيدة والتغزل فى مدحها ومدح علومها وغيره

١٧٧ القصيدة المسماة بمجلية الأحزن والادران ومثيرة الاشجان الى حبيب الاوطان

١٩١ القصيدة المسماة بالجوهر الفريد فى الاشارة الى شيء من فرائد التجريد وغرائب التوحيد

١٩٣ القصيدة المسماة بالطرف الانيقة والتحف المشيقة المحتوية على لطائف العوالم ووصايا فى ضمنها وفوائد

١٩٩ القصيدة المسماة بالرياضة النضرة والبساتين الخضرة المشتملة على الوسائل وغيره

٢١١ خاتمة الكتاب فى فضل الاستغفار وطلب المغفرة من الكريم الغفار

٢١٣ فصل فى فضائل الاستغفار وفوائده وأسراره ومؤثرات بركاته

صفحة

٢١٤ فصل أعلم ان الاستغفار على ثلاث مراتب على قدر تفاوت اهمم

٢١٦ فصل بيان معنى الاستغفار واقوال العلماء فيه

٢١٧ كيفية الاستغفار وأصناف أنواعه

٢٢١ وان الدعاء بالمغفرة أفضل الادعية

٢٢٤ قصيدة أبو مدين المغربى رضى الله عنه

٢٢٦ خاتمة الخاتمة فى فضل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم

٢٢٨ رواية البيهقى عن أبى بن كعب فى فضل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم

٢٢٨ وجوب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم عند بعض العلماء كلما جرى ذكره

٢٢٩ معنى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم

٢٣١ أقوال الأئمة العارفين فى معنى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم

٢٣٣ خاتمة الخاتمة للامام أبى العباس فضل بن محمد

﴿ تمت ﴾